



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة لونيسي على – البليدة 2 – كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – الأمير خالد الجزائري– قسم العلوم الانسانية – شعبة التاريخ –

- المطبوعة البيداغوجية -

تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة الموحدين من الفتح 07-07 01 07-07

الدكتور مراد تجنانت

المقياس: تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي في العصر الوسيط.

التخصص: التاريخ العام.

المستوى: السنة الثانية لسانس (ل. م. د).

السنة الجامعية 2023/2022

المقدمة

المقدمة

تتضمن هذه المطبوعة البيداغوجية المحاضرات التي تخص طلبة السنة ثانية تخصص تاريخ عام الطور الأول من نظام (ل. م. د، ليسانس، ماستر، دكتوراه)، وتتناول مواضيع المحاضرات مقياس تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، وهي تغطي فترة زمنية طويلة تمتد من القرن الأول هجري/7م أي منذ بدايات الفتح الاسلامي وتنتهي بسقوط دولة الموحدين في القرن الثامن الهجري/14م.

يجب التنبيه أنه يصعب تغطية جميع الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية و الحضارية لهذا المقياس الذي يُدرَس للطلبة في السداسي الثالث، لهذا عمدنا أكثر الى العرض الأفقي لجميع التطورات في مختلف المجالات خاصة السياسية منها، مع تناول أهم الانجازات التي حققتها أهم دول الغرب الاسلامي ، مع تقديم صورة عامة عن الجوانب الحضارية التي ميزت و رسمت شخصية و هوية هذا الحيز الجغرافي من العالم الاسلامي ، وكان ذلك في سياق سرد تاريخ الدول التي تعاقبت على حكم بلدان الغرب الإسلامي ، مع تخصيص محاضرة مستقلة بغرض ابراز أهم المعالم الحضارية المشتركة التي تجمع بلدان الغرب الإسلامي ، خاصة في المجالين العقدي والفقهي.

تم الاعتماد في هذا العرض على المنهج السردي والوصفي المدعم بالنصوص التاريخية المصدرية التي تجعل الطالب يستوعب الأحداث التاريخية من خلال عرض أصولها القريبة، بحيث تمكنه أولا أثناء المحاضرة من معرفة ورصد وجمع أهم المصادر التاريخية المرتبطة بالموضوع الذي يتم مناقشته، ثانيا تبث فيه الوعي بأن منهج البحث التاريخي يقوم أساسا على الاطلاع على النصوص المصدرية ثم نقدها وتحليل محتواها اعتمدا على المنهج التاريخي؛ وأخيرا فإن عرض النصوص المصدرية تضع الطالب في قلب الواقع التاريخي.

وظفت في هذا العمل الارقام والجداول والخرائط وهي من الوسائل التي لا يُستغنى عنها في أي عمل أكاديمي؛ وستكون الحصص التطبيقية هي الجزء المكمل لهذه المحاضرات حيث يكون النشاط فيها شرح ما هو عام أو مجمل وتوسع اكتساب مهارات منهجية البحث التاريخي.

تم الرجوع زيادة على المصادر التاريخية التقليدية الى مجموعة هامة من المراجع، واجتهدنا في الاعتماد على الاعمال التي أنجزها الباحثون على المستوى الوطني خاصة لما تعلق الموضوع بالمغرب الأوسط.

تمّ تقسيم العرض الى اثنتي عشرة محاضرة:

- 1. المحاضرة الأولى: الحدود، الخصائص الطبيعية للغرب الإسلامي.
- 2. المحاضرة الثانية: الإطار البشري والخصائص الاجتماعية العامة في الغرب الإسلامي
- 3. المحاضرة الثالثة: بلاد المغرب الاسلامي من بداية الفتوحات الى قيام الدول المستقلة.
 - 4. المحاضرة الرابعة: عهد الدول المحلية المستقلة في بلاد المغرب الاسلامي.
- المحاضرة الخامسة: الدولة الفاطمية والزيرية والحمادية وإمارة مغراوة في بلاد المغرب (296-547هـ/909م-1153م).
 - 6. المحاضرة السادسة: دولة المرابطين ودولة الموحدين في بلاد المغرب الإسلامي.
 - 7. المحاضرة السابعة: فتوحات الأندلس وبلاد الفرنجة في عهد الولاة الأمويين.
 - الحاضرة الثامنة: الأوضاع السياسية العامة في الأندلس عهد الدولة الأموية (138 1031 م).
 - المحاضرة التاسعة: ملوك الطوائف، عهد التشتت والضعف أمام الممال النصرانية (422-483هـ/ 1031-1090م).
- 10. المحاضرة العاشرة: الأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في الأندلس عصر السيادة المرابطية (483- 541هـ/1090- 1146م).
- 11. المحضرة الحادية عشر: العهد الموحدي واستمرار تدهور الوضع الأمني والاجتماعي في مدن التماس في الثغر الأوسط الأندلسي (539-609ه/1212-1145 م).
- 12. المحاضرة الثانية عشر: عهد مملكة بني الأحمر بغرناطة (635– 897هـ/ 1238. 1492م)
 - فترة الانقسامات والصراع على الحكم ثم الانهيار والسقوط.
 - 13. المحاضرة الثالثة عشر: جوانب من الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس.

المحاضرة رقم 01: الحدود، الموقع والخصائص الطبيعية للغرب الإسلامي

المحاضرة رقم 01: الحدود، الخصائص الطبيعية للغرب الإسلامي. 1. حدود الغرب الاسلامي 1

عتد الغرب الإسلامي من برقة شرقا الى البحر المحيط غربا و من شمال البلاد الأندلسية شمالا الى بلاد السودان جنوبا ، و قد بين الجغرافيون و الرحالة و المؤرخون عن المشرق الاسلامي حدوده تميزا له عن المشرق الاسلامي فجعل ابن حوقل (ت بعد 367ه/977م) والادريسي(ت 560ه/1165م) حدّه من الجهة الشرقية برقة يقول ابن حوقل ((وهذه جملة أحوال المدن المشهورة والمراسى والقرى المعروفة على نحر بحر المغرب من حدّ برقة الى البحر المحيط ممّا انتهيت اليه وأدركته بالعيان أو أخذته عمّن نشأ فيه)) و يقول الادريسي((وكانت فيما سلف على غير هذه الصفة وهي أول منبر ينزله القادم من بلاد مصر إلى القيروان)) و في كتاب الاستبصار لمؤلف مجهول (توفي في القرن6ه) فحد بلاد المغرب في جنوب الشرقي الزويلة التي تقترب من مملكة كانم أي جنوب لبيا حاليا و في الجنوب الغربي الأراضي التي تمتد جنوب لمطة و هي بلاد السودان 6 و الأندلس عند الجغرافيين و المؤرخين جزء من بلاد المغرب الاسلامي لاتصالها به عن طريق بحر الزقاق و حدوده الشمالية نماية بلاد الاسلام 4 .

يجب التذكير بداية أن المقصود بالأندلس الرقعة التي بقيت تتراجع نحو الجنوب منذ القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، و هي عند نهاية الحكم العامري على طول نهر دُوِيرُو غربا الى جنوب برشلونة شرقا ، ثم منذ سقوط طليطلة عام 478ه/ 1085م قبل مجيء المرابطين نزل خط المواجهة الى ضفتي نهر تاجة، و عند الهرابطين عام 541ه/ 1146ه/ كانت خطوط المواجهة في حوض نهر إيّانَة غربا الى بلنسية شرقا،

^{1 -} أنظر كل ما له علاقة بالموقع والحدود والتضاريس والمناخ الخرائط في آخر المحاضرة.

^{2 -} ابن حوقل محمد بن علي البغدادي الموصلي (ت بعد 367 هـ / 977 م): صورة الأرض، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان 1992. ص 69 والإدريسي محمد بن محمد بن إدريس (493560 هـ/11001165م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت1409 هـ. ص 310.

⁴ - أنظر ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو 695ه): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت – لبنان1983. م. ج1 وابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى القرشي العدوي، (700 - 74 ه1 م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق حمزة أحمد عباس، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي 1423/2002ه. ج1423/2002

واستمر تراجع خط المواجهة في اتجاه الجنوب بين الموحدين و الممالك المسيحية حتى سقوط مدينة غرناطة ومملكة بني الأحمر سنة 897هـ/م1992.

1.2 الخصائص الطبيعية للغرب الإسلامي.

- 1.2. تضاريس المغرب الإسلامي¹. يتشكل الغرب الإسلامي من تضاريس يظهر عليها التنوع والترتيب المتوازي عموما خاصة في بلاد المغرب.
- 1.1.2 السلاسل الجبلية (الأطلس التلي والصحراوي، جبال الأندلس). تمتد جبال الأطلس الأدنى والأعلى والأعلى والأوسط في المغرب الأقصى من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي مبتعدة عن الساحل الحيطي، فاسحة المجال لسهول واسعة ومجارٍ طويلة نسبيا، وفي الشمال على الساحل المتوسطي تتجه جبال الأطلس التلي من جبال الريف غربا الى الخمير في المغرب الأدنى أفقيا مسايرة البحر، وفي خط متراجع عن التلال المتوسطية تمتد السلسلة الأطلسية الصحراوية في شكل كتل متقطعة شرق الأطلس الأعلى في المغرب الأقصى في اتجاه شمالي شرقي حتى تصل الى كتلة الأوراس والنمامشة و جبال الظهر التونسي وتلتقي السلسلتان الأطلسيتان مرة واحدة عند كتلتي البيبان والحضنة بالمغرب

الأوسط، ثم تفترقان من جديد في اتجاه الشرق والى الجنوب الشرقي وسط فضاء صحراوي جنوب طرابلس تبرز كتلتا جبل نفوسة وجنوب برقة جبل الأخضر².

2.1.2 السهول في بلاد المغرب. تتسع السهول والأحواض على الواجهة الساحلية المحيطية في المغرب أهمها في المغرب الأقصى حوض وادي سيبو وسهول الشاوية ودكالة وتضيق السهول على الساحل المتوسطي بين الجبال والبحر حتى أغًا تختفي عند بعض سواحل المغرب الأوسط لتتسع في إفريقية من تونس حتى خليج قابس، ثم شرقا وسط الفضاء الصحراوي نجد سهلى طرابلس وبرقة وتظهر بين الكتل الجبلية سهول داخلية

¹ – أنظر ما يخص هذه المحاضرة، مراد تجنانت: الأزمات الاقتصادية في الغرب الإسلامي مظاهرها وآثارها أسبابما وطرق معالجتها في القرنين الخامس والسادس الهجريين (11 – 12م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية: 2015 – 2016. ص ص 2016 – 2016.

^{2 -} من حيث البنية هي استمرار للسلاسل الألبية في الأندلس وأوروبا. أنور عبد الغني العقاد : الوجيز في أقاليم القارة الإفريقية، ط1 ، دار المريخ للنشر الرياض المملكة العربية السعودية 1402هـ/1982م. ص ص 115، 114 .

Bouziane Semmoud : Maghreb structure et milieu, Encyclopédie Universalis, Paris France, 2008, tome. 14 p.960.

خصبة منها في بلاد المغرب سهول تلمسان في المغرب الأوسط وسهول فاس وحوض نمر الشلف خاصة؛ نفس ظاهرة ضيق السهول.

- 3.1.2. الهضاب في بلاد المغرب. تمتد الهضاب في بلاد المغرب خلف السهول المحيطية ثم شرق مرتفعات الأطلس الأعلى بالمغرب الأقصى. ثم في فضاء أفقي شاسع بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي حتى تصل الى ملتقى كتلتي الحضنة والبيبان بالمغرب الأوسط ثم تحيط بكتل جبال الأوراس والنمامشة متجهة الى الانخفاض في إفريقية، لتتحول تدريجيا الى سهول ساحلية. وتتخلل الهضاب شطوط وسبخات وأودية شبه جافة 1.
- 4.1.2. التضاريس الصحراوية. تشغل الصحراء الجزء الأكبر من بلاد المغرب. مبدؤها من برقة شرقا حتى تصل السوس الأقصى على المحيط غربا. وتمتد حدودها الجنوبية الى السودان وأعالي نمر النيل وبلاد النوبة شرقا، وتكاد تنعدم فيها الحياة، نادرة فيها المياه المراعي، يقول ابن حوقل ((...وبين المغرب والبلدان التي قدّمت ذكرها وبلد السودان مفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه متعذّرة المراعي لا تسلك إلّا في الشتاء وسالكها في حينه متّصل السفر دائم الورود والصدر)) مخالية من البشر إلا بعض القبائل الرحل، رعاة الإبل والأغنام، أغلبهم لا يعرف الزراعة ولا يستهلك الحبوب قوام حياتهم اللحم واللَّبَن 8 إلا بعض الواحات الخصبة خاصة في شمالها 4 .

1-idem.

²⁻ابن حوقل، المصدر السابق، ص 100.

³⁻ هذا حال صحاري ما وراء سجلماسة ونواحي أودغست ولمطة وتادمكة وفزان. نفس المصدر ، ص 84، 98، 100.

⁴⁻ ينقل البكري أنّ قوما من قسطلييه أرادوا معرفة ما وراء بلادهم، خاضوا في رمال الصحراء أيّاما فلم يروا أثر العمران وهلك أكثرهم في تلك الرمال. البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487ه/ 1094م): المسالك والممالك، ط 1 ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر (د ت ط). ص 709.

5.1.2. الأودية والنهار في بلاد المغرب. تتخلل المناطق المتوسطية في بلاد المغرب أودية قصيرة معرضة للجفاف تارة والفيضان تارة أخرى متأثرة بتذبذب المناخ ويستثنى منها وادي الشلف في المغرب الأوسط ونحر الإبْرُو شمال شرق الأندلس وبعض الأودية المحيطية في المغرب الأقصى.

2.2. تضاريس الأندلس.

1.2.2. الكتل الجبلية . في الأندلس تأتي المرتفعات في شكل كتل تكاد تكون متوازية تتخللها هضاب وسهول وأحواض تتسع في الوسط و الغرب أو فمن الجنوب قبالة جبال الريف والأطلس التلي في المغرب الأوسط عتد الساحل الجبلي من جبل طارق الى رأس دانية في سلسلتين متوازيتين ذروتهما جبل الثلج (سيرا نفادا) أو جبل البيرة، خزان مياه غرناطة و سهولها، الذي يُرى من عدوة البحر ببلاد المغرب أوالى الشمال من قرطبة جبال الشارات (سيرا مورينا) الحد الشمالي لبيئة الجنوب الأندلسي و هذه الكتلة الجبلية هي الحد الفاصل بين عملكة قشتالة وما بقي تحت حكم المسلمين من أراض نحو عام 542 1147 ، في بدايات التدخل الموحدي 4.

تمتد شمال نهر إيانة (غوادينا) جبال طليطلة، ثم شمال نهر تاجة جبال وادي الرملة (سيرا غُوادَرَامَا) في أقصى شمال الأندلس من البحر المتوسط شرقا الى المحيط غربا تمتد جبال البرانس في كتلونيا وبلاد الباسك والأرغون، والى الغرب جبال كانتابريا أو جليقية في أقصى الشمال الغربي 6 ؛ ولطبيعة بنيتها الجيولوجية الحديثة

Semmoud, Maghreb, op.cit., p960.

¹ - نمر الشلف سجل له منسوب قدره 60 مليون م8 سنة 1926 و8 مليون م8 سنة 1927 وفي وادي مجردة ارتفع منسوب تدفق المياه الى 3500 م8 / ثا ، ينزل في سنوات أخرى الى 1م8/ثا.

^{2 -} Michel DURAN DELGA: péninsule Ibérique. Données géographiques, Encyclopédia Universalis France S.A 2012, La, Date de la référence 18.10.1214.28. ((http://www.universalis.fr/encyclopedie/peninsuleiberique)).

^{3 -}البكري ،المصدر السابق، ج 2 ص 895 .

⁴⁻ الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (493 560 هـ / 1100 1165 م), المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، مطبعة ليدن المحروسة سنة 1863، ص 174

^{5 -} الحاجز بين بلاد الفرنجة والأندلس. البكري ، المصدر السابق، ص 895.

^{6 -} Delga:péninsule Ibérique, op.cit.

تتعرض الواجهة الساحلية من بلاد المغرب والأندلس للحركات الزلزالية 1 وقد سجلت المصادر ما كانت تُوقِعُه من خسائر في الأرواح والعمران 2 .

- 2.2.2 الهضاب الأندلسية. تعد الهضبة الوسطى (المزِيتَا) مركز تضاريس الأندلس ونواتها، هي تغطي الجزء الشرقي والأوسط من الجزيرة حتى جبال الشارات جنوبا ³ وتتخللها أنهار تجري في اتجاه أفقي نحو المحيط تمتاز بطولها وغزارة مياهها وتشعب روافدها وأهمها نمر الدويرو ثم الى الجنوب نمر تاجة ووادي إيانة.
- 3.2.2. السهول والأحواض والأنهار في الأندلس. في الأندلس أحواض أنهار الدُويرُو وتاجة وإيّانَة، وحوض الوادي الكبير ابتداء من قرطبة في حوضه الأوسط الى مدينة قادش على المحيط وتلبي هذه المجاري حاجات النشاط الزراعي وفي بعض السنوات تفيض محدثة خسائر في الأملاك والمحاصيل أن وعلى السواحل المخنوبية الشرقية المقابلة لسواحل بلاد المغرب تضيق السهول، لكن أقصى الشمال الشرقي للأندلس يتسع حوض نهر الإبرو بغاباته الكثيفة وأراضيه الخصبة ويصب هذا النهر عند مدينة طرطوشة فازدهرت فيها صناعات السفن ومختلف الصناعات الخشبية.

3. الأقاليم المناخية في الغرب الإسلامي.

يتميز مناخ الغرب الإسلامي بالتنوع والتباين مما ينعكس على طبيعة النشاط البشري وخصائص أقاليمه المناخية

¹⁻ علي موسى و محمد الحمادي: جغرافية القارات، ط2، دار الفكر دمشق 2001. ص21،22، 378 وأنور عبد الغني العقاد: المرجع السابق.ص 36.

^{2 -}أنظر مثلا ما سجله ابن أبي زرع الفاسي (ت 741 هـ/ 1340 م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس دار المنصور للطباعة و الوراقة الرباط المغرب 1972م. ص 168 و ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ص 305 و ابن أبي زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، (د ر ط) ، تحقيق دار المنصور الرباط 1392هـ/1972، ص 44، ص 44، ص 118. وعبد الملك بن صاحب ابن صاحب الصلاة (ت594هـ/1988م): المن بالإمامة تحقيق د عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1987. ص 311.

³⁻ DELGA: op.cit.

⁴⁻ Semmoud, op.cit., p960. DELGA, op.cit.

^{5 -} سجلت المصادر العديد من حالات فيضان الأودية و ما كانت تحدثه من خسائر. أنظر الإدريسي ، المصدر السابق ، من 69 وابن عذارى المصدر السابق ، 69 ص 69 و ج 69 ص 69 وابن عذارى المصدر السابق ، 69 ص

لم تتغير منذ التاريخ القديم على الأقل $^{1}.$

1.3. المناخ شبه المداري الجاف (المتوسطي). يبرز تأثير المناخ المتوسطي الحار و الجاف صيفا المعتدل الممطر شتاءً بشكل واضح في بيئة ساحل بلاد المغرب من المهدية في إفريقية مرورا ببونة وبجاية وسبتة الى فاس وسلا وبعض الأجزاء في طرابلس وبرقة (السفح الشمالي للجبل الأخضر) وتتراجع كمية الأمطار كلما تم التوغل في بلاد المغرب شرق جبال الأطلس الأوسط وجنوب جبال الريف وجنوب مدينة سلا على المحيط، ليفسح المجال شيئا فشيئا للمناخ شبه الجاف والجاف فيتراجع التساقط خاصة في فصل الصيف 5 ثم يتدحرج نفو المناخ الصحراوي (المداري الجاف)، وفي بعض المناطق تتدخل تأثيرات هذه الأقاليم المناخية، فبمراكش مثلا تصل الحرارة صيفا الى 0 0 و ينخفض التساقط الى 0 0 مع تساقط أمطار معتبرة على الإقليم.

في الأندلس يتسع مجال المناخ المتوسطي على امتداد السواحل المحيطية من لشبونة غربا حتى برشلونة في الشمال الشرقي، بمستويات متفاوتة في معدلات الحرارة والتساقط ، فتنال الواجهة المحيطية الحظ الأوفر من الأمطار و الاعتدال الحراري⁴؛ ويتميز المناخ المتوسطي في بلاد المغرب و الأندلس بالتذبذب في معدلات الحرارة والأمطار بين سنوات يتغلب فيها انخفاض درجات الحرارة وارتفاع معدلات التساقط الى حد السيول، وسنوات أخرى تتغلب فيها مؤثرات المنطقة الحارة الجافة فتقل الأمطار أو تنعدم و ترتفع درجات الحرارة الى حد القحط مصحوبة أحيانا تصاحبها الرياح الجنوبية الحارة أحيانا وفي بعض المواسم تعزوها أسراب الجراد ما يزيد في تدهور الأوضاع الاقتصادية 1 .

^{1 -} محمد بن عميرة: الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، من الفتح الإسلامي الى سقوط دولة الموحدين ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة، في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف أ.د موسى لقبال، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، 2004—2005 . ص 90.

^{2 -} Semmoud .op.cit., tome 14 .p960.

^{3 -}من تأثيراتها قلة منسوب مياه الوديان ، فيقل مع الجفاف الماء الشروب وفرص ري البساتين والحقول. يقول الإدريسي عن مالقة أن واديها غير دائم الجريان ويشرب سكانها من الآبار قريبة الغور. الإدريسي، المصدر السابق، ص 200.

 ^{4 -} تعد باجة في إفريقية منطقة نموذجية لغزارة التساقط في الحزام الساحلي ، يقول البكري أنها دائمة الغيم، كثيرة الأمطار
 قلما يصحى هواؤها. البكري ، المصدر السابق ، ص 719 .

^{5 -} أنظر ما سجله عن تعاقب الفصول في بلاد المغرب وما يشوبما من حالات الجفاف في بعض المواسم. الحسن بن محمد الوزان (ت بين 1495/906 و1500/906) : كتاب وصف إفريقيا ترجمه من الفرنسية محمد حجى و محمد الأخضر ،

تغطي المناطق إقليم المناخ المتوسطي ببلاد المغرب غابات يقول الوزان سجل الوزان كثافة الغطاء النباتي في جبال الأطلس قائلا ((و الأطلس شديد البرد كثير الجدب ، لا ينبت فيه إلا قليل من الحبوب و تكسوه غابات كثيفة من كل ناحية و تكاد تكون منه جميع الأنحار) 2 ، وفي الأندلس سجل الإدريسي كثافة الغطاء النباتي في طرطوشة و كُونْقة شمال شرق الأندلس و في غاباتما نجد أشجار البلوط التي يعوض حباتما الحبوب في سنوات الجفاف، يقول الإدريسي عن حصن بطروش شمال قرطبة : ((وسهولهم شجر البلوط الذي فاق طعمه طعم كل بلوط على وجه الأرض وذلك أن أهل هذا الحصن لهم اهتمام بحفظه وخدمته لأنه لهم غلة وغياث في سنى الشدة والمجاعة)) 3.

2.3. المناخ شبه القاري في المناطق الداخلية. عتد نطاق المناخ القاري الحار الجاف صيفا والبارد الجاف شبه القاري في المناطق الداخلية. عتد نطاق المناخ شبه الأطلس الصحراوي بالمغرب شباء في هضاب ومرتفعات الأطلس الأعلى والأوسط بالمغرب الأقصى وكتل الأطلس الصحراوي بالمغرب الأوسط وإفريقية والهضبة الوسطى أو المزيتا بالأندلس وتغطي النباتات السهبية أراضي الهضاب في بلاد المغرب والمناطق الجافة في الأندلس كالحلفاء في نواحي ألقنت فقد ذكر الإدريسي أن الحلفاء كانت تصدر من ميناء ألقنت .

3.3. المناخ المداري الجاف أو الصحراوي. يتميز المناخ الصحراوي بالحرارة الشديدة، وتباين المدى الحراري اليومي بين الليل والنهار، وقلة الأمطار وفجائيتها أو انعدامها لفترات طويلة ففي ورجلان مثلا لا تتعد

ط 2 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1983. ج1 ص79،81 و السلاوي أحمد بن خالد الناصري الدرعي (1250- 1315 هـ / 1835 - 1897 م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء المملكة المغربية 1418ه/1997م . ج 3 ص 89.

1 -أنظر ما سجله ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 102و ابن الأثير علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630ه/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1407ه/1987 . ج 8 ص90 والحميري محمد بن محمد (ت 900 ه/1495م) : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2 ، مكتبة لبنان، بيروت لبنان 1984 . ص 512 ، 513 وابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 114 115 وابن القطان علي بن محمد الكتامي الحميري الفاسي(562 - 628 ه / 1167 – 1230 م) : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمد علي مكي الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1410ه/ 1990 . ص 228 فما بعدها.

^{2 -}الوزان، المصدر السابق، ج1 ص 72.

^{. 213} و 195 و 195 و 213 و 21

أيام التساقط ستة أيام بنحو 30 مم بينما تصل درجات الحرارة القصوى الى 52° ، والمياه السطحية فيها قليلة عادة ما تغور في أعماق الأرض مكونة مخزونا يستغل في بعض الأنشطة الزراعية 4 .

الاستنتاج.

يتبين مما سبق أن الغرب الإسلامي تجمعه كثير من خصائص الجغرافية مشتركة في الموقع الجغرافي والتضاريس والمناخ والغطاء النباتي، وتشكل المنطقة المتوسطية والمحيطية المجال الأكثر ملائمة للنشاط البشري مقارنة بمناطق الهضاب والصحراء.

1-Semmoud .op.cit., pp.960.961.

2- الإدريسي ، المصدر السابق ص 193.

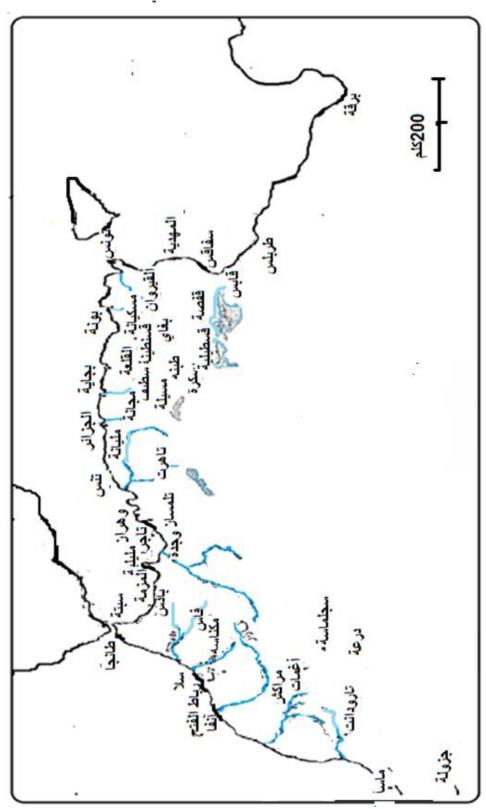
- 3

CantyMedia. (Great Falls, Virginia USA). weatherbase. Date de la référence 02.03.14 11.35.

 $http://www.weatherbase.com/weather/weather.php 3?s=8506.cityname=Ouarg\ la Algeria$

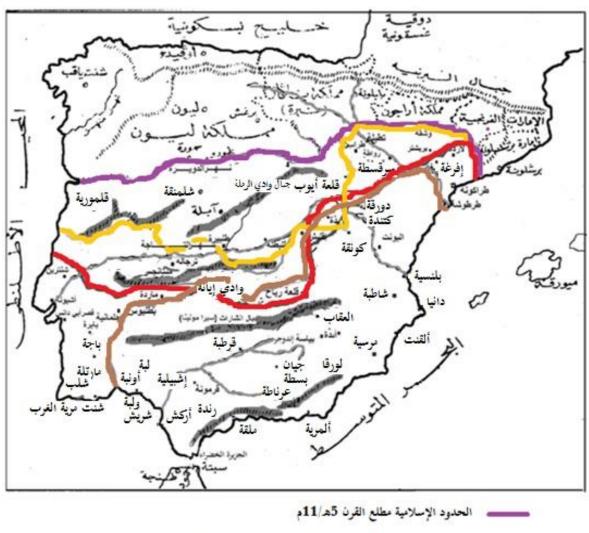
Semmoud. Op.cit. p961.4

1 خريطة بعض مدن المغرب الإسلامي



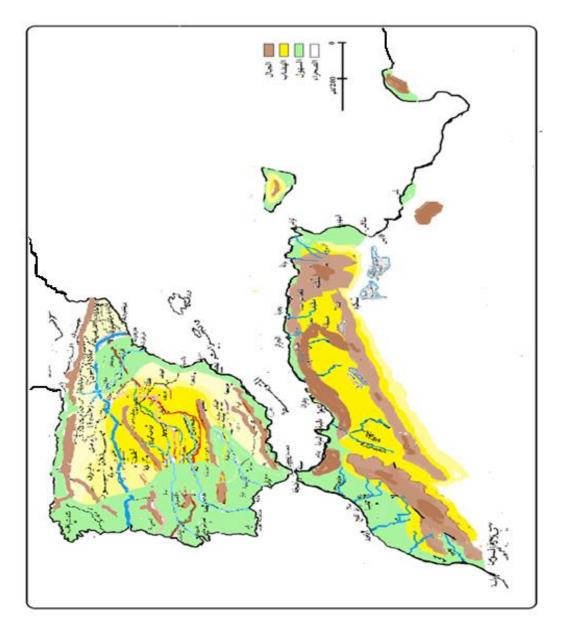
العربي القاهرة جمهورية مصر العربية -1 الزهراء للعالم العربي القاهرة جمهورية مصر العربية -1 الإسلام، ط-1 الإسلام، طالم، طا

خريطة المدن الأندلسية و خطوط التراجع الاسلامي منذ بداية القرن الخامس هجري (11a) حتى بدايات تدخل الموحدين 1 .



1- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة مصر،1417هـ/1997م. ج1، ص595. مع إضافة مدن وخطوط التراجع الإسلامي.

1 خريطة تضاريس الغرب الإسلامي

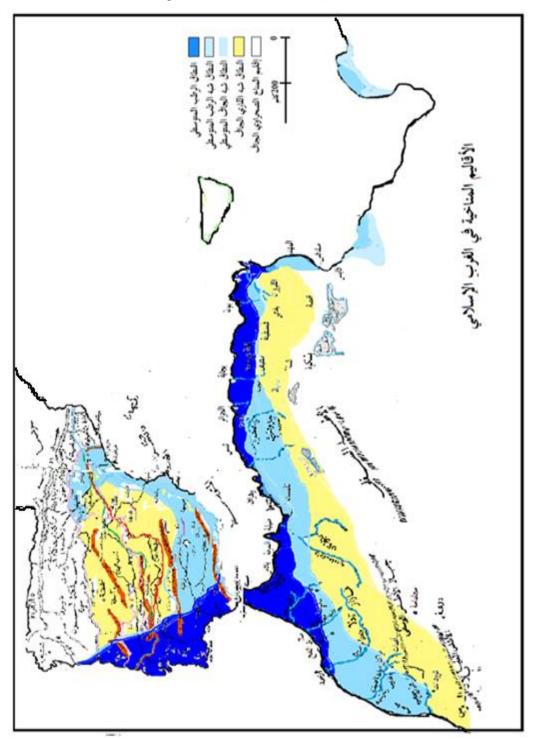


1- تم الرجوع في رسم هذه الخريطة الى: سميرة بوريمة ومحمد الهادي لعروق: أطلس الجزائر والعام، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2013. ص37 و

Pierre-Jean THUMERELLE، Catherine LEFORT Jaquiline BEAUJEU-GARNIER : Encyclopédie Universalis. Europe-geographie climat-et-vegetation ، 16.09 الساعة 2016/03/17 تاريخ الاطلاع

http://www.universalis.fr/encyclopedie/europe-geographie/2-climat-et-vegetation/

1 خريطة الأقاليم المناخية في الغرب الإسلامي



تم الرجوع في رسم هذه الخريطة الى سميرة بوريمة و محمد الهادي لعروق المرجع السابق ص38 و

Pierre-Jean THUMERELLE، Catherine LEFORT Jacqueline Beaueu-Garnier : Encyclopedie Universalis. Europe-geographie climat-et-vegetation تاريخ ، 16.09 الساعة 2016/03/17 الساعة 2016/03/17 المحاضرة رقم 02: الإطار البشري والخصائص الاجتماعية العامة في الغرب الاسلامي.

المحاضرة رقم 02: الإطار البشري والخصائص الاجتماعية العامة في الغرب الاسلامي.

تتناول هذه المحاضرة التعريف العام بعناصر السكان في الغرب الاسلامي وخصائصهم الاجتماعية العامة في المدن الكبرى والمتوسطة والصغيرة، وخارج المدن فحوص وأرياف في السهول وتلال هضاب وصحاري.

1.عناصر السكان في الغرب الاسلامي.

سكن بلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي أربع عناصر سكانية:

1.1. العنصر السكاني الأصلي. قبائل البربر من برانس المزارعين والبتر وهم قبائل رحل، يقول عنهم ابن خلدون البربر في بلاد إفريقية ((وكان للبربر في الضواحي وراء ملك الأمصار المرهوبة الحامية ما شاء من قوة وعدة وعدد وملوك ورؤساء وأقيال. وأمراؤها لا يرامون بذل، ولا ينالهم الروم والإفرنج في ضواحيهم تلك مسخطة الإساءة)).

اختلفت الآراء والروايات في تحديد أصل البربر وتسميتهم ومواطنهم، أما كلمة البربر فتعني عند اليونان كل إنسان أجنبي لا يتكلم بلغتهم، أطلقوه على كل شعوب البحر الأبيض المتوسط وأسيا ومنهم الفرس، ثم استعمل المصطلح بنفس المعنى الرومان ثم صارت تطلق التسمية على العنصر الغالب على الشمال الافريقي 2.

يذكر ابن خلدون نقلا عن نسابة البربر أنهم فرعان كبيران برانس وبتر ، ونجده يقسمهم إلي قسمان كبيران، البرانس و البتر يقول ابن خلدون ((وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس وماذغيس، ويلقب ماذغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس)) وتتنوع تقسيمات المؤرخين لفروع قبائل البرانس نكتفي بما سجله ابن خلدون في تاريخه و هم سبعة فروع رئيسية :ازداجة، ومصمودة، وأوربة، وعجيسة، وكتامة، صنهاجة، وأوريغة، و لمطة و هسكورة و كزولة ، و أوربة قوم كسيلة 2 أما فروع قبائل البتر الكبرى التي بنوا مادغيس الأبتر يكثر ذكرها فأربعة أجذام :أداسة، ونفوسة، ، وبنو لوا الأكبر وهوارة و نفزاوة و ضريسة و مكناسة و جراوة قوم الكاهنة 4

¹⁻ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط2، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ / 1988 م. ج 6 ص 140.

^{2 -} أنظر عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، ط2،1965. ج1ص 48 والدراجي بوزياني: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي2007م. ص 14.

³⁻ ابن خلدون: العبر، المصدر سابق، ج6، ص ص 117، 192، 195

^{4 -}نفس المصدر، ج6 ص ص 118 - 155.

- 2.1. عناصر متفرقة وافدة: الأفارقة القرطاجيون من أصول فينقية والعناصر السكانية الرومانية والبيزنطية يتوزعون غالبا في بعض المناطق الساحلية، اختلط كثير منهم بمختلف العناصر السكانية المحلية، قال ابن عبد احكم(ت 257هـ/870م) في ذكره للأفارقة والبيزنطيين ((وأقام الأفارق وكانوا خدما للروم على صلح يؤدّونه إلى من غلب على بلادهم)). يقول اليعقوبي عن الانصهار العرقي الذي كانت عليه بلاد المغرب في القرن الثالث الهجري((ومدينة الزاب العظمى طبنة وهي التي ينزلها الولاة وبما أخلاط من قريش والعرب والجند والعجم والأفارقة والروم والبربر))2. ولا نغفل عن ذكر العنصر الزنجي الذي أوصلته قوافل العبيد من بلاد السودان.
- 3.1. العرب القادمون بعد الفتح الإسلامي. يمكن تقسيم الهجرات العربية الى بلاد المغرب ثم الأندلس إلى ثلاث هجرات أساسية، وأولها الهجرات التي رافقت الفتح الإسلامي من الحجاز والشام واليمن ،ثم هجرات ما بعد الفتح من الجند المستقرين و أهل العلم القادمين من المشرق و التجار، عن مثل هذه الهجرات المشرقية التي استقرت بعد استكمال الفتح و قيام الدول المستقلة، الهجرة الى تاهرت يقول المؤرخ ابن الصغير ((حتى لا ترى دارا إلا قيل هذه لفلان الكوفي وهذه لفلان البصري وهذه لفلان القروي وهذا مسجد القرويين ورحبتهم وهذا مسجد البصريين وهذا مسجد الكوفيين) 3، و هجرة الأدارسة الى المغرب الأقصى وابناء عمومتهم السليمانيين 4.

كانت الهجرة الثالثة في منتصف القرن الخامس الهجري/ 11م، التي تعرف بالهجرة أو التغريبة الهلالية من مصر الى إفريقية ثم المغرب الأوسط ثم المغرب الأقصى ونزول بعض من قبائلهم الأندلس في العهد الموحدي. تطلق تسمية الهلاليين على القبائل العربية التي غربت نحو بلاد المغرب وهي:

• بنو هلال من بطونهم الأثبج ورياح في تونس والشرق الجزائري، وزغبة في المغرب الأوسط وجشم دخلوا المغرب الأقصى في عهد الموحدين ويعرفون بالخلط⁵.

^{1 -} ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ/870م): فتوح مصر والمغرب، (د ر ط)، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1415 هـ.. ص197.

^{2 -} اليعقوبي أحمد بن إسحاق (ت 292هـ): البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1422 هـ. ص190.

 ^{3 -} ابن الصغير (القرن الثالث هجري/ 9م): أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق، محمد صالح ناصر وابراهيم بحاز بكيير،
 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د. ت.ن). ص 32.

^{4 -} ابن الصغير، المصدر السابق، ص197.

⁵⁻ابن خلدون ، المصدر السابق ج 6 ص ص 30 - 76.

- بنو سليم وهم من غير الهلاليين استوطنوا المغرب الأوسط¹.
- عرب المعقل وهم من البطون اليمنية استوطنوا المغرب الأوسط والمغرب الأقصى 2.

4.1. عناصر أخرى متنوعة.

• اليهود. يكون حلول اليهود في الغرب الإسلامي بداية لبيا وإفريقية مع الفينقيين الذين أسسوا مدينة قرطاجة، أو الى بدايات القرن الرابع قبل الميلاد حوالي 320 ق م، لما جلبهم ملك مصر بطليموس الأول الى ليبيا³، ثم استمر استقرار اليهود في الغرب الإسلامي والأندلس في العهد الروماني والوندالي والبيزنطي⁴.

2. طبقات المجتمع في الغرب الاسلامي.

يمكن تقسيم مجتمع الغرب الإسلامي الى ثلاث طبقات:

1.2. الطبقة العليا. وتضم الطبقة الحاكمة ومن يلحق بما من كبار العمال وذوي الجاه، تعييش هذه الطبقة حياة الكفاية في المعيشة وتصل الى حياة الترف فلا تجد عندهم حدا للنفقات، من الأمثلة على ذلك ما يذكره المؤرخ ابن عذاري عن زواج أم العلو، أخت الأمير شرف الدولة المعز بن باديس (406-454هـ/1015 من عشرة 1062م)، أنه حُمِلَ لها مهر من صنوف الجوهر والأسلاك والأمتعة النفيسة وأواني الذهب والفضة في عشرة أحمال على البغال لكل حمل جارية حسناء، وجملته مائة ألف دينار عينا. وزاد أن قوام مهرها زائد على ألف ألف دينار 5 . وتَعرسَ أمير دولة بني زيري بإفريقية المعز شرف الدولة سنة 413هـ/1022 م ، قال المؤرخ ابن عذاري ((فكان له عرس ما تحيأ قط لأحد من ملوك الإسلام.)) ، وقبل هذا العرس الفاخر بسنة توفيت زوجة نصير الدولة فقال ابن عذاري أنحا كُفِنتُ نقلا عمن حضره من التجار، في كفن قيمته مائة ألف دينار ، وجعلت في التابوت من عود هندي المرصع بالجواهر ومسامير التابوت بألفي دينار 7 ، وجاء عند ابن الأثير أن

¹⁻نفس المصدر، ج6 ص94.

^{2 -}نفس المصدر، ج6 ص77.

^{3 -}مصطفى عبد الله بعيو: المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1975، ص 33.

^{4 -} لمزيد من الاطلاع عن تاريخ الوجود اليهودي في بلاد المغرب من العهد القرطاجي الى العهد البيزنطي: مسعود كواتي: اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر 1441_1990/1412_ ص ص 09- 75.

^{5 -} ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 1 ص ص 272 ، 273.

^{6 -}نفس المصدر، ج 1ص280.

^{7 -}نفس المصدر ، ج1 ص 280.

تميم بن المعز بن باديس (480–501 هـ/1008 – 1108 م) لما زوَّج ابنته بلارة عام 470هـ/1071م سيَّرها إلى النَّاصر بن علنّاس بن حماد صاحب بجاية(454– 481هـ/1062–1088م من المهدية في عسكر وأصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر ثلاثين ألف دينار فأخذ منهم تميم دينارا واحدا والمحالي والمخلي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر ثلاثين ألف دينار فأخذ منهم تميم دينارا واحدا والمؤذد وبالأندلس لما دخل الأمير يوسف بن تاشفين مدينة غرناطة سنة 479هـ/1086م رأى فيها قصورا فخمة والموال والذخائر ضخمة من جملتها سبحة فيها أربعمائة جوهرة قُوِّمَت كل جوهرة بمائة دينار و الأمثلة في تاريخ الغرب الإسلامي أمثلة عن ثروات الحكام و حاشيتهم كثيرة في البلاد الإسلامية عامة ، و من مظاهر الثراء عند هذه الطبقة امتلاك الضياع الفسيحة و أصناف العبيد ، الذين تزداد أعدادهم بارتفاع مراتبهم في سلم الثروة و الجاه و السلطان، كما أنها تنفنن في تشييد المساكن والقصور الفخمة واتخاذ أصناف اللهو والبذخ أ.

2.2. الطبقة الوسطى. وضمت كثير من التجار أصحاب الأسفار البعيدة و المتوسطة و القصيرة و بائعي الجملة و أصحاب المهن لحرة من مهندسين و أطباء وأعداد من الجند أصحاب الاقطاعات، وبعض الموظفين المتوسطين في الدولة وأعداد من الفقهاء والمزارعين مالكي الأراضي الفلاحية ؛ و هذه الطبقة في كفاية من العيش دون الغني و فوق الفقر لهذا جعلها أبو الوليد الباجي أسلم الطبقات قال الفقيه الباجي في وصيته لابنيه ((و أسلم الطبقات الطبقة المتوسطة لا تحتضم من دعة، ولا ترمق من رفعة، و من عيب

1 -ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8 ص 415.

^{2 -}نفس المصدر، ج8 ص 448.

^{3 -} الفتح ابن خقان الإشبيلي (ت 529ه/1135م): قلائد العقيان ومحاسن الزمان، تحقيق د حسين يوسف خريوش، ط الفتح ابن خقان الإشبيلي (ت 529ه/1135م): قلائد العقيان ومحاسن الزمان، تحقيق د حسين يوسف خريوش، ط أ، مكتبة المنار للطبع والنسر والتوزيع، الزرقاء المملكة الأردنية 1409ه/ 1989م. ج1 ص 513، 514 وابن الحاج محمد بن أحمد بن خلف التجيبي (ت 529ه/1134م): نوازل الأحكام، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، المملكة المغربية، رقم 55، الورقة رقم 120.

⁴ - أنظر ابن عذاري، المصدر السابق ، ج 4 ص 23و الفتح ابن خقان الإشبيلي : مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق : محمد علي شوابكة ، ط1 ، دار عمار و مؤسسة الرسالة ، بيروت 1983م. ، ج 1 ص و المقري أحمد بن محمد التلمساني ، (ت1041ه/ 1631م) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس، ط 1 دار صادر بيروت لبنان 1408 هـ / 1988 م . ج 4 ص 272 وابن خلدون ، المصدر السابق ج 1 ص 497.

الدرجات العليا أن صاحبها لا يرجو المزيد و لكنه يخاف النقص و الدرجة الوسطى يرجو الازدياد، وبينها وبين المخاوف حجاب)) 1. فهي بعيدة عن محنة الفقر وبلاء الغني و القرب من السلطان2.

2.2. طبقة العامة أو الطبقة الفقيرة. عرِّفت بأسماء فيها ما يعبر احتقار مكانتهم الاجتماعية، فعرفوا بالدهماء 3، وعند بعض الباحثين المعاصرين بالعوام 4. أحيانا عرِّفوا بمهنهم التي كانت تؤشر لأوضاعهم الاجتماعية البسيطة المتدهورة، فبتعبير فيه الكثير من الاحتقار وصف ابن حوقل بعض من ينتمي الى المهنة و الصناع بالأراذل الذين من مظاهر ضعة قدرهم المشي و العجز عن اتخاذ المراكب قال ابن حوقل: ((وكل سوق بحا يصير إليه أهله إلا على الفاره من المركوب، و لا يعرف فيهم المهنة والمشي إلّا أهل الصنائع والأرذال)) 5، و العوام هم السواد الأعظم من المجتمع، و تجمع عادة الحرفيين وصغار التجار و الباعة والمزارعين العاملين في الاقطاعات الفلاحية والرعاة المستخدمين الأجراء والحرفيين أو الصناع، نقل الأديب المؤرخ المقري نظرة أهل الأندلس لطبقات المجتمع فقال ((أنهم أحرص الناس على التميز فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بغضه أن يُرى فارغا عالة على الناس، لأن هذا عندهم في غاية القبح)) 6، و ويلحق بالعوام المعلمون والطلبة، بغضة المساجد الصغيرة وكثير من الزهاد و المتصوفة و الأيتام 7.

سجلت المصادر عن العوام سهولة جنوحها للثورة والتمرد وإثارة الاضطرابات 8 وعادة ما ترمى بالميل الى الفوضى والشغب والفضول والعنف وسفك الدماء 1 ، وقيل عن أهل قرطبة ((ولأهلها رياسة ووقار لا تزال سمة

1 - هلال جودة عبد الرحمن: وصية الفقيه أبي الوليد الباجي لولديه ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، 1955، عدد 3 ، مج 1. ص 45.

 ^{2 -} الداودي أبو جعفر أحمد بن نصر المالكي (ت402ه/1011م) : كتاب الأموال ، تحقيق رضا محمد سالم شحادة ،
 ط 1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2008 ص 2000.

^{3 -} المقرى، المصدر السابق، ص 427 .

^{4 -} ابراهيم القادري بوتشيش: تاريخ العوام في المغرب العصر الوسيط بين فقر الوثائق وإمكانيات التجاوز دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش (ندوة)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1415هـ/1994م .ص 63.

^{5 -} ابن حوقل، المصدر السابق، ص 109.

^{6 -}المقري، المصدر السابق، ج 1 ص220.

^{7 -} ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص392.

^{8 -} يكثر ذكر العامة أوقات الفتن ، ومن ذلك دورهم في الفتنة بين أفراد البيت الأموي في قرطبة خاصة. المقري، المصدر السابق ، ج 1 ص 427 .

العلم متوارثة فيهم. إلا أن عامتها أكثر الناس فضولا، وأشدهم تشنيعا وتشغيبا)) وتتهم كذلك باللصوصية وقطع الطريق على التجار والمسافرين. بل يهددون الأمن حتى داخل المدن ويستفحل تمرد هذه الطبقة في فترات ضعف الدول والحروب والأزمات؛ لما سُئِلَ الخليفة الموحدي يعقوب المنصور (554–595 هـ/1160 فترات ضعف عن أهل قرطبة قال: ((مثل الجمل إن خففت عنه الحمل صاح، وإن أثقلته صاح ما ندري أين رضاهم فنقصده، ولا أين سخطهم فنتجنبه)) 4 .

أما العبيد فقد جبلوا على الطاعة والقيام بمختلف الأعمال حسب الكفاءة في بيوت الفئة المتوسطة والأغنياء وفي قصور الحكام، في النشاط الزراعي والحرفي وفي الخدمات المنزلية، ومن العبيد من يسمح له الخروج للحروب⁵.

نجد في الدركات السفلى لهذه الطبقة الفقيرة كثير من المهمشين وأسرى الحروب و العبيد⁶، والمهمم أينام الذين لا والد لهم ولا أم 7، والأطفال العاملين 8. أهم ما يميزها الفقر وتدين مستوى معيشتها ما يُذكر عن حال الفقر أن علي بن عطية بن مطرف المشهور بابن الزقاق الأندلسي الشاعر (ت نحو 530 هـ/ 1136 م) يسهر في الليل ويشتغل بالأدب وكان أبوه فقيرا جدا فلامه وقال له نحن فقراء ولا طاقة لنا بالزي 9 و أفراد الطبقة الدنيا في المجتمع هم أكثر من تصيبهم تبعات الأزمات الاقتصادية من غلاء و سوء تغذية ومجاعة ، وعادة ما تقع على كاهلهم كل أنواع الجبايات.

1 - جاء في مسالك الأبصار عن أهل فاس ((وفي عامتها الزعارة (اغتصاب للحقوق)والمفاخرة بالقتل)). العمري المصدر السابق ، ج 4 ص 183 .

² المقري ، المصدر السابق، ص 154، 155.

^{3 -} نفس المصدر، ص 219.

^{4 -} نفس المصدر ، ج 1 ص 155.

^{5 -} في هذا الموضوع بحث ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي. عبد الإله بن مليح: ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي، ط1، منشورات الزمن، الدار البيضاء المملكة المغربية 2002. ص 26 فما بعدها.

^{6 -} ابن حوقل، المصدر السابق، ص 105، 106.

^{7 -} التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت617هـ/1220م):التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العبّاس السبتي ، تحقيق أحمد توفيق، ط2، كلية الآداب بالربط المملكة المغربية 1997 . ص ص 459 ، 460.

^{8 -} نفس المصدر، ص 459.

^{9 -} المقري، المصدر السابق ، ج3 ص 289.

انتشر الفقر في القرى والبوادي، ففي بعض القرى بين فاس ومكناس يفضل النَّاس الحياكة في المساكن عوض الدكاكين ما يدل على المعيشة المتواضعة قصد تجنب المصاريف الزائدة، ويعتمدون على اليد العاملة من عائلة في الغالب¹.

3. الأوضاع الاجتماعية في المدن والأرياف والبوادي.

1.3. الأوضاع الاجتماعية العامة في المدن. بلغت بعض مدن الغرب الإسلامي من الرقي والعمران ورغد العيش مبلغا رفيعا، فقرطبة لا تتفوق عليها من المدن حسب ابن حوقل إلا بغداد عاصمة العبّاسيين في ضخامة المباني وانفساح الديار وسعة الشوارع والأسواق، ونظافة المحال والعمارات والمساجد وكثرة الحمامات والفنادق وارتفاع أعداد السكان². وتقترب المدن الأندلسية كثيرا مثل إشبيلية في الغرب وسرقسطة في الشمال ودانية في الشرق وملقة في الجنوب من قرطبة في بحاء الديار واليسر في المعاش والسعة في الرزق والأخذ بمحاسن الحياة².

شهدت المدن الكبرى في بلاد المغرب هي الأخرى مظاهر التمدن والرفاهية و رقي والعمران من ديار و مامات و خانات، و تحضر في نظافة وجمال الملبس مثل مدن المهدية و فاس التي لخص البكري حالها قائلا ((وكلتا العدوتين جليلة الخطر عظيمة القدر)) و بجاية حاضرة بني حماد و قطب المغرب الأوسط على صورة من التحضر في اختطاط المباني و رقي القصور وإنشاء الحدائق وإجراء المياه، ومما شيده الأمير النّاصر الحمادي ببجاية عند تأسيسها قصر اللؤلؤة ، أما ابنه المنصور فيقول عنه ابن خلدون أنه تأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض 7، وأهل طرابلس المتميز وحضرها عمن جاورهم من أهل البادية بسلامة الأعراض ونظافة الثياب والتجمل في اللباس والهندام 8 و تلمسان التي عد أهلها من

^{1 -} مؤلف مجهول الاستبصار ، ص 188.

 ^{2 -} ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 107و المقري، المصدر السابق ، ج 1 ص ص 460 ، 461، 460 و 540.
 541.

[.] الإدريسي، المصدر السابق ، ص0.178 ، 0.178 ، 0.178 ، 0.178 ، 0.178 ، 0.178 ، 0.178 .

^{4 -} نفس المصدر ، ص 108.

^{5 -}البكري ، المصدر السابق ، ص 797.

^{6 -}الاستبصار، ص 128.

^{7 -} ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ص 232.

^{8 -}أنظر وصف ابن حوقل لأهل طرابلس ، المصدر السابق ، ص ص 71 ، 72.

أكثر أهل المغرب أموالا و رفاهية ألى تجري فيها المياه وتنتشر فيها البساتين وتقوم فيها الصنائع حتى شبهها الأندلسيون بمدنهم أو مراكش دار إمارة المرابطين ثم الموحدين عرفت بكثرة القصور الفخمة لأصحابها من الأمراء و قادة الجند و خدام الدولة، وكثرة الفنادق و الحمامات إضافة الى العديد من المنشآت العمرانية التي أقيمت في المدينة منذ عهد المرابطين، من إنجازات يعقوب المنصور بناء مستشفى يقول عنه الحميري: ((يدخله العليل فيعاين ما أعد فيه من المنازه والمياه والرياحين والأطعمة الشهية والأشربة المفوهة، فتنعشه من حينه)) 8 ، واتساع الأزقة و الرحاب و المباني ألى لذلك أقبل الناس على الاستقرار بما من كل المراتب، مهاجرين من شتى البلدان يقول الحميري: ((ثم استدعى العلماء ورواة الحديث وأهل الفنون المختلفة، فجلبوا إليه من الأقطار، فكثر فيها العلماء وامتلأت بوجوه أهل البلاد من كل صقع، وقصدها التجار من كل جهة، وصارت حاضرة المغرب وقاعدة البلاد، وتناهت ضخامتها وانقادت إلى طاعتها أقاليم المغرب وبلاد الأندلس وغيرها.)) 8 والقيروان على مشارف الهضاب شبه الجافة كانت من أكثر مدن المغرب سكانا حتى منتصف القرن الخامس الهجري، وصفت بحسن منازلها وأسواقها أو وكثرة حماماتها أوقس على ذلك تاهرت على أبواب الخامس الهجري، وصفت بحسن منازلها وأسواقها أو وكثرة حماماتها أقوس على ذلك تاهرت على أبواب المضاب ألمناء ألمناء والمناء ألمناء ألم

غُرف عن أهل المدن خاصة الميسورين منهم، الأخذ بأسباب الرفاهية في اختيار جيد الملبس و لينه وفاره المركب و وأجود المآكل والمشارب¹⁰. و التأنق في كل ما يستعمل ¹¹ والأخذ بأسباب العلاج والإنفاق عليه عند أهل

1 - الإدريسي، المصدر السابق، ص 80 والاستبصار، ص 177.

^{2 -} ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1982. ص140.

^{3 -}الحميري، المصدر السابق، ص 541.

^{4 -} الإدريسي، المصدر السابق، ص 68.

^{5 -}نفس المصدر ، ص 541.

^{6 -} ابن حوقل، المصدر السابق، ص 94 والإدريسي، المصدر السابق، ص 110.

^{7 -} ذكر البكري أن عددها في القيروان ثمانية وأربعون حمّاما. البكري، المصدر السابق، ص 678.

^{8 -} قال البكري: ((وبتاهرت أسواق عامرة وحمّامات كثيرة يسمّى منها اثني عشر حمّاما)). نفس المصدر ، ص 736.

^{9 -} الإدريسي، المصدر السابق، ص 95.

^{10 -} ابن حوقل، المصدر السابق، ص 108، 109.

^{11 -} ابن خلدون، المصدر السابق، ص 516، 517.

الاختصاص من الأطباء 1 و الشغف بجمع الكتب والتنافس في اقتنائها بأغلى الأثمان خاصة عند الأندلسيين قال المقري عن شغف القرطبيين بجمع الكتب ((... وهي أكثر بلاد الأندلس كتبا وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب صار ذلك عندهم من الآلات التعين والرياسة حتى إن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب وينتخب فيها ليس إلا لأن يقال فلان ليس هو عند أحد غيره والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به $))^2$ و اهتم القطبيون باستخلاص مختلف أنواع العطور والشغف بالألحان والإقبال على أنواع الترفيه والألعاب 4 والخروج الى التنزه فينفقون في رحلاتهم الاستجمام أموالا معتبرة، كان أهل المرية يخرجون الى الحمامات الساخنة بالحمة أيام الربيع فيكترون مع نسائهم وأولادهم بيوتا يصل ثمن الكراء الى ثلاثة دنانير مرابطية في الشهر و أكثر مع التوسيع في الإنفاق على المطاعم والمشارب 5 .

تأتي في مستوى ثان مدن صغيرة يغلب عليها النشاط الفلاحي وشيء من الأعمال التجارية مما يجعل أنماط معيشة أهلها يختلف عن معيشة الحواضر الكبرى، رغم ما يذكر عن بعضها من رخاء وسعة في المعيشة مثل مسكيانة ومجانة وبغاي وطبنة ومقرة وبلزمة 6. ففي هذه القواعد يقبل الناس على الاعتناء بنظافة الجسم والثياب والاكتساء بأنواع طيبة من الملابس على قدر أحوالهم وما تنتجه دكاكينهم من مصنوعات قطنية أو صوفية أو من الكتان 7، ويقدم لنا الإدريسي نموذجا أهل تارودانت في حوض وادي السوس في الاكتساء بالأكسية الرقاق والثياب الرفيعة والاعتناء بالهندام تنظيفا وتجميلا8.

تتفاضل المدن بزيادة الكسب والرفاهية، وفي هذا السياق قارن ابن خلدون بين فاس وتلمسان وبجاية وسبتة، إذ وجد أن حال الكسب والرفاهية في فاس أوسع من تلمسان. وكذا حال تلمسان مع وهران والجزائر

1 - نفس المصدر، ص 520 فما بعدها.

^{2 -} المقري، المصدر السابق، ج1 ص 463، 462.

^{3 -} نفس المصدر ، ج 3 ص 150.

^{4 -} رسالة المحتسب ابن عبدون ، ص 52 والمقري ، المصدر السابق ، ج3 ص 263.

^{5 -} الإدريسي، المصدر السابق، ص 200.

^{6 -} ابن حوقل المصدر السابق، ص ص 84 ، 85 ، 91 ، 92 .

 ^{7 -} في قفصة جل لباس أهلها من الصوف لوفرة المواشي وكذلك برودة الحرارة شتاء ، وفي سبيبة يميل الناس الى مصنوعات
 الكتان والقطن ، المصدر السابق ، ص 85.

^{8 -} الإدريسي، المصدر السابق، ص 62.

مع ما دونهما، الى أن تنتهي الى التجمعات السكانية التي تقتصر الحياة فيها على توفير ضرورات المعاش فقط 1.

ارتقت بعض المدن الصحراوية الى مصف المدن مثل سجلماسة، ونفطة على مشارف الصحراء شمال شط الجريد، وقابس، شيدت فيها الفنادق والحمّامات الكثيرة والمساجد والدور الرفيعة والجوامع حسنة البناء وإن لم تكن بإتقان مثيلاتها في الحواضر الكبرى الشمالية².

2.3. الأوضاع الاجتماعية العامة في الأرياف والبوادي. يجب أن نذكر أن مجتمع الأرياف والبوادي هو مجتمع قبلي بطبيعته وإن كان هناك تباين بين القبائل وبين أفراد القبيلة الواحدة في الثروة والجاه ومكانتها من السلطان الحاكم.

يختلف الوضع الاجتماعية في الأرياف والبوادي والجبال مقارنة بأوضاع المدن، فكلما ابتعدت القرى عن المناطق الحضرية تظهر عليها علامات الفقر، وتغيب عنها مستلزمات الحياة التي يألفها الحضر. ففي أرياف وجبال بلاد المغرب يكرس الإنسان حياته اليومية في السعي الدؤوب لتوفير الحاجيات الضرورية البسيطة للحياة أولا، كضمان القوت والاعتناء بالدواب ومزاولة النشاط الفلاحي وإنجاز بعض الأشغال الخاصة كترميم المسكن أو إصلاح المعول أو المحراث، وفي عاداته الغذائية تجده قد يقنع بقليل من الشعير والعصيد والبصل ولبن الماعز 8 . وفي الملبس يكتسي الكثير منهم الألبسة البسيطة الرديئة. وعند أكثر الشرائح فقرا قد يكتفي بعض الناس بستر ما يجب أو يمكن ستره من الجسم 4 .

عادة ما يغيب عن المناطق الريفية العمران الراقي فيقول العمري عن أهل برقة ((لكنهم أهل بادية لا عناية لهم بعمارة ولا زرع.)) ⁵، فالبيوت تغلبُ عليها البساطة، أحسنها مبنية بالحجارة، لا يرجى منها عادة إلا اتقاء البرد القارص شتاء والحرِّ الشديد صيفا، وقد تشارك الدواب الإنسان مسكنه في كثير من الأحيان، وتجد من سكان الجبال من يقيم في أكواخ من لحاء الشجر، ومنهم من يأوي الى

^{1 -}ابن خلدون ، المصدر السابق ص 450، 451.

^{2 -} قال عنها البكري أنما رديئة في بنائها . البكري، المصدر السابق ، ص ص 665 ،743، 836

³ -أسهب الحسن الوزان في وصف العادات المعيشية في بعض جبال الأطلس. الوزان ، المصدر السابق ، ص 3 3 فما بعدها ، ج 2 ص 4 0 .

^{4 -}نفس المصدر، ج1 ص ص 188، 189 و 324 ، 325 ، 330.

⁵⁰² –العمري ، المصدر السابق ، ج 6 ص ص

الكهوف متخذا إياها مساكن، ومنهم من يعيش حياة الترحال في الجبال أو يعيش العزلة في مساكن متباعدة. كما يلجأ بعضهم للعيش على السلب والنهب 1 .

تنشغل النساء في الأرياف بسبب شظف العيش عن الاهتمام بزينتهن وأناقة لباسهن ومظهرهن، لمواظبتهن على الخروج لرعي الغنم وجلب الماء، وإنجاز أعمال البيت والحقل 2 . ويغيب عن بعض الجبال حتى القاضي الذي يقيم الأحكام الشرعية، ومثال على ذلك في العهد المرابطي سُئِلَ القاضي عياض عن بلد المصامدة وبعض البلاد لا سلطان وفيه ولا القاضي. ذكر الوزان بعض المناطق في جبال الأطلس بالمغرب الأقصى وجبال قسنطينة بالمغرب الأوسط 3 فتتعطل بذلك قضايا الناس وهنا يلجئون الى الحلول العرفية 4 ، أو الغرباء المارين بقراهم ظنا منهم معرفتهم بالأحكام، يضرب الوزان المثل ببعض جبال المدية الذين يلحون على الغرباء حتى يحكموا لهم في قضاياهم ويحرروا لهم عقودهم. ومنهم الوزان الذي جمع من ذلك عشرات المثاقيل من البضائع والنقود والماشية حتى هم أن يستقر بها 5 .

يضطر بعضهم الى الانتظار لأوقات طويلة حتى يأتي القاضي من مسافات بعيدة للحكم في خصوماتهم والإفتاء في مسائلهم، يقول الوزان عن بعض هذه الجبال غرب مراكش بشيء من الاحتقار ((ولا يفترون عن محاربة سكان البادية فيتقاتلون (كالكلاب) ليس لهم قاض ولا فقيه ولا شخص يحكمُونَه ليفصل في

1 -الوزان، المصدر السابق، ج 1 ص ص 104، 187، 188، 189.

 ^{2 -} تقوم النساء في الأرياف بحمل الماء من العيون والحطب وورعي الأغنام ومختلف الأشغال المنزلية بعد إحتطابه. نفس
 المصدر، ج 1 ص ص 189 ، 330 .

^{3 -} القاضيي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544ه/1149م) وولده محمد بن عياض بن موسى اليحصبي (ت 575 هـ/1179 م): مذاهب الحكام في نوازل الأحكام ، تحقيق محمد بن شريفة ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1997. ص 37 والوزان المصدر السابق، ج 189 و ج 2 ص 103.

⁴ – أنظر ما يسجله الوزان عن تعامل بعض سكان جبال الشمال القسنطيني وجبال الأطلس بالمغرب مع قضايا اجتماعه كنشوز المرأة وقضايا الشرف . نفس المصدر، ج 2 ص 103 و ج1 ص 101.

^{5 -} نفس المصدر، ج 2 ص 41.

خصوماتهم، إذ ليس لهم من الإيمان والشريعة إلا ما يجري على ألسنتهم.)) وقد سُئِل الفقيه أبا عمران الفاسي في إفريقية في القرن الس عن بلد يغيب فيه القاضى والسلطان قال يستعين أهلها بالجماعة 2 .

غير أن من سكان الجبال 6 والأرياف في المناطق الخصبة المنتجة للزروع والثمار المالكة لقطعان المواشي 4 من كان يعيش حياة السعة والرخاء، في خفض من العيش، تظهر عليهم أثار اليسر من خلال طيبة المأكل 5 ، واللباس المناسب منها البرانس الراقية 6 ، وركوب الخيول 7 ، أما النساء فهن مهتمات بأناقتهن وحسن اللباس في التزين بالحلى والأساور الفضية في الغالب والخواتم 8 .

 11 في الأندلس اشتغل سكان البوادي بعناصرهم المتنوعة من عرب 9 ، وبربر 10 ، وأعداد كبيرة من مستعربين 11 ومولدين 12 بالنشاط الزراعي وتربية الأبقار والمواشي وما رافقها من حرف مكملة 1 .

^{1 -} نفس المصدر ، ص 102.

 ^{2 -}أبو عمران موسى بن الحاج الفاسي المالكي ت 430ه/ 1038م، فقه النوازل على مذهب مالك فتاوى أبي عمران
 الفاسى تحقيق دكتور محمد البركة، ط1، أفريقيا الشرق الدار البيضاء المملكة المغربية 2010 .ص 158.

^{3 -}أنظر وصف الوزان لجبال الريف . نفس المصدر، ج1 ص 333 فما بعد ها.

 ^{4 -}يذكر ابن حوقل أن قبائل الداخل من البربر بتنس أموالهم كانت جسيمة غزيرة مما يؤشر لأوضاع اجتماعية أكثر يسر .
 ابن حوقل ، المصدر السابق ،ص 78.

^{5 -}أنظر وصف ابن حوقل لحال سكان الساحل لممتد من إفريقية الى الساحل الأطلسي . نفس المصدر، 100.

^{6 -} ابن سعيد، المصدر السابق ، ص 141.

⁷ – قدم الحسن الوزان نماذج كثيرة عن جبال غنية بثرواتها الحيوانية و إنتاجها الزراعي فمنطقة الحوز شرق فاس الوزان ، المصدر السابق، ج1 ص 356 فما بعد ها.

^{8 -}نفس المصدر، ص 185، 356.

^{9 -} إسماعيل ابن الأحمر (ت 740هـ/1339م): بيوتات فاس الكبرى، ط 1، دار المنصور للطباعة و الوراقة الرباط 23.

^{10 –} قدم ابن حزم بعض مواطن البربر في البلاد الأندلسية. أنظر ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي(ت 200 م . ج2 ص 456هـ/1064): جمهرة أنساب العرب، ط 3 ،دار الكتب العلمية بيروت / لبنان 1424 هـ/ 2003 م . ج2 ص 499 و مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط 1 ، دار أبي الرقراق للطباعة و النشر الرباط المملكة المغربية 2005. ص 186 فما بعدها.

^{11 -} ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص 106.

^{12 -} ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 24.

تطبع حياتهم البساطة في المأكل والمشرب والملبس، لما خرج الفقيه أحمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن عطار (ت 345هـ/956م) إلى ضيعته خارج قرطبة وجد زوجة وكيله قد أعدّت لغذاء الخدمة ما يقوم بحم من خبز فطير، وجفنة اللبن وبصل كثير². وربما قلة النظافة عند بعضهم وعدم إقامة الجُمّع عند بعض المسلمين، لهذا عد بعض الأندلسيين كل تجمع سكاني مهما كثر قاطنوه بادية في حال غياب المسجد الجامع و الحمام ، لما أستقر عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجلّيقي واليا ببطليوس من قبل الأمويين، وهي إذ ذاك خالية كتب إلى الأمير عبد الله بن محمد 275 300ه/ 888 912م) أن يجدّد له سجلًا على بلده وعقدا على قومه المولّدين، فأجابه إلى ذلك ثمّ كتب إليه ألّا مسجد جامع له يعلن فيه الدعاء للأمير ولا حمّام يغتسل فيه، فهم على كثرتم بادية وإن تحضّروا وسأله أن يرسل إليه صناع يبنون له الجامع والحمّام فيلحق البلد فهم على كثرتم بادية وإن تحضّروا وسأله أن يرسل إليه صناع يبنون له الجامع والحمّام فيلحق البلد بالحواضر³. ومن هنا أوصى محتسب إشبيلية محمد بن أحمد بن عبدون التُجيبي بمراقبة نظافة الداخلين الى المدينة من أهل البادية، يقول المحتسب ابن عبدون الإشبيلي ((بجب إذا ظفر بأهل البادية وغيرها، ممن له شعر طويل أن يقص عليه أو يحلق ويؤدب ويجبر على ذلك)) 4.

ارتبطت حياة الإنسان في بوادي الهضاب بتربية المواشي الواسعة وتنقل الرعاة في الفضاء الواسع للأراضي السهبية في حياة الترحال دائم. وهم في العادة لا يخضعون لحاكم ولا يدفعون ضريبة وهو الحال الذي كانت عليه كثير من القبائل، منهم بنو مرين قبل دخولهم المغرب الأقصى، 6؛ ويقل فيهم النشاط التجاري والزراعي أو ينعدم ويسترزقون بالغارات في بعض الأوقات. وفي فصل الربيع يتزودون ببعض حاجاتهم من الطعام ويرعون مواشيهم في السهول الخصبة حتى يحل فصل الشتاء، وهذا دأبهم على مر الأجيال 7.

1 - نفس المصدر، ص 23، 24.

 ^{2 -} القاضيي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية تحقيق مجموعة من المؤلفين ، ط2 ، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية 1982/1403، ج 6 ص 147.

^{3 -} البكري، المصدر السابق، ج 2 ص 907.

 ^{4 -} ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية
 القاهرة 1955 . ص 55.

^{5 -} السلاوي، المصدر السابق، ج 3 ص 5.

^{6 -} كان بنو مرين قبل دخولهم المغرب الأقصى، قوما رحالة ظواعن ينتجعون من مكان إلى مكان غيره الإدريسي نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 111.

⁷ -السلاوي ، المصدر السابق ، ج 3 ص 5.

حاجيات البدو الرحل بسيطة لا تتطلب نفقات كبيرة، كالتي يبذلها أهل المدن لتلبية مستلزمات حياة المدينة، من الضروريات وما يدخل في باب الرفاهية والترف.

في فضاء الصحراء الفسيح يكاد ينعدم وجود الإنسان خارج المدن 1 . إلا القليل من القبائل (المهملة) بتعبير ابن حوقل ، منهم من لم ير الحنطة ولا الشعير ولا شيئا من الحبوب ، غذاؤهم من اللبن واللحم، يقول ابن حوقل ، ((وأوغل في براري سجلماسة و أودغست ونواحي لمطه وتادمكه الى الجنوب ونواحي فزان ففيه مياه عليها قبائل من البربر المهملين الذين لا يعرفون الطعام ولا رأوا الحنطة ولا الشعير ولا شيئا من الحبوب والغالب عليهم الشقاء والاتشاح بالكساء وقوام حياقم باللبن واللحم)) 2 ، كلحوم التيس و الإبل و النعام 3 ، ولحوم مختلف فرائس الصيد 4 ، يضاف إليه بعض الغذاء البسيط كحساء الشعير الذي يغيب عنه الخبز عند البعض حتى تأتي الأعياد و الولائم 3 .و لبدو الصحراء قدرة على تحمل الجوع و الاستغناء عن الماء وتعويضه بلبن نوقهم 3 . يسكنون خيام من نسيج وبر الإبل تقيمها أعمدة من جذوع النخل ومنامهم على حصير من السمار الرقيق عيشون حياة الترحال الدائم بأغنامهم وإبلهم لا يقيمون في موطن إلا أياما قليلة 7 . قوام حياقم الصيد والسلب وأخذ الإتاوات من أصحاب القوافل التجارية ، ذكر الوزان أن قوام الإتاوة عند بعض الطوارق قطعة قماش تساوي دينار عن كل حمل بعير 8 . ومنهم من لا يعرف إلا الصحراء ولم ير حاضرة 9 . تعم الأمية ، ويغيب عنهم الفقيه أو القاضى ، وفي حال الخصام يقطعون المسافات الطويلة حتى يصلوا الى فيهم الأمية ، ويغيب عنهم الفقيه أو القاضى ، وفي حال الخصام يقطعون المسافات الطويلة حتى يصلوا الى

^{1 -} مثل مدينة سجلماسة في أوّل الصحراء يقول عنها البكري أنه لا يعرف في غربيّها ولا في قبليّها عمران. البكري المصدر السابق ، ص 836.

^{2 -} ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.

^{3 -} هذا ما يسجله حسن الوزان عن أهل درعة . الوزان، المصدر السابق ، ج 2 ص 119.

^{4 -}نفس المصدر ، ج 2 ص 116 ، 129.

^{5 -}نفس المصدر ، ج 2 ص 119.

 $^{^{-6}}$ هو حال الطوارق حسب الوزان . أنظر نفس المصدر ، ج 1 ص

⁷ إقامتهم من ثلاث الى أربعة أيام حسب الوزان . نفس المصدر ، ج 1 ص 58.

[.] نفس المصدر، ج1 ص28، 59، 60.

⁹ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 98.

خيمة القاضى ليقضى في مسائلهم 1 . فالغالب عليهم عموما البؤس والفقر 2 .

وأكثر لمتونة إنما هم رحالة لا يستقر بهم موضع ولا يعرفون الحرث ولا الزرع ولا الخبز، وإنما لهم الأغنام الكثيرة فيعيشون من لبنها ولحمها، فهم يجففون اللحم ويطحنونه ويصبون عليه الشحم المذاب والسمن ويأكلونه ويشربون عليه اللبن قد غنوا به عن الماء، فيبقى الرجل منهم الشهر لا يشرب ولا يأكل خبزا ولا يعرفونه وصحتهم من ذلك متمكنة، ربما مرت بهم القوافل فيتحفون ملوكهم ورؤساءهم بالخبز والدقيق))3.

الاستنتاج.

اتضح في الأخير أن تركيبة مجتمع الغرب الإسلامي الاجتماعية يطبعها التنوع و التمايز في أنماط المعيشة، فأنتج ذلك مستويات مختلفة في الإحساس بالشدائد و أنواع متباينة من الردود و الأفعال و صور مختلفة في السلوك.

القضاة . الوزان نفس المصدر، +1 ص 59.

^{2 -} ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.

^{3 -}الاستبصار ، ص 213.

المحاضرة رقم 03: بلاد المغرب الاسلامي من بداية الفتوحات الى قيام الدول المستقلة

المحاضرة رقم 03: بلاد المغرب الاسلامي من بداية الفتوحات المحاضرة رقم الى قيام الدول المستقلة.

1. الأوضاع السياسية ببلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي.

- 1.1. جرجير حاكم بلاد المغرب . كانت بلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي تحت تحكم الامبراطورية البيزنطية، و كان عليها حاكم يعرف في المصادر العربية بالبطريق جرجير و هو تعريب لاسم جرجوريوس (Gregorius Flavius)، كان يحكم بلاد المغرب عند بداية الفتح الإسلامي من مدينة سبيطلة في وسط غرب تونس شمال مدينة القصرين ليحمي سلطته من هجومات محتملة قد تشنها عليه الأساطيل البيزنطية بعدما خرج عن طاعة الامبراطور قسطنطين الثاني الذي كان يؤمن بالمذهب المونثيلية ، و يقول أصحاب هذا المذهب أن للمسيح طبيعتين منفصلتين ومشيئة واحدة ، فأظهر جرجير نية الاستقلال بالشمال الافريقي و اعتنق مبادئ مجمع خلقيدونية المنعقد سنة 451م الذي أقر المشاركون فيه بألوهية وإنسانية النّبي عليه السلام الكاملة معارضا الامبراطور أ.
- 2.1. المصادر الإسلامية وأوضاع ما قبل الفتح. جاء في فتوح مصر و المغرب لابن عبد الحكم أن أول صدام مع المسلمين كان مع ملك يقال له جرجير، كان الامبراطور هرقل قد استخلفه، لكنه خلع هرقل وضرب الدنانير على وجهه، وكان سلطانه ما بين أطرابلس إلى طنجة على مكن القول أن سلطانه الفعلي قد يكون قد شمل إفريقية و المناطق الساحلية ، أما المناطق الداخلية فهي شاسعة المساحة و وعورة تضاريسها و طبيعة سكانها المتمردين دوما على السلط التي حكمت الشمال الإفريقي، ضف الى ذلك ضعف الحكم البيزنطي، و الغالب على البربر في المناطق الداخلية كانوا يعيشون في أشكال من التجمعات القبلية المستقلة ذاتيا أو المتمردة على السلطة المركزية في سبيطلة، يقول ابن خلدون في وصف حال البربر في بلاد المغرب((وكان للبربر في الضواحي وراء ملك الأمصار المرهوبة الحامية ما شاء من قوة وعدة وعدد وملوك ورؤساء وأقيال. وأمراؤها لا ينالهم الروم والإفرنج في ضواحيهم تلك بمسخطة الإساءة))3.

^{1 -} The Oxford Dictionary of Byzantium: « Gregory », Londre, New York: Oxford University Press 1991. tome 2 p875.

^{2 -} ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ): فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر، 1415 هـ/1994. ص 210.

^{3 -}ابن خلدون: ديوان، المصدر السابق، ج6 ص 140.

2. الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب في عهد الخلفاء الراشدين.

1.2 الحملات الاستطلاعية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. اتجهت الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب إلى مصر منذ نماية سنة 18ه/639م وبداية سنة 19ه/640م، ثم بداية فتوحات بلاد المغرب بفتح عمرو بن العاص برقة صلحًا عام 22ه/643م، غير أن الخليفة عمر ابن الخطاب منع عمرو بن العاص من فتح إفريقية رغم و صوله الى طرابلس و مهاجماته للمدينة، قال ابن عذارى في رفض عمر ابن الخطاب الاذن لوالي مصر عمرو بن العاص بالهجوم على إفريقية ((بلاد أفريقية وملوكها كثير وأهلها في عدد عظيم وأكثر ركوبهم الخيل فأمره بالانصراف عنها فأمر عمرو العسكر بالرحيل قافلا إلى مصر))2، وجاء في ردّ الخليفة عمر بن الخطاب مبينا سبب منعه فتح إفريقية و بلاد المغرب بقوله ((لا إنما ليست بإفريقية، ولكنّها المفرقة غادرة مغدور بحا، لا يغزوها أحد ما بقيت)) و في قول آخر قال ((إفريقية المفرقة - ثلاث مرّات - لا أوجّه إليها أحدا ما مقلت عيني الماء))، وفي رواية ثالثة ((استأذن عمر ابن الخطاب في غزو إفريقية، فقال عمر ((لا، إن إيقية غادرة مغدور بحا)).

2.2. حملة عبد الله بن أبي سرح في عهد الخليفة عثمان بن عفان. أو ما يعرف بحملة العبادلة، تواصل نشاط جيش الفتح في عهد الخليفة عثمان بن عفان ليصل إلى إفريقية مع حملة عبد الله بن أبي سرح سنة 26هـ/646م ،انتصر فيها على الملك جرجير في معركة سبيطلة27-28هـ/ 647-648م، شارك فيها جمع من الصحابة منهم عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب، ومروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية، والحارث بن الحكم أخوه، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعُبيد الله بن عُمر وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعُبيد الله بن عمر بن العاص، وفيها فتحت سبيطلة و عاد جيش الحملة الى مصر بالغنائم.

3. الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الأموية.

انطلقت الفتوحات من جديد مباشرة بعد انتهاء الفتنة الكبرى ومبايعة الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان 41ه/661م، وتحمل الحملات التي أرسلتها الدولة الأموية أسماء أصحابها

¹ قسم حسين مؤنس مراحل فتح بلاد المغرب الى ستة أدوار. أنظر حسين مؤنس: فجر الأندلس، ط4، دار الرشاد القاهرة 1429هـ/ 2008م. ص ص41 – 51.

^{2 -} ابن عذاري، المصدر السابق. ج1 ص8.

^{3 -} ابن عبد الحكم ن المصدر السابق، ص 200.

- 1.3. حملة معاوية بن حديج. 45- 50ه /670م. في عهد معاوية بن أبي سفيان، دخل جيشه جلولاء وجزيرة جربة وبنزرت ثم عاد الى مصر، واتخذا من قمونية في موضع قريب من القيروان معسكرا له، وكانت قمونية أول قاعدة للمسلمين بإفريقية عرفت "بمعسكر القرن" وتمكنت قواته من فتح حصني سوسة وجلولاء وبنزرت، وأرسل سارية تحضيرا لغزو صقلية سنة 46ه/666م وفتح جربة سنة 47ه/667م، غير أن الخليفة عزله عام50ه/670م عن افريقية وأقره واليا على مصر وعيَّن بدلا منه عقبة بن نافع الفهري لمواصلة فتح إفريقية أريقية أريقية وأقره واليا على مصر وعيَّن بدلا منه عقبة بن نافع الفهري المواصلة فتح إفريقية أريقية أريق
- 2.3. حملة عقبة بن نافع الأولى 50-55هـ/670 675م. اتخذ عقبة بن نافع الفهري طريقا جنوبيا ففتح غدامس ثم اتجه شمالا ففتح قفصة وتوزر، ثم اختار موقعا جديدا لتأسيس قاعدة لجيشه بعيدا عن البحر في موضع متوسط بين الساحل والجبل يحمي المدينة من خطر الأسطول البيزنطي، فكانت مدينة القيروان التاريخية².
- 3.3 ولاية أبي المهاجر دينار (55-684هـ/674-681م). بإيعاز من والي مصر مسلمة بن مخلد الأنصاري عُزل عقبة بن نافع ونصب مكانه أبا المهاجر دينار الذي اتخذ مكانا يعرف ب " تكيروان" قرب سوسة معسكرا له، وواصل التوسع في المغرب الأوسط³.
- 4.3 ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية (62-64هـ/681-683م). لما أعاد الخليفة يزيد بن معاوية عقبة بن نافع إلى منصب القيادة، قام هذه المرة بحملته المشهورة التي أوصلته إلى المحيط وبلاد السوس، لكن

^{1 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ص ص 14، 19.

^{2 -} قال عقبة لقادة جيشه ((إن أفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بما مدينة تكون غزا للإسلام إلى آخر الدهر)) فاتفق الناس على ذلك وأن يكون أهلها مرابطين وقالوا ((نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد والرباط)) فقال عقبة ((إني أخاف أن يطرقها صاحب القسطنطينية بغتة فيملكها ولكن اجعلوا بينها وبين البحر ما لا يدركه صاحب البحر إلا وقد علم به)) ابن عذارى، المصدر السابق، ج 19 و أنظر في معسكر القيروان : الملحق رقم 01 : نص من كتاب المغرب الاسلامي للأستاذ الدكتور موسى لقبال ((حول بناء الأمير عقبة بن نافع الفهري قاعدة القيروان و مكانتها بين حواضر بلاد الغرب الإسلامي)).

^{3 -} طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة: موجز عن الفتوحات الإسلامية،ط1، دار النشر للجامعات القاهرة (دت ن). ص 69.

بعد معركة تهودة واستشهاده في معركة مع ملك البربر كسيلة بن لمزم الأوربي تراجع الفاتحون سنة64هـ/683م من القيروان نحو برقة 1.

5.3. ولاية زهير بن قيس البلوي (69–71هه/688هم). تحددت عمليات الفتح في إفريقية بعد فترة فراغ الحكم في دمشق، ففي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان تم تنصيب الأمير زهير بن قيس البلوي قائدا للفتح، فتمكن من استرجاع القيروان والانتصار على ملك البربر كسيلة في معركة ودي ممس (ممش) قرب مدينة سبيبة ثم فضّل العودة الى المشرق، واستشهد زهير بن قيس البلوي قرب طرابلس 2 .

6.3. ولاية حسان بن النعمان واستكمال الفتح (73 – 88ه/704–704م). انتظر عبد الملك بن مروان حتى فرض سلطانه على المشرق فقضى على خصوم الدولة منهم عبد الله بن الزبير و تبديد قوة الخوارج و الشيعة في العراق 4 ، فعين حسان بن النعمان لاستكمال الفتح ؛ كانت الغلبة في المعركة الأولى للكاهنة دهيا بنت ماطية من قبيلة جراوة البترية في وادي مسكيانة، و ملكت بلاد المغرب خمس سنوات ، و كان من أسراها العرب خالد بن يزيد القيسي 5 بينما عاد حسان بن النعمان الى برقة ، و بعد خمس سنوات 6 8 من أعمال حسن بن النعمان تشييد مدينة تونس (ترشى و مينائها و دارا لصناعة السفن و اعادة بناء جامع القيروان 1 9.

1 - ابن عذارى نفس المصدر، ص ص1،19 و انظر تفاصيل حملة عقبة بن نافع حتى بلاد السوس الأقصى و معركة تمودة و أوضاع القيروان و تراجع المسلمين الى برقة في كتاب: موسى لقبال المغرب الإسلامي ، ط 2، الشركة الوطنية للنشر

و التوزيع الجزائر 1981. ص 36فما بعدها. و بن عميرة ، المصدر السابق ص ص 90 فما بعدها.

²⁻ ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح افريقيا و الاندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ن ط1، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر بيروت 1964. ص ص61، 62. و ذكر ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر و المغرب قونية، ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص 228.

^{3 -}لقبال، المرجع السابق، ص ص49، 50.

^{4 -} نفس المرجع، ص ص 57، 58.

^{5 -} ابن عذاري، المصدر السابق ن ص 36.

^{6 - ((}وانصرف حسان إلى مدينة القيروان بعد ما حسن إسلام البربر وطاعتهم وذلك في شهر رمضان سنة 83 وفي هذه السنة استقامت بلاد أفريقية لحسان بن النعمان فدون الدواوين وصالح على الخراج وكتبه على عجم أفريقية وعلى من أقام معهم على دين النصرانية. وأقام حسان بعد قتل الكاهنة لا يغزو أحداً ولا ينازعه أحداً ثم عزله عبد العزيز بن مروان الوالى

7.3. ولاية موسى بن نصير (85-95هـ/704-714م). عزل والي مصر عبد العزيز بن مروان حسان بن النعمان وعيَّن مكانه الأمير موسى بن نصير و أقر الخليفة الوليد بن عبد الملك على ذلك بعد موت أبيه ؛ أكمل موسى بت نصير إنجازات حسان بن النعمان ببسط سلطة الدولة الأموية 2 ، وفي عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-716م) وصل موسى بن نصير إلى مدينة طنجة سنة 90 هـ/709م، ففتحها ووضعَ فيها حامية من 12 الف جندي بقيادة طارق بن زياد ورفجومي الولهاصي النفزاوي و استكمل موسى بن نصير فتح المغرب الأقصى إلا مدينة سبتة التي أبقاها محاصرة، وقد تركها لنائبه طارق بن زياد، اهتم موسى بن النصير بتجنيد البربر في جيوش الفتح مثلما فعله حسان بن النعمان بنشر الاسلام في أوساط البربر و الأسرى الرهائن ، وأوكل مهمة تعليمهم بعض أهل العلم 3 . وبدأت أنظار المسلمين تتجه في نفس الوقت إلى الأندلس.

4.عهد الولاة الأمويين في بلاد المغرب 97-137هـ/715-557م.

مر على إدارة ولاية بلاد المغرب بعد استكمال الفتح ولاية موسى بن نصير ثم ابنه عبد الله هم:

- 1.4. محمد بن يزيد القرشي (97-99هـ/716-718م). ولاه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك، تميز بحسن إدارته لبلاد المغرب، ومن أعماله تعيين الحر بن عبد الرحمن الثقفي أميرا على الأندلس⁴
- 2.4. اسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (97-101هـ/719 و717م). ولاه الخليفة عمر بن عبيد العزيز وكان حسن السيرة، دخل كثير من البربر الإسلام في عهده، ولم يزل واليا عليها حتى توفيّ عمر بن عبد العزيز.
- المعاملته على مسلم كاتب الحجّاج (101–102هـ/719هـ). قتله حراسه لسوء معاملته على البربر 5 . في المربر عمد بن يزيد القرشي، وكان يسير في إفريقية بسيرة الحجاج، كما فرض الجزية على البربر 5 .

على مصر وكان الوالي على مصر يولي على أفريقية فعزل حساناً وأمره بالقدوم عليه)) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ص39.

^{1 -} لقبال ، المرجع السابق ، ص 71 فما بعدها.

^{2 -} نفس المرجع، ص 87.

^{3 -}أنظر بن عذاري ، المصدر السابق ، ص 39 فما بعدها و لقبال ، المرجع السابق ، ص 88فما بعدها.

^{4 -} ابن عبد العبد الحكم، المصدر السابق، ص ص 241، 242.

^{5 -}نفس المصدر، ص ص 241، 242.

- 4.4. بشر بن صفوان الكلبي (103–109هـ/722–727م). كان واليا على مصر ثم ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك بلاد المغرب، من أعماله غزو جزيرة صقلية 1 .
- لقيسية من أعماله الحربية ارسال حملة بحرية الى صقلية 2
- 6.4. عبيد الله بن الحبحاب (116-123ه /740-734م). من أعماله بناء المسجد الجامع و دار الصناعة بتونس وارسال حملة بقيادة حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري غازياً إلى السوس الأقصى حتى بلغ أرض السودان، أما عامله على طنجة عمر بن عبد الله المرادي عامل طنجة، حسب المصادر الاسلامية فإن ابن الحبحاب أساء التعامل مع البربر يقول ابن عذاري ((أساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر وأراد تخميس البربر وزعم أنهم فيء المسلمين، وذلك ما لم يرتكبه عامل قبله وإنما كان الولاة يخمسون من لم يجب للإسلام، فكان فعله الذميم هذا سبباً لنقض البلاد ووقوع الفتن العظيمة المؤدية إلى كثير القتل في العباد نعوذ بالله من الظلم الذي هو وبال على أهله))، و تبع ذلك ثورة البربر بقيادة ميسرة المدغري الصفري في سنة 122ه /739م 3 و كان البربر قد أرسلوا قبل الثورة وفدا الى دمشق لمقابلة الخليفة (في طلب اللحق و مكافحة الجور) لكن التماسهم لم يجد صدى في دار الخلافة فكانت الثورة على الأمويين 4؛ و عزل عبيد الله بن الحبحاب سنة 123ه/740م 5.
- البربر البربر عياض ثم مقتله في معركة قرب الشلف سنة 123هـ/740م أمام أمير البربر عياض ثم مقتله في معركة قرب الشلف سنة 6 خالد بن حُميد الزّناني 6
- 8.4. حنظلة بن صفوان الكلبي 123–127هـ/740م). تمكن من الانتصار على الخوارج الصفرية من البربر سنة 124هـ/741م في معركة القرن والأصنام وكان يقودهم عكاشة بن أيوب الصفري ثم حنظلة عبد الواحد بن يزيد الهواري.

^{1 -} ابن عذاري، ج 1 ص49.

^{2 -} ابن عبد العبد الحكم، المصدر السابق، ص 244.

⁵² -ابن عذاري ، ج 1 ص ص 51، 52.

^{4 -}أنظر لقبال، المرجع السابق، ص ص 156، 157.

^{5 -} ابن عذاري ، ج 1 ص54.

^{6 -}نفسه.

9.4. ولاية عبد الرحمن ابن حبيب سنة 127 هـ/ 744م. بعد تغلبه على حنظلة بن صفوان الكلبي، واضطربت في عهده أوضاع بلاد المغرب بقيام ثورات بعض العرب والبربر في فترة انحيار الخلافة الأموية في المشرق¹.

الاستنتاج.

كانت عملية الفتح في تلك الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي حتمية عقدية فرضتها تعاليم الاسلام التي حثت من خلال النصوص الشرعية على العمل لتمكين الاسلام في الأرض، وكان الفتح ضرورة سياسية استراتيجية فرضها و جود دولة قوية تتمثل في الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة من العالم القديم في الشام و الشمال الافريقي و أوروبا، و التي كانت تقف عائقا أما مشارع المسلمين في نشر الإسلام و توسيع حدود الدولة الاسلامية، فالصدام بين القوى الاسلامية الناشئة و هذه الدولة كان أمرا لا مفر منه، و في الأخير هناك حتمية الجغرافيا التي دفعت المسلمين للخروج من دائرة الجزيرة العربية ، فلا يمكن أن نتصور أن القوة الإسلامية النامية منذ عهد النبي عليه سيتوقف طموحها عند حدود مصر .

واجهت الفتوحات بعض ظروف التي عطلت عملية الفتح أهمها استماتة البربر في المقاومة و تحالف بعض ملوكهم مع القوة البيزنطية ، يضاف إلى ذلك مشاكل المشرق و أهمها الفتنة الكبرى الأولى بعد مقتل عثمان الى مبايعة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، والفراغ السياسي في العهد الأموي بعد اعتزال معاوية الثاني بن يزيد و الاشتغال الأمويين بقمع المعارضة العلوية و الخوارج، ولم يستأنف المسلمون حركة الفتح حتى تولى الحكم الخليفة عبد الملك بن مروان.

عاشت بلاد المغرب بعد الفتح واستقرار الحكم الأموي ظروفا تقترب من أوضاع المشرق في قيام الثورات وحركات التمرد على الولاة الأمويين، هذه الثورات رغم فشلها لكنها في الخير مهدت لقيام دول مستقلة عن سلطة العبّاسيين في المشرق.

^{1 -}نفس المصدر ، ج 1 ص58

خريطة الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس وبلاد غالة.



المحاضرة رقم 04: عهد الدول المحلية المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي.

المحاضرة رقم 04: عهد الدول المحلية المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي.

1. أمارات إباضية صغيرة.

اشتهرت من الامارات الإباضية عدى الدولة الرستمية:

- إمارة بني دمر من زناتة فيما بين المسيلة وتاهرت قال اليعقوبي ((ورئيسهم يقال له مصادف بن جرتيل)) بين حصنه وبلد متيجة مسير ثلاثة أيام مما يلي البحر"1.
- إمارة هوارة قال اليعقوبي: أميرهم رجل من هوارة. يقال له ابن مسالة الاباضي وكان مخالفا لابن أفلح ومحاربا له، ذكر البكري قلعة هوارة فقال: "وبغربي مستغانم على نحو ثلاثة أميال مدينة تامزغران. يقول مبارك الميلي ((ومن هذا يظهر ان هذه الامارة واقعة جنوب اسافل شلف حوالي نحر مينة بين سهلي منداس شرقا وسيق غربا)) 2.
- إمارة بني مسرة، مدينتها أوزكي في الجنوب الغربي من، قال المؤرخ الميلي ((والظاهر ان هذه الامارة كانت ناحية سعيدة، هذا ما علمنا من حديث الامارات الإباضية وغالب الظن ان هناك امارات أخرى جهلناها. فان البربر يومئذ انما يألفون سيادة العشيرة. ويأنفون من الخضوع لرئيس من قبيلة أخرى، ولم تقم بالمغرب الاوسط دولة قوية تحملهم على الانضواء تحت لواء حكومة مركزية، نعم كانت الدولة الرستمية تحاول ذلك ولكن لم تستطع تحقيق هذا الحلم))3.

2. الدولة الرستميَّة (160-296هـ/776-909م).

1.2. تأسست هذه الدولة في المغرب الأوسط. اتخذ مؤسسها عبد الرحمن بن رستم من تاهرت حاضرة لدولته وقد نجح هذا أخير فحقق هدف الإباضيين في إقامة دولة في بلاد المغرب بعد عجز عبد الله بن إباض عن ذلك في المشرق 4.

 ^{1 -} اليعقوبي ، المصدر السابق . ص 191 و مبارك مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (د ر ط)،
 المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1406هـ 1986م. ج2 ص 61

^{2 -}الميلي، المرجع السابق، ج2 ص62.

^{3 -} نفس المصدر، ج2 ص63.

⁴ - حول تأسيس مدينة تاهرت أنظر نص في الملحق رقم 02 للمؤرخ أحمد بن سعيد الشماخي في كتابه السير.

تجمع المصادر على أن عبد الرحمن بن رستم فارسي الأصل ينتمي لطبقة الحكام الأكاسرة 1 فجده بحرام كان مولى للخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، انتقلت والدته بعد وفاة أبيه الى بلاد المغرب الى القيروان في غالب الظن بعد زواجها من أحد الحجاج 2 ؛ التقى في شبابه بسلامة بن سعيد من أتباع موسى بن إباض فتوجه بعد ذلك الى البصرة و انظم الى حلقة أبي عبيدة بن أبي كريمة سنة 752 / 757م ،بعد عودته سنة العبّاسي عمد بن الم البصرة و انظم الى حلقة أبي عبيدة بن أبي كريمة المعافري في معركة مع قائد الجيش العبّاسي محمد بن الأشعث سنة 144 / 761م قام برحلة شاقة الى المغرب الأوسط و أسس مدينة تاهرت المجديدة على وادي غزير المياه و تقع المدينة وسط قبائل البربر البتر: منها هوارة و مكناسة ، و لماية ، ومزاته المغوسة ، وبايع رؤساء الإباضية بما فيهم إباضية طرابلس و جبل نفوسة عبد الرحمن بن رستم إماما للدولة لأنه من حملة العلم الخمسة وهم: إسماعيل بن درار الغدامسي, وأبو داود القبلي, وعاصم السدراتي، وعبد الرحمن بن رستم ، و نائب أبي الخطاب المعافري في طرابلس 6 .

2.2. أهمية الانتماء المذهبي عند اللائمة الرستميين. لا يمكن لأي أسرة أن تتولى الحكم عند الإباضيين في بلاد المغرب إلا إذا كان لها مؤهلات تولى الحكم و هي عصبية مذهبية دينية تبني عليها حجج الاستيلاء على الحكم و الدوام عليه، بالنسبة للرستميين فإن الدولة تقوم على عقيدة مذهبية إباضية، فعلى أساسها قامت الدولة و استمرت حتى السقوط ؛ و لا يتولى الحاكم الإمامة حتى يكون مبدئيا قد أخذ العلم على المذهب الاباضي عن سلسلة من العلماء تصل الى عبد الله بن إباض و أبو عبيدة مسلم بن كريمة، وفي آخر السلسلة التابعي جابر بن زيد مولى بن العبّاس ، لهذا نجد أن العائلة الرستمية حالة خاصة تميزها عن بقية الأسر التي حكمت المغرب الأوسط ، فعبد الرحمن بن رستم كان غريب البلاد لا ينتمي الى قبيلة محلية ، فأصوله مشرقية فارسية .

^{1 -}عبد الرزاق محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة الدار البيضاء 1985. ج1 ص 220 .

² – البكري، المصدر السابق، ج2 ص735و الميلي ج2 ص71.

^{3 -}أحمد بن سعيد الشماخي: كتاب السير، تحقيق حسين سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، ط2، مسقط سلطنة عمان،1412هـ/1992م. ج1 ص ص 124، 125.

^{4 -} المسعودي على بن الحسين(ت 346 هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق أسعد داغر، دار الهجرة، 1409 هـ/ ، ج-186 و إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية(160-296هـ/777-909م)دراسة في اوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث القرارة 1414هـ/1993م . ص 92 فما بعدها.

يمكن القول إن البيت الرستمي كان عربي المنشأ والثقافة إباضي المذهب منذ توليه الحكم فقد ترعرع في القيروان في بيئة علمية عربية إسلامية خالصة وأخذ العلم عن شيوخها؛ كانت خطواته الأولى في الإباضية مع الداعى الإباضي سلامة بن سعيد¹

2.8. العصبية وقوة الأسرة. _ تختفي عصبية القبيلة في بناء السلطان الدولة الرستمية فعصبية المذهب كانت المحور الجامع للقبائل و الأنصار، يقول الدرجيني ((ثم أن أهل الخير والصلاح وذوى الآراء السديدة من جماعة أهل الدعوة رأوا ان لهم قوة تجب معها عليهم تولية إمام، فتشاوروا فيمن يرون لذلك أهلا من القبائل، فوجدوا من كل قبيلة رأسا أو رأسين ، فكل منهم أهل لذلك فقال فضلاؤهم : أن عبد الرحمن بن رستم ممن لا تجهلون فضله ، وهو أحد حملة العلم وعامل الإمام أبى الخطاب رحمه الله ... فهو أهل للإمامة لدينه وعلمه ، وسابقته ، ومكانه ، وغير ذلك من حميد أوصافه ، لا سيما وليست له قبيلة تمنعه أن بدل أو غير) 2 .

كانت تاهرت تعيش وسط ثقافة عربية بسبب قدوم الوافدين من المشارقة أما محيط المدينة فكان يتشكل من قبائل البربر كما سبق ذكره، منهم لواتة و هواورة و زواغة ومطماطة وزناتة ومكناسة 3 وكانت هذه القبائل موالية للدولة في تاهرت على أساس الولاء للمذهب بالدرجة الأولى.

4.2. الكفاءة في الحكم والمستوى العلمي. أهم ما ميز الائمة الرستميين أنهم كانوا من حملة العلم فيحضرون الحلقات التعليمية ويحرصون على مواظبة ابنائهم لحضور الحلقات، خاصة أن العلم من الشروط التي يجب أن تتوفر في الإمام.

نتكلم بداية عن عبد الرحمن بن رستم ثم ابنه عبد الوهاب ثم أفلح سليمان بن يعقوب. و أحسن مثال على ما يسجله الدرجيني عن ابن رستم قوله" فبلغ مبلغ الرجال و قرأ و تصفح ثم أقبل الى البصرة عند ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمه يأخذ عنه العلم 4 ، يقول الدرجيني عن علم و زهد و ورع محمد بن أفلح و خروجه للتجارة ((...وأن أباه - رضى الله - عنه لم يلها حسب ما تقدم إلا وقد جلس لثلاث حلق في ثلاثة أنواع من العلم، وقام في الإمامة تسعة وأربعين سنة، وما أعاد خطبة قط، ... وأنه قد كان أراد السفر إلى " جوجو في

^{1 -} أنظر كذلك بماز ص 95 ، أحمد بن سعيد الدرجيني (ت نحو670هـ/1271): طبقات المشائخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاّي، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر، المصدر السابق 1974. ج1 ص ص 11، 12.

^{2 -} الدرجيني، المصدر السابق، ج1ص 42.

^{3 -} البكري، المصدر السابق، ص 67 سعد زغلول عبد الحميد تاريخ المغرب العربي ص 375.

⁴ - الدرجيني، المصدر السابق، ج1 ص

بلاد السودان" فسأله أبوه - رضى الله عنه - عن مسائل الربا، فتوقف في مسألة واحدة لم يجب عنها ولم يعرفها، فأمره أبوه بالرجوع من السفر، فقال له: أقم لئلا تدخل علينا الربا، فرجع، بعد أن تجهز وأبرز رحله))1.

من أعمال القيادية للأئمة الرستميين، بعد العلم خروجهم للقتال والحج، خروجهم للتجارة، يقول الدرجيني عن الإمام يوسف بن محمد بن أفلح ((وكان عالما كبيرا وله تواليف تأليف في الاصول والفروع. وكان قد عزم على ان يؤلف تأليفاً مرضيا على ثلاثة قواعد: الكتاب والسنة والرأي، ويجعل كل قاعدة بمعزل فأدركه اجله عجلا قبل تأليفه))2.

2.5.2 حياتهم العامة الاجتماعية. عاش الأئمة الرستميون في أغلبهم حياة الزهد والتقشف يقول الشماخي عن عبد الرحمن بن رستم قال المؤرخ الشماخي عن سيرته لما بويع بالإمامة ((فبايعوه على إقامة كتاب الله وسنة رسوله واتباع الخلفاء الراشدين فقبلها على ذلك وأقام بأمر الله وزهد في الدنيا بعد أن تمكن منها، فلم ينقم أحد عليه في خصومة ولا حكومة ولا أخذ مالا ولا إقامة حد ولا ميل الى الدنيا)) 3.

لما ولي عبد الوهاب استعمل على ولايته أهل الورع والزهد، وقد تمرس عبد الوهاب مثل أبيه على مشاق القيادة منذ خروجه مع أبيه من القيروان الى الحصار في جبل سوفجج فجمع خبرة وكفاءة وقوة وقدرة على القيادة، قال ابن الصغير ((وكان عبد الوهاب هذا قد اجتمع له من الإباضية وغيرهم مالم يجتمع للإباضية قبله ودان له ما لم يدن لغيره واجتمع له من الجيوش والحفدة ما لم يجتمع لأحد قبله، ولقد حكى لي جماعة من الناس أنه قد بلغت سمعته الى أن حاصر مدينة طرابلس وملأ المغرب بأسره الى مدينة تلمسان))4.

كان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب (ت 281 ه / 894 م) على كفاءة عالية في تسيير شؤون الدولة فكانت مدته في الإمارة نحو أربعين يحكم ويقضي ويكاتب العمال والولاة وكان على مستوى مرموق من العلم يؤلف المصنفات العلمية و يجلس لطلبة العلم و يرد بالرسائل على المخالفين للمذهب خاصة المعتزلة ، و كبقية أسلافه عاش حياة الزهد ، قال المؤرخ الدرجيني ((و بلغ الغاية في العدل و الفضل و الاقتداء بمن سلفه ...و مكث في إمامته أربعين سنة على هذا الحال محمود السيرة مجتهدا في الصلاح قائما بالحق قاضيا

^{1 -}نفس المصدر ج1 ص 320.

² - نفس المصدر ، ج1 ص 312 ، 319 - 2

^{3 -}الشماخي ، المصدر السابق ص 125.

⁴ – ابن الصغير، المصدر السابق، ج1 ص ص 38، 98

بالعدل الى أن علت سنه و رق عظمه و توفي رحمه الله ، وله تآليف في الرج على أهل الخلاف لا يشق فيها غباره و ل تياره)) 1.

أما أخوه الذي حكم قبله أبو بكر بن أفلح بن عبد الوهاب (ت بعد 242 هـ/ بعد 856 م) فقد مال الى الترف والليونة، قال ابن الصغير ((فلما ولي أبو بكر لم تكن فيه من الشدة في دينه ما كان فيمن قبله من آبائه، ولكن كان سمحا لين العريكة سمحا، ولوعا بالأدب وأخبار الماضين، ولم يكن من الشدّة في دينه على ما كان عليه آباؤه - كما يقول البارويي - فرآه بعض الناس غير أهل للإمامة، وانتهى بهم الأمر إلى الثورة، فعجز عن قمعها، فخرج من تاهرت ناجيا بنفسه. ومدته أقل من سنتين. واختلفت الأقوال في مصيره))2.

6.2. انشغالات ومشاكل الأسرة الحاكمة. إذا كانت طبقات العامة تتعرض لصعوبات الحياة من أزمات المجتماعية فإن الأمراء و الأعيان كانوا يتعرضون الى نوع من المحن كالاغتيالات و الثورات و الانقلابات، فكان من انشغالات الأسر الحاكمة المحافظة على استمرارية الحكم في الأسرة، يقول الدرجيني عن الطبقة السادسة من الأئمة 250–300هـ/864–912 ((وهم الذين تجرعوا أفاوق الغصص رغما، وتبدلوا بعد راحة الأنفس غما، وصاروا بعد صفو العيش إلى كدره، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، فانهم أدركوا عصر الظهور وهو أحسن الأعصار، وبدلوا به وسلبوه ذلا في آخر الأعصار، وفيهم من قبض وشمس الإمامة عند الطفل، وبعضهم لم يأفل إلا وبدرها قد أفل، كانوا في ظل عدل الإمامة، فصاروا يغتبطون لساعة يجدون فيها السلامة)).

7.2. امتداد الدولة الرستمية وسقوطها. امتدت الدولة الرستمية من نواحي غليزان وتسمسيلت وثنية الحد الى فرندة وجبال عمور وقصر البخاري وأعالي وادي شلف وشرقا الأغواط وتقرت ووادي ريغ وبلاد الجريد وجربة في تونس حتى جبل نفوسة وطرابلس ويستثنى من حكمهم تلمسان وبلاد الزاب وجزء من الشمال الشرقى لمغرب الأوسط.

^{1 -}الدرجيني، المصدر السابق، ج1 ص ص 83، 84.

^{2 -} ابن الصغير، المصدر السابق، ص ص 61، 62.

^{3 -}الدرجيني، المصدر السابق، ج2 ص 319.

تغلب مبدأ الوراثة على مبدأ اختيار الحاكم عن طريق الشورى بعد وفاة عبد الرحمن بن رستم ثما أدى بخروج طائفة من الإباضيين عن الإمام عبد الوهاب عرفوا بالنكارية مقابل الوهابية المساندين لإمامة عبد الوهاب بن رستم أ.

كانت نحاية الدولة الرستمية لما هاجمها الفاطميون العبيديون سنة 296هـ/908م فأنتهى وجود أول دولة مستقلة قوية تأسست في بلاد المغرب.

هناك ملاحظة يجب التأكيد عليها هي أن الرستميين خرجوا عن قاعدة الشورى التي تقوم عليها عقيدة الإباضيين في اختيار الإمام وتحولوا الى الحكم الوراثي مثلهم مثل غيرهم من الأسر الحاكمة في التاريخ الاسلامي.

8.2. تشييد مدينة تاهرت حاضرة الرستميين. قال الدرجيني أن المبايعين لعبد الرحمن بن رستم فرقوا في جهات المغرب الأوسط ((يتخيرون مكانا يصلح لما حاولوه ، و رجعوا و قد وقع اختيارهم على تاهرت ، فدلوهم عليها ، فاتفق جمهورهم مع أهل تاهرت القديمة على شيء معلوم يأخذونه على غلتها ، وقد كانت قبل ذلك رياضا لا عمارة فيها السباع و الهوام...فلما أرادوا بناءه (المسجد) و قع اختيارهم على أربعة مواضع فاقرعوا عليها أيها يجعل المسجد الجامع فوقعت القرعة على المكان الأول الذي أصلحوا لصلاتهم ، فبنوا الجامع به ،ثم أخذوا في انشائها و عمارتها ، فجعلوها ديار و قصورا))2.

وصف ابن حوقل تاهرت في القرن الربع بعد سقوطها، فقال ((وتاهرت مدينتان كبيرتان إحداهما (11) قديمة أزليّة والأخرى محدثة والقديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالي وبما كثير من الناس وفيها جامع وفي المحدثة أيضا جامع ولكلّ إمام وخطيب والتجّار والتجارة بالمحدثة أكثر ولهم مياه كثيرة تدخل (14) على أكثر دورهم وأشجار وبساتين وحمّامات))3.

3. دولة بني مدرار (140-296هـ/757-908م).

بنو واسول من قبيلة مكناسة الزناتية أو بني مدرار نسبة الى أبي القاسم سمغون بن مزلان بن أبي يزول

^{1 -} أنظر تفاصيل الانقسام الذي حدث في الصف الاباضي بعد الإمام عبد الرحمن بن رستم: ابن الصغير، المصدر السابق، ص 37 فما بعدها.

^{2 -}الدرجيني، المصدر السابق، ج 1 ص 41.

^{3 -}ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

اشتهر بلقب مدرار بن عبد الله¹.

كانت الدولة قائمة على المذهب الصفري نسبة الى زياد بن الأصفر ومن قادتهم ميسرة المطغري عقائد الصفرية تقترب من الإباضية: فيقول على العموم

- الكفر كفران، كفر بإنكار النعمة وكفر بإنكار الربوبية.
- يخالفون الأزارقة في عذاب الأطفال، فإخّم لا يجيزون ذلك ولا يكفّرونهم ولا يخلدونهم في النار.
 - لم يكفّروا القعدة عن القتال من الخوارج.
 - التقية جائزة في القول دون العمل عندهم.
 - أجازوا تزويج الصفرية من نساء المسلمات في دار التقيّة دون دار العلانية.
- وعلى قول الشهرستاني فهم لا يرون ارتكاب الكبيرة موجباً للشرك والكفر إلا فيما إذا لم يرد فيه حدّ مثل ترك الصلاة.
- يقول الصفرية مثل كل الخوارج، بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير واتباعهما من المحكمة الاولى.
- يقولون بإمامة أبي بلال مرداس، الخارج بعد المحكّمة الأولى، وبإمامة عمران بن حطان السدوسي بعد أبي بلال 2 .

أول أمير لدولة بني مدرار الصفرية عيسى بن يزيد الاسود الذي حكم في سجلماسة مدة 15 سنة ثم قتلت القبائل المكناسية عيسى بن يزيد الأسود وبايعت أبا القاسم سمكو، قال ابن خلدون ((كان أبوه سمقو من حملة العلم، ارتحل إلى المدينة فأدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس، ذكره عريب بن حميد في تاريخه، وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى بن يزيد وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده))3

تقع عاصمة المملكة سِجِلْماسَةُ غرب الإمارة الرستمية الإباضية في تاهرت في قلب واحة خصبة كانت عبارة عن مراعي يؤمها عدد من الرحل لتبادل منتوجاتهم في إطار موسم تجاري سنوي، وهو موقع استراتيجي تجاري مهم يربط شمال بلاد المغرب وبلاد السودان الغربي من جهة والمشرق الإسلامي، فكانت من الحواضر التي تحكمت في تجارة القوافل خاصة تجارة الذهب مع بلاد السودان.

1 - ابن عذارى، المصدر السابق، ج1ص ص 156، 157.

^{2 -}أنظر الشهرستاني محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ): الملل والنحل، (د رط) مؤسسة الحلبي 1387هـ/ 1968. ج1ص137 والبغدادي عبد القاهر بن طاهر التميمي الأسفراييني (ت 429هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة – بيروت ،1977م. ص 90.

³⁻ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6 ص 172.

تغلب على دولة بني مدرار الشيعة الاسماعيلية بقيادة عبيد الله النهدي الذي قتل آخر حكام بني مدرار السيع بن ميمون سنة 296هـ/908م، واستمر حكم بني مدرار تحت تبعية للدولة الفاطمية العبيدية حتى سنة 345 هـ/956م.

4.إمارة بني سليمان(173-342هـ/789-954م).

السلمانيون الأشراف هم بنو عمومة الأدارسة (يلتقيان عند جدهم الكامل بن الحسن) الى سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب، بعد مقتل سليمان بن عبد الله في نكبة فخ169ه/785م هاجر ابنه محمد الى المغرب الاقصى، ثم نزل بتلمسان فبايعه أهلها بعهد من عمه إدريس الأكبر، ثم انقسمت مملكة سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى الى شطرين شطر تلمسان و شطر حمزة بالبويرة و الى إمارات كثيرة ؛ قال ابن حزم " ومنهم: القاسم بن محمد بن القاسم بن أحمد ابن محمد بن سليمان؛ ومنهم: محود بن سليمان، صاحب تلمسان؛ ومنهم: بطوش بن حنانش بن الحسن ابن محمد بن سليمان؛ ومنهم: همود بن علي بن محمد بن سليمان؛ وهم بالمغرب كثير جدًا، وكانت لهم بما ممالك عدة، قد بطل جميعها؛ ولم يبق منهم علي بن محمد بن المسان؛ وهم بنو محمد بن متيجة تغلب فيه رجال من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب عليه الستلام يقال لهم بنو محمد بن معفر... يتغلب على هذا البلد ولد محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه الستلام كل رجل منهم مقيم متحصن في مدينة وناحية وعددهم كثير حتى أن البلد يعرف بحم وينسب عليه الستلام كل رجل منهم مقيم متحصن في مدينة وناحية وعددهم كثير حتى أن البلد يعرف بحم وينسب اليهم، وآخر المدن التي كانت تحت حكمهم المدينة التي تقرب من ساحل البحر يقال لهم سوق إبراهيم وهي المدينة المشهورة، فيها رجل يقال له عيسى بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن عبد الله بن الحسن ب

5. الدولة الإدريسيَّة في المغرب الأقصى (172-375هـ/788–1018م).

تنتسب الدولة الإدريسيَّة إلى الشيعة الزيدية، استقر إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي

^{1 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج1ص 156، 156 وابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص ص 172-175.

² -ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي القرطبي (ت 456 456): جمهرة أنساب العرب، ط1، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت 1403 هـ1403م. -

^{3 -} اليعقوبي، المصدر السابق، ص 192 وأنظر كذلك عبد القادر بوعقادة: وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، ط1، منشورات دار الخلدونية الجزائر 2019. ص ص 27 - 30.

بن أبي طالب بمدينة وليلي عند قبيلة آوربة الأمازيغية، وتمكن من ضم كل من منطقة فزاز ثم تلمسان وبعد اغتياله من طرف العبّاسيين بويع ابنه إدريس الأصغر بعد بلوغه سن الثانية عشر.

تأسيس مدينة فاس. أسس مدينة فاس إدريس الأكبر عام 172 هـ / 789م على الضفة اليمني ببناء مدينة على الضفة اليمني لنهر سيبو، بعد وفاة إدريس الأول بنحو عشرين سنة أكمل ابنه إدريس الأصغر توسيع المدينة على الضفة اليسرى للنهر وقدم الى المدينة عناصر سكانية متنوعة منهم الأندلسيون والعرب والبربر واليهود.

في عهد الأدارسة بنت فاطمة بنت محمد الفهرية (ت265 هم 878م) من نسل القائد الفاتح عقبة بن نافع جامع القرويين أول جامعة في التاريخ الإسلامي وشرعت في حفر أساسه يوم السبت أول رمضان سنة 859م.

وقعت دولة الأدارسة في مرحلة ضعفها بين ناري الصراع فاطمي الأموي وكان آخر أمرائها الحسن بن كانون سنة(375هـ/985م)2.

6. دولة بن أبي العافية (311-341هـ/952-952).

أسس هذه الدولة القائد العسكري موسى بن أبي العافية من قبيلة مكناسة زناتة، وحكم هذا القائد شمال المغرب الاقصى وسيطر على مناطق عديدة منها فاس التي أجلى منها آخر الأدارسة في مرحلة انحطاطهم وطنجة وتازة، وواجه الفاطميين العبيدين وتحالف مع الأمويين في الأندلس، وامتد سلطانه في فترة القوة حتى مناطق تاهرت وتلمسان وبلاد السوس وانتهت مواجهته للفاطميين بمقتله سنة 341هه 952ه في بعض مناطق نحر ملوية 341.

7. الدولة الأغلبية: (184-296هـ/800-909م).

1.7. تأسيس الامارة الأغلبية. تنسب الامارة الأغلبية في تونس الى قائد الجيش العبّاسي الأغلب بن سالم بن عقال التميمي، ثم أصبح ابنه إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال واليا على إفريقية، ولاه الخليفة العبّاسي هارون الرشيد سنة 184هـ/800م؛ وكانت سلطته على بلاد الزاب وبلاد الجريد وعلى أفريقية قال ابن عذارى ((وكان إبراهيم بن الأغلب فقيها، أدبيا، شاعرا، خطيبا، ذا رأى ونجدة وبأس وحزم وعلم بالحروب

^{1 -}ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1 ص ص 82، 93. 210 والسلاوي، المصدر السابق، ج1 ص 208 فما بعدها.

^{2 -} ابن خلدون، المصدر السابق ج6ص ص 291، 295، 295.

^{3 -}نفس المصدر، ج6ص ص 176، 179.

ومكايدها، جرى الجنان، طويل اللسان، لم يل أفريقية أحسن سيرة منه، ولا أحسن سياسة، ولا أرأف برعيته، ولا أوفي بعهد، ولا أرعى لحرمة منه. فطاعت له قبائل البربر، وتمهدت أفريقية في أيامه))¹، واجه الأغالبة عدة ثورات كانت أغلبها من طرف دعاة البربر، من أهمها ثورة حمديس الكندى في المغرب الأدنى، وثورة أهل طرابلس سنة 189ه/804م، ثمّ استقر الأمر في عهد الأمير عهد عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب (161 مرابلس سنة 814ه/818م).

2.7. الضعف والسقوط. بدأت عوامل الضعف تسري في أوصال الامارة الأغلبية من عهد عبد الله الثاني ثم ابنه زيادة الله الذي قتل أباه، في وقت نمت قوة عبيد الله المهدي الذي استولى على كثير من المدن في بلاد المغرب وإفريقية، واضطر زيادة الله الثالث للهروب إلى مصر عام 296ه / 909م، وسقطت مدن الأربيس ورقادة، ودخل عروبة بن يوسف أحد قادة عبيد الله المهدي رقادة 2.

3.7. انجازات الأغالبة.

- الفتوحات. في عهد زيادة الله فتحت جزيرة صقلية على يد الفقيه أسد بن الفرات واستشهد أسد بن الفرات محاصرا لسرقوسة في ربيع الآخر سنة 213هـ/828م 3، ودام الى سنة 297هـ/910م لما فتحها الفاطميون 4.
- الإنجازات العمرانية .بنى إبراهيم بن الأغلب مدينتين ملكيتين ، أولاهما العبّاسية أو القصر القديم في أقصى الجنوب الشرقي من القيروان ، و شرع في بنائها سنة 185هـ/801م ، واتخذها عاصمة له ، وبنى فيها قصره والمسجد الجامع ودار سكة و الدواوين وأحاط المدينة بالأسوار ، وجعل من خلفها خندقاً يحيط بها وأخذت العبّاسية تنافس القيروان بحماماتها الكثيرة وفنادقها وأسواقها ؛ أما المدينة الثانية فهي رقادة جنوب

^{1 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1 ص 92.

^{3 -} ابن خلدون، نفس المصدر، ج ص 314.

^{4 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ص 92 وابن خلدون، المصدر السابق، ج4 ص 264

غرب القيروان التي بناها إبراهيم الثاني بن أحمد، وقد ابتدأ بها سنة 263هـ/ 977م ؛ و من أعمال الأغالبة تجديد جامع القيروان و جامع الزيتونة في عهد الأمير زيادة الله و تولى ابنه إبراهيم إتمام مشروع التجديد 2 .

• الاهتمام بالمنشآت العسكرية والمدنية. قام الأمير محمد بن الأغلب خامس أمراء الأغالبة ببناء جامع سوسة و رباط سوسة المعروف بقصر الرباط، و كان يسكنه المجاهدون المرابطون من المتطوعين غير العسكر النظاميين ، و وصف لنا المؤرخ حسين مؤنس الرباطات فقال: ((يحيط بالرباط عادة سور مرتفع، تقوم على أركانه وعلى مسافات منه أبراج يقف فيها الحراس، وتوقد فيها النيران وقت الخطر وقد بقي لنا من رباطات عصر الأغالبة رباط سوسة وهو من بناء زيادة الله بن الأغلب أسسه في سنة 206 ه، وتاريخ الإنشاء مسجل على لوحة من الرخام بأعلى مدخل المنار، تقرأ عليها النص التالي: "مما أمر به الأمير زيادة الله بن إبراهيم أطال الله بقاءه على يد سرور الخادم مولاه في سنة ست ومائتين، "اللهم أنزلنا منزلا مبارك وأنت خير المنزلين)) ، و رباط سوسة أقدم الحصون الاسلامية أنشأه الوالي العبّاسي هرثمة بن أعين سنة خير المنزلين)

يتكون الرباط عادة من طابقين، فالطابق الأول يخصص للمسجد وقاعات الدرس والاجتماع والطعام والطابق الثاني يخصص للحراسة والعبادة والخلوة ويتولى في العادة أمور الرباط شيخ من أهل التقوى والصلاح، واعتنى الأغالبة كذلك ببناء صهاريج المياه وهي خزانات فوق الأرض والجباب وهي خزانات تحت الأرض 4.

8. إمارة نكور شمال المغرب الأقصى (123-410هـ/ 744- 1019م).

كانت إمارة نكور أول إمارة إسلامية مستقلة بشمال المغرب الأقصى (منطقة الريف)، وكانت هذه الامارة ذات توجه سني، ظهرت إمارة نكور منذ سنة 123 هـ /744م على يد صالح بنو منصور المعروف بالعبد الصالح الذي نزل بمنطقة تمسامان في الريف، يقول ابن خلدون ((لما استولى المسلمون أيام الفتح على بلاد المغرب وعمالاتها واقتسموه وأمدهم الخلفاء بالبعوث إلى جهاد البربر، وكان فيهم من كل القبائل من العرب. وكان صالح بن منصور الحميري من عرب اليمن في البعث الأوّل، وكان يعرف بالعبد الصالح فاستخلص نكور لنفسه، واقطعه إياها الوليد بن عبد الملك في أعوام إحدى وتسعين من الهجرة، قاله صاحب

^{1 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1 ص 117.

²⁻ ابن وردان، المصدر السابق، ص 36.

^{3 -}نفس المصدر، ص ص 37، 38، 39.

^{4 -}نفس المصدر ، ص ص 40، 41.

المقياس، وبلد نكور ينتهي من المشرق إلى زواغة وجراوة ابن أبي الحفيظ مسافة خمسة أيام وتجاوره من هنالك مطماطة، وأهل كدالة، ومرنيسة وغساسة أهل جبل مزك وقلوع جاره التي لبني ورتندي، ولميد وزناتة، وينتهي من المغرب إلى مروان من غمارة، وبني حميد إلى مسطاسة وصنهاجة ومن ورائهم أوربة، حزب فرحون وبني ولميد وزناتة وبني يرنيان وبني واسن حزب قاسم صاحب البحر جوفي نكور على خمسة أميال، فأقام صالح هنالك لما اقتطع أرضها وكثر نسله واجتمع إليه قبائل غمارة وصنهاجة مفتاح وأسلموا على يده وقاموا بأمره، وملك تكسامان ، وانتشر الإسلام فيهم)) و يضيف ابن خلدون عن سقوط هذه الامارة انه في آخر إمار بني الصالح غلبت عليهم قبيلة أزداجة المتغلّبون على وهران، وزحف أميرهم يعلى بن أبي الفتوح فغلبهم سنة 1014ه /1019م و خرّب نكور ، فانقرض ملك بني صالح أ ،

9. مملكة بورغواطة في تامسنا بالمغرب الأقصى (126- 449هـ/744- 1058م).

امتمدت مملكة البورغواطة في بلاد تامسنا من مدينة سلا شمالا إلى آسفي جنوبا دام حكمها لأكثر من ثلاثة قرون وتنسب الى القائد العسكري خلال الفتح الإسلامي للأندلس طريف بن مالك وهو أول من دخل الجزيرة الأندلس فأطلق امه على الجزيرة والمدينة المحاذية لجبل طارق²؛ وبعد استكمال الفتح وثورات البربر انسحب الى تامسنا وأسس ملكا له، يقول ابن عذارى ((فنظر الى شدة جهلهم (يقصد بربر تامسنا) فقام فيهم ودعا إلى نفسه. فبايعوه وقدموه على أنفسهم. فشرع لهم ما شرع، ومات بعد مدة. وخلف من الولد أربعة. فقدم البربر ابنه صالحا فأقام فيهم على الشرع الذي شرعه أبوه طريف))، غير أنه في موضع آخر يثبت إسلامه فيقول ((وكان على دين الإسلام وإليه تنسب جزيرة طريف، فبقى أميرا عليهم)).

خلفه طريف بن مالك ابنه صالح الذي حملت الدولة اسمه يقول ابن عذاري عن عقيدته وسياسته ((فتنبأ فيهم، وشرع لهم ديانة، وسمى نفسه صالح المؤمنين، وعهد إلى ابنه إلياس بديانته، وأمره ألا يظهر ذلك غلا إذا قوى أمره، وحينئذ يدعو إلى مذهبه ويقتل من خالفه فيه من قومه. وأمره بموالاة أمير الأندلس)) 3

^{1 -}ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص 283 و286.

^{2 -}محمود شيت خطاب: قادة فتح الأندلس، ط1، مؤسسة علوم القرآن منار للنشر والتوزيع1424 هـ/ 2003 م. ص58.

^{.224} منظر ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ص57 و223، 3

سقوط المملكة. سقطت هذه الدولة على يد المرابطين سنة449ه/1058م، قال ابن خلدون ((فزحف إليهم أبو بكر بن عمر أمير لمتونة في المرابطين من قومه، بعد استشهاد صاحب الدعوة المرابطية عبد الله ابن ياسين)) كان أميرهم أبو حفص عبد الله من أعقاب أبي منصور 1 .

الاستنتاج.

شكلت الإمارات الثلاثة: الأغلبية في إفريقية و الرستمية في المغرب الأوسط و دولة بني مدرار في المغرب الأوسط و الأقصى و الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى الصورة الأولى لبروز ثلاث مناطق هي المغرب الأدبى أو إفريقية و المغرب الأوسط و المغرب الأدبى كثيرا ما تكرر ذكرها عند أصحاب المصادر في وصف بلاد المغرب أو سرد أحداثه، و بقيت الإمارات المستقلة مرتبطة وجدانيا وفكريا بالمشرق، يستثنى منها دولة برغواطة.

1 -ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص 279.

المحاضرة رقم 05: دول الفاطميين والزيريين والحماديين والمحاديين وإمارة مغراوة في بلاد المغرب الاسلامي (296–547هـ/909م-1153م).

المحاضرة رقم 05: دول الفاطميين والزيريين والحماديين والمحاضرة رقم 1153: دول الفاطميين والخماديين والمحاوة في بلاد المغرب الاسلامي (296–547هـ/909م-1153م).

1.1. قيام الدولة. يرجع المؤرخون أصول الدعوة الاسماعيلية في بلاد المغرب الى الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وتحقيق غرضه أرسل داعيين هما عبد الله بن علي بن أحمد الحلواني وأبو سفيان الحسن بن القاسم سنة 270ه/883م، فنزل الحلوني بموضع شمال غرب تونس يعرف باسم تالة ونزل أبو سفيان الحسن بن القاسم بمرمجنة بالكاف في تونس أ، قال ابن خلدون ((فنزل أحدهما ببلد مراغة، والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة))2.

خرج بعدهما أبو عبد الله الحسين بن محمد بن زكريا المعروف بالمحتسب أو المعلم، وهو من دعاة الإمامية، بتوجيه من محمد الحبيب المقيم قرب البصرة إلى داعي اليمن أو منصور اليمن رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجّار، الذي أمره بالخروج الى الحج حيث لقي رجالا من (كتامة) رحل معهم إلى البلاد كتامة بين جيجل وميلة سنة 288ه/ 906م واتخذ من إكجان مقار سريا لدعوته وسماها (دار الهجرة).

بعد حروب مع الأغالبة خاصة أعلن بإمامة أهل البيت، يقصد الإمام المستور بسلمية ³، ثم بعد تمكنه من توسيع نفوذه على أجزاء مهمة من بلاد المغرب الأوسط وإفريقية التحق عبيد الله (المهدي) بن محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل آخر أئمة دور الستر وبويع بالخلافة بسجلماسة سنة 296ه/909م، ولما استقام له الحكم تخلص من الداعي أبي عبد الله الشيعي مستخدما إثنين من رجاله فحمل أحدهما على الشيعيّ أبي عبد الله الشيعي فقال ((الّذي أمرتنا بطاعته أمر بقتلك! وأجهز عليه. وكان ذلك في مدينة رقادة ثم جددت له البيعة برقادة سنة 296 هـ/909م 4.

2.1. الخلفاء الفاطميين العبيدين في بلاد المغرب. تولى حكم الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب أربعة خلفاء عبيد الله المهدي (296–322هـ/909–934م) ثم ابنه أبو القاسم محمد بن عبد الله الملقب بالقائم

^{1 -} ابن الأثير، المصدر السابق، ج 6 ص 583 وموسى لقبال دور كتامة، 216

^{2 -} ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4 ص 40

^{3 -} نفس المصدر، ج4 ص 41 .

⁴⁰ نفس المصدر، ج4 ص ص 40 40.

حكم سنة واحدة (950/334م) ثم ابنه أبو طاهر إسماعيل المنصور (334-345هـ/950م) و قد واجه ثورة مخلد بن كيداد النكاري الإباضي فاستعان مثل أبيه في إخماد ثورات الزناتيين في الغرب المدعمة من قبل أمويي الأندلس بالأمير الصنهاجي زير بن مناد الصنهاجي ، ثم تولى الخلافة من بعده أبو تميم معد الملقب بالمعز (345-361هـ/950-972م) الذي استولى على مصر سنة 358هـ/968م و بدأ مشروع بناء مدينة القاهرة و الانتقال الى مصر.

3.1. أهم أعمال الفاطميين في بلاد المغرب. من أهم أعمال الفاطميين في بلاد المغرب بناء الخليفة عبيد الله المهدي لمدينة المهدية (303-308هـ/915-920م) 1، وشيّد الخليفة المنصور مدينة صبرة وسماها المنصورية سنة 336هـ/947م وانتقل إليها سنة 337هـ/948م وبدأ الخليفة المعز بناء القاهرة سنة المنصورية سنة و إباضية و إباضية و إباضية و إباضية و إباضية و إباضية و كانوا في حرب دائمة مع الأمويين بالأندلس مجرياتها حروب الصنهاجيين و الزناتيين

2. دولة بني زيري في بلاد المغرب(362-743هـ/973-1148م).

1.2. تعریف الزیریون الی جدهم زیری بن مناد الصنهاجی مؤسس قلعة آشیر ومنقذ الفاطمیین من ثورة الخوارج الزناتیین بقیادة أبی یزید مخلد بن کیداد النکاری و مؤسس قلعة آشیر ومنقذ الفاطمیین من ثورة الخوارج الزناتیین بقیادة أبی یزید مخلد بن کیداد النکاری مؤسس قلعة لدین الله رابع الخلفاء الفاطمیین اهتمامه نحو مصر وعزم علی مغادرة إفریقیة إلی حاضرته الجدیدة القاهرة سنة 361هم الزیری یوسف بُلُکِین بن زیری بن مناد بإفریقیة مستقرا بین مدینتی المنصوریة والقیروان و القیروان و الفریوان و الفرین و الفریوان و

بقي بنو زيري يعلون ولاءهم للسلطة الفاطمية العبيدية بالقاهرة الى أن أعلن المعز بن باديس الاستقلال سنة 440هـ/1149 وصار يخطب للخليفة العبّاسي القائم بأمرِ الله 6 ثم سنة 441هـ/1149 وصار يخطب للخليفة العبّاسي القائم بأمرِ الله 6 ثم سنة 441هـ/1149 عوض الدينار

^{1 -} ابن الأثير، المصدر السابق، ج6 ص 640

^{2 -} ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1 ص ص 219، 220.

^{3 -} ابن لأثير، المصدر السابق، ج7 ص 207.

^{4 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج7 ص139فما بعدها.

^{5 -} ابن الأثير ، المصدر السابق، ج7 ص 304 فما بعدها.

^{6 -}نفس المصدر، ج8ن ص87.

الفاطمي بدينار محلي، يقول ابن عذاري ((نادى مناد بأمر السلطان أبي تميم إنه من تصرف بمال عليه أسماء بني عبيد نالته العقوبة الشديدة، فضاقت الحال بالفقراء والضعفاء وغلت الأسعار بالقيروان)) 1 .

- 2.2. هجرة القبائل العربية من مصر الى بلاد المغرب. نصح الوزير الحسن بن علي اليازوري، الخليفة المستنصر بفتح الطريق للقبائل العربية بمصر فأخذ الخليفة الفاطمي برأيه وأمر هذه القبائل بالتغريب نحو إفريقية وأقطعهم كل أرض يدخلونها، وكان خروجهم سنة 442هـ/1050م، يقول ابن الأثير ((فَدَحَلَتِ الْعُرَبُ إِلَى الْمُعِزِّ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ حُيُولًا فُحُولًا، وَحَمَلْنَا عَلَيْهَا رِجَالًا كُهُولًا، إِلَيْكُمْ حُيُولًا فُحُولًا، وَحَمَلْنَا عَلَيْهَا رِجَالًا كُهُولًا، لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا، فَحَلُوا أَرْضَ بَرْقَةَ وَمَا وَالاَهَا وَجَدُوا بِلَادًا كَثِيرةَ الْمُرْعَى حَالِيَةً مِنَ الْأَهْلِ ، لِأَنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا، فَحَلُوا أَرْضَ بَرْقَةَ وَمَا وَالاَهَا وَجَدُوا بِلَادًا كَثِيرةَ الْمُرْعَى حَالِيَةً مِنَ الْأَهْلِ ، لِأَنَّ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا، فَحَلُوا أَرْضَ بَرُقَةَ وَمَا وَالاَهَا وَجَدُوا بِلَادًا كَثِيرةَ الْمُرْعَى حَالِيَةً مِنَ الْأَهْلِ ، لِأَنَّ وَكَانُوا أَهْلَهُا فَأَبَادَهُمُ الْمُعِزُّ، فَأَقَامَتِ الْعُرَبُ بِمَا وَاسْتَوْطَنَتْهَا، وَعَاثُوا فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ)) و كانت هزيمة جيش المعز الذي كان أغلبه من المرتزقة في معركة حيدران سنة442هـ/1050م²، و تعد التغريبة الهلالية من أهم الأحداث المفصلية في تاريخ الغرب الإسلامي.
- 3.2. فعاية الدولة الزيرية الصنهاجية في إفريقية. آخر ملوك بني زيري بالمهدية الحسن بن على بن يحيى، فقد اضطر الى الفرار نحو بجاية بعدما احتلها النورمان سنة 443هـ/448م، وبطلب من أعيان إفريقية خرج الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي في جيش بري وبحري كبير فاستولى في طريقه على بجاية ثم حاصر المهدية الى أن فتحها في 10محرم سنة 555هـ/110م وضم إفريقية للدولة الموحدية 3.

3. دولة الكلبيين بصقلية (336-431هـ/484هـ/1091م).

حكمت العائلة الكلبية صقلية مدة 95 سنة، و حكماها الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي مدة 50 سنة، ولاه الخليفة الفاطمي المنصور و بقيت الولاية في ذرته إلى أن عمها التشتت الى دويلات و طوائف ضعيفة رغم محاولة الزيريين استرجاع الأمن سنة 453هـ/1061م، ثم استولى عليها النورمان سنة 484هـ/1091م.

4.الدولة الحمادية في المغرب الأوسط (408-547ه/1018-1153م).

1.4. تأسيس الدولة الحمادية. كانت الخطوة الأولى لقيام الدول الحمادية في المغرب الأوسط لما شيد

^{.279 ،} كام بن عذاري ، المصدر السابق، ج1 - 278 ، 278.

⁸⁷ , المصدر السابق، ج8ن ص ص86، 87 – ابن الأثير، المصدر السابق،

^{3 -}نفس المصدر، ج9ن ص ص257، 259

^{4 -} نفس المصدر، ج8 ص348.

حماد ين بلكين سنة 398 هـ/ 1007م القلعة قرب المسيلة ثم اعلانه الانفصال عن حكام المهدية سنة 405ماد 405م

2.4. بناء الحماديين مدينة (1068هـ/1068م). جلب النّاصر بن علناس لتشييد المدينة العمّال والصنّاع ، وانطلق في بناء المدينة سنة 460هـ/1067م ، محيطا إياها بسور كما شيد رصيف مينائها الذي استفاد من الحاجز جبل قورايا الذي يرتفع عن سطح البحر بنحو ست مائة متر، يحميه من الرياح والعواصف ، وجلب إليها ابن علناس المياه و جلب إليها المياه ، وشيد المسجد الجامع و القصور، وبقي ينتقل بين مدينته الجديدة و القلعة وسمّها الناصرية ،وفي عام 481هـ/ 1091م نقل ابنه المنصور (481هـ/ 1091م) مقر إقامته الدائمة وزاد في بنائها وتحصينه، استفادت مدينة بجاية من علماء القلعة وصقلية والأندلس، مما زاد في مكانة المدينة الحضارية في الغرب الإسلامي و البحر الأبيض المتوسط².

يشكل انتقال الأمير الحمادي الناصر بن علنّاس (454-481=1062م) حدثا مفصليا في تاريخ الدولة الحمادية والمغرب الأوسط، فالحدث تحول من فترة البناء السياسي الى فترة البناء الحضاري ووضع الدولة الحمادية في دائرة الدولة ذات الوزن السياسي والحضاري في الغرب الاسلامي والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وحدث هذا الانتقال سنة 460م 8 .

ومهما كان من الأمر فإن بجاية قد عرفت أزهى عصورها في عهد الملوك الحماديين 4 حيث كانت مقصدا لرجال العلم والفكر والثقافة وتغنى بما الكثير من الشعراء والأدباء، وربطت بعلاقات متنوعة مع أقطار المغرب الإسلامي ومع الأندلس 5 وحتى مع بعض الجمهوريات الإيطالية 1 .

^{1 -}عادل نويهض مُعجَمُ أعلام الجزائِر مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1400 هـ 1980 م. ص 122.

²⁻ لمزيد من المعلومات حول تاريخ بجاية أنظر: محمد شريف سيدي موسى: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني (6 هـ / 10 هـ / 16/12م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، أشراف الدكتور عبد الحميد حاجيات، السنة الجامعية: 1430-1431/ 2009-2010م. ص 16 فما بعدها.

²⁰⁸⁻²⁰² من الأثير ج 8 من ماء حاضرة بجاية عند ابن الأثير ج

⁻ Dominique et Jamin Sourdel, <u>Dictionnaire historique de l'Islam</u>, Presses universitaires de France, 1ère édition, Paris, P.333.

⁻ الدكتور أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1984،ط.7،ج.3، ص.209.

⁴⁻ للمزيد من العلاقات الثقافية والفكرية بين المغرب الإسلامي والأندلسي في الفترة الحمادية

- 3.4. سقوط الدولة الحمادية 547هـ/1153م. كانت الدولة في عهد آخر أمرائها العزيز بن المنصور تعاني الضعف والانحلال فلما دخلها ابن تومرت بجاية وجد أميرها الحمادي يعيش حياة الترف ضعيفا ((مُولَعًا بِالصَّيْدِ وَاللَّهْوِ لَا يَنْظُرُ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ مَمْلَكَتِهِ)) فدخلها الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي سنة بالصَّيْدِ وَاللَّهْوِ لَا يَنْظُرُ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ مَمْلَكَتِهِ)) فدخلها الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي سنة 547هـ/153م وضمها الى دولته2.
- 4.4. جوانب من الحضارة الحمادية. أقام بنو حمَّاد حضارةً متألِقة، وجعلوا من بجاية حاضرة علميَّة يقصدها طلبة العلم، سكنها كثير من العلماء والأدباء خاصة في عهدي النّاصر بن علناس وابنه المنصور، وشيد الحماديون القصور ومختلف المرافق يقول ابن خلدون عن عهد المنصور بن النّاصر ((وكان المنصور هذا جمّاعة مولعا بالبناء وهو الّذي حضر ملك بني حمّاد وتأنّق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين. فبني في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام وفي بجاية قصر اللؤلؤة وقصر أميميون))³ ويضيف الحميري في وصف فخامة العمران في الدولة الحمادية فيقول ((وفي بجاية موضع يعرف باللؤلؤة وهو أنف من الجبل قد خرج في البحر، متصل بالمدينة فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة غاية في الحسن فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المخرمة المحلاة والمجالس المقرنصة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها قد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد، وكتب فيها الكتابات الحسنة بالذهب، وصورت فيها الصور الحسنة فجاءت من أحسن القصور وأتمها جمالاً وهذا الجبل أمسيول الذي فيه بجاية جبل عظيم عال قد ذهب في الجو وخرج في البحر وفيه مياه سائحة وعيون

Demas Latrie, Relations et commerce de l'Afrique Septentrionale ou Maghreb avec les Nations Chrétiennes au moyen age Librairie de Firmin Didot et Cie, Paris, 1886, P.41.

⁻أنظر: أبو القاسم درارجة، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس، مجلة بحوث، مجلة علمية تمتم بنشر الأعمال الجزئية لفرق البحث على مستوى جامعة الجزائر، العدد2، 1994، ص. 167 وما بعدها.

⁵⁻ أنظر:

^{2 -} ابن الأثير، المصدر السابق، ج 9ص 184.

^{3 -} ابن خلدون، المصدر السابق، ج6ص 232.

كثيرة وبساتين)) 1 ، و قد سهام في ازدهار الحركة الثقافية في نطاق واسع في الدولة الحمادية و تحولها الى قطب حضارى قوة جيشها و حيوية اقتصادها 2 .

5.إمارة مغراوة في المغرب الأوسط و شرق المغرب الأقصى(375-462 / 886).1030م).

المغراويون هم بنو مغراوة إحدى قبائل زناتة الكبرى، أشهر أمرائهم زيري بن عطية، يقول ابن عذارى (وقام ببلاد الغرب زيري بن عطية الخزري المغراوي، وملك فاسا وغيرها، وصار أمير زناتة كلها في ذلك الوقت، وكان يدعو لبني أمية في دولة هشام المؤيد، إذ كان المقيم لها ابن أبي عامر حاجب))3.

 \vec{a} تمكن المغراويون من ترسيخ حكمهم في شمال ووسط المغرب واستقروا في فاس منذ عهد زيري بن عطية وكانت لهم حروب كبيرة مع بني زيري الصنهاجيين بعد تحالفهم مع الامويين في الأندلس وحروب مع قبيلة بني يفرن، وشهدت هذه الامارة أوضاع غير مستقرة بسبب هذه الحروب وصراع أمرائها على الحكم حتى فتح المرابطون مدينة فاس سنة 462ه 1030م.

الاستنتاج.

شهدت هذه الفترة من التاريخ الممتدة من القرن الثالث الى منتصف القرن الخامس الهجريين حدوث تطورات هامة مفصلية أهمها تمكن الشيعة الإسماعيلية من تأسيس دولتهم في المغرب الأوسط اولا ، و قيام دول محلية وطنية جديدة و هي دولة بني زيري و بني حماد و دولة المرابطين عملت على العودة الى دائرة الإسلام السني التي كانت تتزعمها الخلافة العبّاسية في بغداد.

^{1 -} الحميري محمد بن عبد الله (ت 900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت 1980. ص ص 82، 81.

^{2 -}موسى هيصام: الجيش في العهد الحمادي 405 - 1014/547 - 1012، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، إشراف الدكتور موسى لقبال 2000- 2001. ص4.

³⁻ ابن عذارى، المصدر السابق، ج1 ص 252 فما بعدها.

^{4 –} ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 107، 108 وذكر ابن عذاري وفاته سنة 416هـ/1025م ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ص 454.

^{5 -} ابن أبي زرع، المصدر السابق، نفس المصدر، ص 111، 112 ،113 وذكر ابن عذاري سنة 467هـ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 4 ص28.

شكلت هجرة القبائل العربية من مصر الى إفريقية ثم المغرب الأوسط أحد المنعطفات التاريخية الهامة في تاريخ الغرب الإسلامي.

المحاضرة رقم 06: دولة المرابطين ودولة الموحدين في بلاد المغرب الإسلامي.

المحاضرة رقم 06: دولة المرابطين ودولة الموحدين في بلاد المغرب الإسلامي.

1.دولة المرابطين (حوالي454- 541هـ/1062-1147م).

- 1.1 مرحلة الدعوة في الجنوب. بدأ تأسيس دولة المرابطين انطلاقًا من موريتانيا الحاليَّة على يد عبدالله بن ياسين معتمدا على ثلاثة قبائل صنهاجة اللثام و هي لمتونة بمتد مجالها غرب الصحراء الكبرى فتراقب القوافل التجارية بين وادي درعة شمالا الى أودغشت جنوبا في بلاد السودان الغربي و تراقب جزء من الطريق الممتد من نول لمطة الى نحر السنغال، و بجاور لمتونة قبيلة جدالة غرب موريتانيا على الساحل حتى نحر السنغال أ ؟ أما مسوفة فمواطنها من سجلماسة الى أودغست أودغست أيقول صاحب الاستبصار ((وأكثر لمتونة إنما هم رحالة لا يستقر بهم موضع ولا يعرفون الحرث ولا الزرع ولا الخبز، وإنما لهم الأغنام الكثيرة فيعيشون من لبنها ولحمها، فهم يجففون اللحم ويطحنونه ويصبون عليه الشحم المذاب والسمن ويأكلونه ويشربون عليه اللبن قد غنوا به عن الماء، فيبقى الرجل منهم الشهر لا يشرب ولا يأكل خبزا ولا يعرفونه وصحتهم من ذلك متمكنة)) 5 .
- 2.1 مرحلة التأسيس والتوسع. يمكن اعتبار بداية تشييد مدينة مراكش سنة 454هـ/1062م من طرف الأمير أبو بكر بن عمر تاريخا محوريا في تاريخ الدولة المرابطية ، فمع بناء هذه الحاضرة استمر التوسع المرابطي في عهد الأمير أبو بكر بن عمر في الشمال بعد اسقاطهم إمارة قلعة مهدي الزناتية بجبال فزاز (الأطلس الأوسط) و مملكة برغواطة ثم فتحوا مدينة فاس سنة 467هـ/ 1074م و مدينة مكناسة و بلاد غمارة ثم تلمسان سنة 472هـ/1079م و استمروا في التوسع في عهد يوسف بن تاشفين حتى حدود الدولة الحمادية شرق مدينة الجزائر؛ و في الأندلس نزلت قواقم سنة 478هـ/1085م خاضوا مع إمارات الطوائف معركة الزلاقة سنة 479هـ/1086م فصار ما بقى من البلاد الأندلسية حتى نفر تاجة تحت سلطانهم.
- 3.1. بناء مدينة مراكش. بدأ تشييد مدينة مراكش الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني سنة 454 هـ/1062م و أكمل بناءها الأمير يوسف بن تاشفين اللمتوني الذي استعان في تصميمها و جلب الماء

^{1 -} البكري، المصدر السابق، ج2ص 858.

^{2 -}الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ص179و 201، 214 وابن سعيد، المصدر السابق، ص 20.

^{3 -}الاستبصار، ص 213.

للمدينة بالمهندس لأندلسي عبيد الله بن يونس؛ قال الإدريسي ((وماؤها الذي تسقى به البساتين مستخرج بصنعة هندسية حسنة استخرج ذلك عبيد الله بن يونس المهندس ... فقصد إلى أعلى الأرض مما يلي البستان فاحتفر فيه بئرا مربعة كبيرة التربيع ثم احتفر منها ساقية متصلة الحفر على وجه الأرض ومر يحفر بتدريج من أرفع إلى أخفض متدرجا إلى أسفله... ثم إن الناس نظروا إلى ذلك ولم يزالوا يحفرون الأرض ويستخرجون مياهها إلى البساتين حتى كثرت البساتين والجنات واتصلت بذلك عمارات مراكش وحسن قطرها ومنظرها ومدينة مراكش في هذا الوقت من أكبر مدن المغرب الأقصى لأنها كانت دار إمارة لمتونة ومدار ملكهم وسلك جميعهم وكان بحا أعداد قصور لكثير من الأمراء والقواد وخدام الدولة وأزقتها واسعة ورحابحا فسيحة ومبانيها سامية وأسواقها مختلفة وسلعها نافقة)) و بقيت المدينة حاضرة للموحدين المصامدة الذين كان يستوطنون جبل الدرن قرب من مراكش.

يقول ابن خلدون ((واختط يوسف مدينة مرّاكش سنة أربع وخمسين وأربعمائة ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه، وكمل تشييدها وأسوارها على ابنه من بعده سنة ست وعشرين وخمسمائة. وجعل يوسف مدينة مراكش لنزله ولعسكره وللتمرّس بقبائل المصامدة المصيفة بمواطنهم بحا في جبل درن))2

4.1 مرحلة السقوط. سقطت الدولة المرابطية بعد حرب استنزاف منذ سنة 524ه مع الموحدين الذين تزعم تمردهم عبد الله بن تومرت مدعي المهدوية، ثم منذ عام 527ه الأمير عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي 3 الذي تمكن في الأخير من محاصرة المرابطين بمراكش والاستيلاء على المدينة سنة 541ه.

2. دولة الموجِّدين(541-668هـ/1146-1269م).

1.2. مرحلة التأسيس والتوسع السريع. دولة الموحدين هي أوَّل دولة وحّدت الغرب الاسلامي من وسط الأندلس الى طرابلس الغرب منذ العهد الأموي، قامت هذه الدولة على مبادئ دعوة عبد الله بن تومرت الهرغى المصمودي من بربر جبل الدرن بجنوب المغرب سنة 513هـ/1119م، بعد عودته من المشرق، وقامت

^{1 -}الادريسي، نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 233، 234.

^{2 -} ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص245.

 ^{3 -} أنظر بعض تفاصيل اللقاء بين ابن تومرت و عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الملحق رقم 05 ((اللقاء بين محمد بم تومرت و عبد المؤمن بن على بمسجد الريحانة قرية ملالة قرب بجاية)).

دعوته على أساس عقيدة جمع فيها بين الأشعرية والتصوف والفكر الشيعي والخارجي، فادعى العصمة وعرف بالمعصوم أو أسس الدولة خليفته عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي بعد استيلائه على مراكش سنة 541م 541م.

2.2. التوسع في بلاد المغرب والأندلس، عند دخوله مدينة مراكش كان عبد المؤمن قد فتح كل من تلمسان و وهران ثم ضم بجاية سنة 547هـ/1152م ثم المهدية وطرابلس حتى البلاد القريبة من الدولة الفاطمية ثم الأيوبية سنتي 454 و555هـ/1160م، ثم نزل بالأرض الأندلسية ابتداء من سنة 541هـ/541م.

استمر الموحدون يحكمون بلاد الغرب الإسلامي رغم حروب بني غانية بقايا المرابطين في الأندلس وجزيرة مايرقة الذي نزلوا ببجاية سنة 581ه/ 596م وتحالفوا مع القبائل العربية في المغرب الأوسط وإفريقية، وحروبهم في الأندلس طيلة حكم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن (558-580ه/ 1163م) وابنه يعقوب المنصور (580-595ه/1184م).

3.2 الضعف والسقوط. كان لهزيمة محمد النّاصر في معركة حصن العقاب (Navas de Tolosa الدولة على الدولة المرحدية و على الوجود الإسلامي في الأندلس، فشهدت الدولة بعد الهزيمة صراعات عائلية بعد موت الخليفة النّاصر، و انتهت هذه الصراعات بسيطرة بني مرين الزناتيين القادمين من المغرب الأوسط و استيلائهم على مراكش سنة 668ه/1269م، و عاد الغرب الإسلامي الى حال التشتت، وظهرت دولة الحفصيين في تونس و الزيانيين في تلمسان و المرينيين في فاس، أما الأندلس فبقي أمراؤها يصارعون الممالك المسيحية، و برزت مملكة بني الأحمر آخر دولة إسلامية في الجزيرة الأندلسية.

الاستنتاج.

سعت الدولتان المرابطية و الموحدية إلى إعادة توحيد بلاد المغرب ، و الوقوف أمام أخطار زحف الممالك

 ^{1 -}أنظر وصفه بالمعصوم مثلا : أبو بكر الصنهاجي المكنى البيذق: أخبار المهدي ابن تومرت و ابتداء دولة الموحدين،
 تحقيق ليفي بروفنسال، باريس 1928. ص ص 50، 51.

² –أنظر تفاصيل الدعوة التومرتية و حروب المرابطين و الموحدين :ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت:658هـ/1260م): الحلة السيراء ، تحقيق حسن مؤنس ، ط 2 ، دار المعارف القاهرة 1985 . ج2 ص ص 198 ، و ابن عذاري المصدر السابق، ج4ص4 فما بعدها

المسيحية في الاندلس رغم الفوارق في العصبيات و الأصول العقدية و الفقهية بين الدولتين، غير أن نجاحهم بقي نسبيا في المحافظة على المكاسب أمام تشعب المشاكل الداخلية وتصميم الممالك المسيحية على التوسع أكثر نحو الجنوب.

المحاضرة رقم 07: فتوحات الأندلس وبلاد الفرنجة في عهد الولاة الأمويين.

المحاضرة رقم 07: فتوحات الأندلس و بلاد الفرجة في عهد الولاة الأمويين.

1. الأوضاع العامة قبل الفتح الإسلامي.

مع استكمال فتح بلاد المغرب و تمكن المسلمين من طنجة توجه طموح الفاتحين الى الأندلس كانت الأندلس تحت حكم القوط الغربيين الذين كانوا يواجهون تمرد بعض القوميات في إقليم الباسك و استورياس و كنتابريا في الشمال ، وقبل الفتح الإسلامي للأندلس تولى قائد الجيش واسمه لُذريق الملك بعد وفاة الملك غيطشة و من القوميات في الجزيرة قبل الفتح إضافة لما سبق ذكره نجد الإبيريين والقوط الغربيين أيضاف الى هذه العناصر اليهود و بقايا القرطاجيين والرومان و البربر الذين كانت مواطنهم قريبة في الضفة الجنوبية لما كان يعرف في التاريخ بالعدوة المغربية يجمع الضفتين بحر الزقاق.

2. فتح الأندلس في عهد والي بلاد المغرب موسى بن النصير.

¹ لرشاد من المعلومات حول أوضاع الأندلس قبل الفتح أنظر حسين مؤنس حسين مؤنس: فجر الاندلس، ط4، دار الرشاد القاهرة 2008 من ص ص 2008 من ص ص 36

⁻² ابن عذارى ، المصدر السابق، ج-2

^{3 -}نفس المصدر، 2ج ص 16

3. حملات الفتح في بلاد الفرنجة في عهد الولاة الأمويين.

بعد بسط السيطرة الإسلامية على كل بلاد الأندلس باستثناء إقليم جليقية في الشمال الغربي، توجهت أنظار المسلمين إلى بلاد الفرنجة وراء جبال البرانس، انطلاقا من الثغر الأعلى الأندلسي، فبدأت حملاتهم التي أوصلتهم إلى وسط فرنسا حاليا قادها عدد من القادة المسلمين عبر ممرين ساحليين الأول عن طرق بارنيان (Perpignan) شرقا على البحر البيض المتوسط و الثاني من مدينة بنبلونة على خليج غاسكون.

- 1.3. حملة السمح بن مالك الخولاني (100-102هـ/712 711م). أول من غزابلاد الفرنجة أو بلاد غالة من ولاة الأندلس. ففتح أربونة، واتخذها قاعدة للفتح وراء جبال البرانس، ثم طولوشة (تولوز)، ثم توغل في إقليم أكيتانية"، غير أنه استُشهد في موقعة بالقرب من طولوشة سنة 102هـ/714م، فتولى القيادة عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي1.
- 2.3. حملة عنبسة بن سحيم الكلبي سنة 107هـ/725م. تولى عنبسة بن سحيم الكلبي الولاية سنة 107هـ/721م. في سنة 107هـ/725عبر إلى بلاد غالة ففتح إقليم بروفانس، واتجه شرقا حتى بلغ نحر الرون ثم صعد مع النهر شمالا حتى بلغ مدينة ليون، وتوغل حتى صار على بعد70كلم من جنوب باريس لكنه استشهد في إحدى المعارك، فخلفه عذرة بن عبد الله الفهري الذي حكم حتى ربيع الأول سنة 110هـ/730م².
- 3.3. هما غزو بلاد 3.3 هما غزو بلاد 3.3 هما غزو بلاد الأمير عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي 3.3 الفرنجة خمسة من الولاة بين سنتي 3.3 سنتي 3.3 هم عبدالرحمن بن عبدالله العكى وعبدالملك ابن قطن الفهرى، ثم عقبة بن الحجاج، ثم بلج بن بشر القشيري ثم أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي ثم وُلِّي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في صفر 311 هم 330 و عبر جيشه في أوائل سنة 330 الكلبي ثم وُلِّي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي في صفر 311 هم وواصلت قواته حتى أشرف على 330

^{1 - 1} ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت403هـ/ 1012م): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة 1408 هـ /1988 م. + 1 م 230 وطه عبد المقصود ، المرجع السابق، ص 104.

 ² الحتميدي أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الميورقي بن أبي نصر (ت 488هـ): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس،
 ط1،الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، 1966 م. ص319.

³⁻ الحميدي ، المصدر السابق، ص5.

نهر اللوار، وعلى بعد 20كلم من تور أو بواتي اصطدم جيش عبد الرحمن الغافقي بجيش الفرنجة الذي كان يقوده شارل مارتل.

كانت معركة بلاط الشهداء أو تور قاسية على القوتين في أواخر شعبان 114ه/ أكتوبر $732م^1$ أغزم فيها المسلمون و استشهد فيها الأمير عبد الرحمن الغافقي، وانسحب المسلمون إلى أربونة وتحصنوا بها، وواجهوا حصار الفرنجة الذين انسحبوا إلى الشمال².

لم يتمكن المسلمون بعد ذلك من التوسع في بلاد غالة وإن بقوا في سجال مستمر مع الفرنجة وحلفائهم من 3، وقد حافظ المسلمون على مدينة أربونة جنوب غربي فرنسا تحت الحكم الإسلامي نحو عشرين. حتى سنة 737م، ثم تحالف القوط مع الفرنجة وحُوصِرَتْ المدينة إلى أن سقطت سنة 142هـ /759م، فانسحب المسلمون إلى ما وراء جبال البرانس في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل 4.

الاستنتاج.

كانت الفتوحات الإسلامية للأندلس ثم امتدادها في بلاد فرنجة نتيجة حتمية فرضتها القوة الدافعة التي كسبها المسلمون في حياة النبي شم في عهد الخلفاء الرشدين يضاف الى ذلك حتمية الواقع الجغرافي، فالأندلس (و كذلك صقلية و سردينيا) لا يفصلها عن أوروبا إلا مضيق، جعل القوة الاسلامية المرابطة على ساحل العدوة المغربية تتحمس لعبور المضيق نحو القارة الأوروبية .

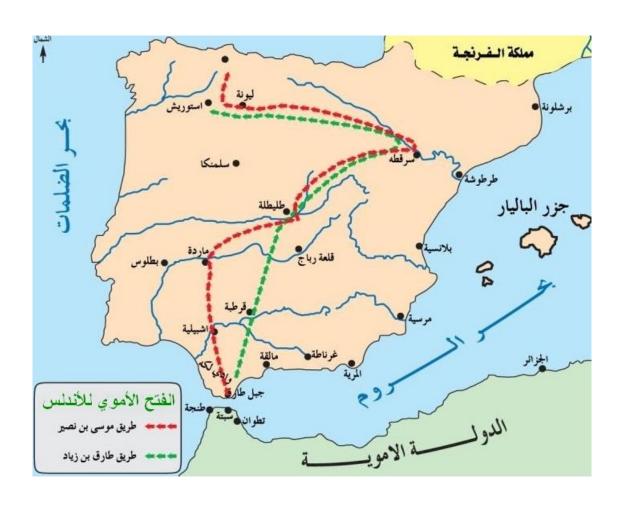
كان أمراء الأندلس قادة عسكريين مجاهدين مهمتهم الأولى بعد فتح الجزيرة الاستمرار في التوسع شمالا في بلاد الفرنجة.

¹ عبد المقصود نفس المرجع ، ص 106، 107، 108.

² عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ/ 1997 م. مج 1 ص 105.

³ عبد المقصود نفس المرجع ، ج1 ص 112فما بعدها.

⁴ عبد المقصود، نفس المرجع ، ج ص 137.



المحاضرة رقم 08: الأوضاع السياسية العامة في الأندلس، عهد الدولة الأموية (138- 422هـ/755-1031م).

المحاضرة رقم 08: الأوضاع السياسية العامة في الأندلس عهد الدولة الأموية (حاضرة رقم 1031- 422هـ/755-1031م).

حاضرة الدولة	تاريخ الحكم	أهم التطورات
قرطبة	316 – 318ھ	عهد الإمارة الأموية بالأندلس
قرطبة	422 –316ھ	عهد الخلافة الأموية بالأندلس
قرطبة	369 – 369ھ	الفترة العامرية
وسط و جنوب شرق الأندلس	422 – 399ھ	الفتنة القرطبية

1. تأسيس الدولة الأموية في الأندلس.

بعدما تمكن الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية من الوصول الى بلاد المغرب عند أخواله من قبيلة نفزة، دخل الأندلس حيث استطاع جمع الأنصار من مختلف الأطياف المتصارعة من عرب يمنية وقيسية وأمويين وبربر، وتمكن من الانتصار على الصميل ويوسف الفهري المتحربين ثم المتحالفين على عبد الرحمن الداخل في ذي الحجة سنة 138هـ/755م متخذا قرطبة حاضرة لدولته 138 .

عهد الإمارة الأموية (138–316هـ/755–928م) وأهم التحديات التي واجهت الدولة الفتية.

واجهت الإمارة الأموية منذ نشأتها حتى سنة 316هـ/928م عدة تحديات داخلية وخارجية نلخصها في العناصر الآتية:

¹-أنظر الخشني محمد بن الحارث (ت361ه/ 971 م): قضاة قرطبة وعلماء إفريقيا، عني بنشره عزت العطار الحسني، سلسلة التراث الأندلسي 136. ص27. عنان، دولة الاسلام في الأندلس، ج1 ص136.

- 1.2. الخطر الافرنجي وبعض القوميات الابيرية في الشمال. من قوط وبشكنس وغيرهم الذين استغلوا الحروب الأهلية في الأندلس للاستيلاء على ما بقي من الأراضي الإسلامية شمال البريي مثل ناربونة التي صمدت حتى سنة 142هـ/759م ثم دخلها الفرنجة 1
- 2.2. سعي العبّاسيين لإسقاط حكم الأمير عبد الرحمن الداخل من أجل بسط حكمهم بالأندلس، وأشهر هذه المحاولات حركة العلاء بن مغيث الجذامي الذي تحرك بأمر من الخليفة العبّاسي أبو جعفر المنصور 2.
- 3.2. أهم التطورات في عهد الامارة. قامت في الأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل حتى عهد الحكم العامري عدة ثورات وحركات تمرد على سلطة الدولة قادتها بعض العناصر من قبائل عربية وأخرى برية وبعض حكام الأقاليم، ويضاف إليها محاولات بعض أفراد الأسرة الحاكمة الاستيلاء على الحكم، تلك التي حدثت في عهد الأمير الحكم الأول الربضي ابن هشام الأول (180 206هـ/796–821م) أهمها:
- ثورة سكان الربض الغربي لقرطبة سنة 202هـ/817م ، وقد قضى عليه بشدة حتى اشتهر بالربضي.
- تمرد أعمام الحكم بن هشام (سليمان ثم عبد الله)مستعينين ببعض قبائل البربر سنة 184هـ/800م.
 - ثورة المولدين في طليطلة وقرطبة خاصة 198- 199هـ/813م،

في نفس الوقت على الصعيد الخارجي استمر الأمير الحكم الأول الربضي في غزواته بالثغر الأعلى في شمال الأندلس، جاء بعده ابنه عبد الرحمن الأوسط (206-238ه/) أهم ما ميز عهده عودة المولدين الى الثورة سنتي 214هم و222هم و836هم ثم 225هم و836هم في بعض المدن كطليطلة وماردة زيادة على هجمات الفرنجة ، لكن أخطرها على الأندلس كانت غزوات النورمان سنة 844هم/.

تولى الحكم بعد عبد الرحمن الأوسط ابنه محمد بن عبد الرحمن (238-852هم)، من أخطر ما واجهه تجدد الغزو النورماني سنة 245هم 245هم ، واستمرت في عهده حركات التمرد لكنه تمكن من أخطر ما واجهه تجدد الغزو النورماني سنة 245هم 245هم ، واستمرت في عهده حركات التمرد لكنه تمكن من قمعها ، وكذلك في عهد ابنه المنذر بن محمد (273-278هم) ،أهمها ثورة عمر ابن

^{1 -}عنان ، المرجع السابق، ص ص 135، 136

² ابن عذاری، المصدر السابق، ج2 ص ص 2 -51.52.

حفصون وقد توفي وهو محاصر لقلعة الثائر. فخلفه أخوه عبد الله بن محمد $(275-308-888-80)^1$.

.(317 - 929 - 422 - 1031 - 929). عهد الخلافة الأموية (.317 - 929هـ).

تولى الأمير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الإمارة بعد جده عبد الله (300-350-350ه -888م)، وقد بلغت الدولة في عهده أوج قوتما وازدهارها.

من أهم قرارته تحويل الإمارة الى خلافة سنة 317هـ/929م فلقب بأمير المؤمنين النّاصر لدين الله ، ومن أعماله بناء مدينة الزهراء قرب قرطبة.

جاء بعد الخليفة عبد الرحمن الناصر ابنه الحكم الثاني المستنصر (350- 366ه/961-976م) الذي استكمل بناء مدينة الزهراء . وواصل مواجهة الخصوم في الداخل وأعداءها في الخارج خاصة الممالك النصرانية².

لما أحس بدنو أجله عهد الخليفة الحكم الثاني المستنصر من بعده لابنه هشام الثاني المؤيد (366هـ) وهو دون العاشرة ، فصار الحكم في قرطبة محل صراع بين حجاب الدولة ، برز من بينهم محمد بن أبي عامر الذي حجر على الخليفة هشام المؤيد وتمكن من الانفراد بالسلطة³.

4. الدولة العامرية فترة متميزة في تاريخ الخلافة الأموية بالأندلس (369هـ – 369هـ). 399هـ/979 - 1008م).

صار الحاجب المنصور ابن أبي عامر الحاكم الفعلي للأندلس (369- 392هـ/979- 1001م) دون أن يلغي نظام الخلافة، واشتهر عهده بالغزوات التي كان يقود كثيرا منها على الممالك النصرانية، واستمرار الصراع مع الفاطميين في بلاد المغرب، ومن أعماله بناء مدينة الزاهرة قرب قرطبة 4.

بعد وفاته خلفه على الحجابة ابنه عبد الملك الملقب بسيف الدولة وبالمظفر بالله(392-398هـ/979-1008م)، وقد واصل سياسة أبيه في غزو الممالك النصرانية ، ثم خلفه بعد وفاته -ربما

_

^{1 -} عن الثورات وحركات في عهد الإمارة الأموية في الأندلس أنظر الملحق رقم 03 للمؤرخ ابن عذاري المراكشي. ي 2 عن بعض غزوات الأمراء الأموين في عهد القوة و التمكين من سنة 150 الى 355 هجري أنظر لملحق رقم 04 من كتاب ابن عذاري المراكشي.

^{3 -}أنظر تفاصيل هذه الاحداث : ابن عذارى ، المصدر السابق، ج2 ص 61 - 255.

^{4 -}عنان، المصدر السابق، ج1 ص536.

مسموما –أخوه عبد الرحمن الشنجول سنة 399هـ/1008م. وقد نجح هذا الأخير في الضغط على الخليفة هشام المؤيد المحجور عليه حتى كتب له ولاية العهد من بعده ، ولقبه المأمون ناصر الدولة في ربيع الأول سنة 399هـ². مما أثار غضب الأمويين في قرطبة والأندلسيين عامة . وانتهى حكم عبد الرحمن الشنجول بمقتله في ثورة سكان قرطبة وتخريب مدينة الزاهرة التي بناها أبوه محمد بن أبي عامر 3 .

رغم نهاية حكم العامرين لم تهدأ الأوضاع في قرطبة و الأندلس بل دخلت البلاد فترة من الحروب الأهلية وقع فيها الخلاف بين الأمويين فيمن يولى الخلافة منهم .

وتحول هذا التنافس على الحكم الى قتال دموي بين مختلف العصب ، سرعان ما أخذ بعدا طائفيا بين القرطبيين والبربر . وقد لجأت الأطراف المتنازعة الى التحالف مع القوى المسيحية التي أخذت تقوى شيئا فشيئا على حساب إمارات الطوائف المتناحرة ، وفي الأخير سقطت الدولة سنة 422هـ/1030م وانقسمت البلاد الأندلسية الى إمارات ضعيفة ستزيد من ضعف التواجد الإسلامي بالجزيرة .

جدول أمراء وخلفاء الدولة الأموية في الأندلس 138- 422 هـ/755-1030م

172 – 138 ھ	عبد الرحمن الداخل الملقب (صقر قريش)	
180 – 172 ھ	هشام الأول بن عبد الرحمن الملقب (الرضا)	.2
206 – 180 ھ	الحكم بن هشام الملقب (الربضي)	.3
238 – 206 ھ	عبد الرحمن الأوسط بن هشام	.4
273 – 238 ھ	محمد بن عبد الرحمن	.5
275 – 273 ھ	المنذر بن محمد	.6
300 – 275 ھ	عبد الله بن محمد	.7
350 – 300 ھ	عبد الرحمن الثالث (الناصر)	.8
366 – 350 ه	الحكم بن عبد الرحمن	.9
399 – 366ھ	هشام الثاني بن الحكم	.10
422 –399 ھ	مرحلة الفتنة والصراعات حتى إلغاء الخلافة	.11

^{1 -}نفس المرجع، ج1 ص607.

^{2 -}نفس المرجع، ج1 ص 525

³⁻ نفس المرجع، ج1 ص ص637، 638.

5. بعض الجوانب الحضارية في تاريخ الدولة الأموية.

رسم العهد الأموي معالم الشخصية الأندلسية ، ففي الجانب الاجتماعية شكل التنوع العرقي والامتزاج بين مختلف الأجناس مظهرا بارزا في حياة الأندلسيين منذ الفتح الإسلامي للجزيرة. فالتقى في هذه البلاد القوط المسيحيون واليهود والعرب والبربر والصقالبة ويضاف أليهم أجيال متتابعة من المولدين .

في الجانب الفقهي ظهر من البداية ارتباط الأندلسيين بمدرسة النقل الحجازية فأخذت الدولة بعد مذهب الأوزاعي بمذهب الإمام مالك، وفي نفس الوقت شكل التصوف والفلسفة وعلم الكلام جزءً مهما في ديناميكية التفاعل العلمي و الفكري الأندلسي، يضاف تلك القفزة الكبيرة في مختلف العلوم الطبيعة و الرياضية و الطبية و الفلكية و الهندسة المعمرية كبناء الجسور و القصور و الطاحونات على الأنحار 1 و المساجد نذكر منها بناء جامع قرطبة في سنة 170 هم 286م في عهد الأمير عبد الرحمن 2 ، و نمو حركة التأليف في مختلف المجالات و ثراء الإنتاج الفكري و الأدبي و الفني .

الاستنتاج.

تمكن الأمير عبد الرحمن الداخل من إحياء ملك أجداده المفقود في المشرق، فأسس دولة جديدة. ورغم كل التحديات الداخلية والخارجية دامت هذه الدولة 284 سنة ، شيَّد فيها الأمراء الأمويون صرحا حضاريا إسلاميا شامخا بقي إشعاعه يضيء تاريخ الغرب الإسلامي والبلاد الإسلامية والعالم عبر التاريخ .

- 79 -

¹⁻ أنظر تطور النشاط الفلاحي بالأندلس في العهد الأموي محمد الأمين بلغيث: نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار الخلدونية للنشر والتوزيع الجزائر، 1428هـ/2007م. ص 73-121 والملحق رقم 06.

²⁻ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2 ص58.

المحاضرة رقم 99: ملوك الطوائف، عهد التشتت والضعف أمام الممالك -1031 النصرانية (422 - 483هـ/ 1091م).

المحاضرة رقم 09 : ملوك الطوائف، عهد التشتت و الضعف أمام الممالك النصرانية (422-18طرة رقم 99 : 422م).

1. بدايات حكم الطوائف في الأندلس.

في سنة 422هـ/1030م أعلن الوزير جهور بن محمد بن جهور إلغاء الخلافة الأموية ونصب نفسه أميرا في قرطبة ، وبمذا القرار دخلت الأندلس عصرا جديدا عرف بعهد ملوك الطوائف الذي ميزه الصراعات بين هذه الإمارات والانحدار الى الضعف وتحالفها مع القوى المسيحية .

بدأ حكم ملوك الطوائف سنة 422ه/1031م لما ثار القرطبيون على آخر خلفاء بني أمية المعتد بالله هشام بن محمد ابن عبد الله الذي اضطر للخروج من قرطبة بعد قيام الثورة في المدينة وتولى الحكم الوزير جهور بن محمد بن جهور، وبذلك انتهى حكم الخلافة الأموية في قرطبة ألذي استمر الى سنة 483ه/1086م لما قرر يوسف بن تاشفين إسقاط جميع الأمراء بعد مشورة العلماء 2 .

تحمل تسمية هذه الفترة من تاريخ الأندلس بفترة حكم ملوك الطوائف للدلالة على الوضع الأندلسي الذي ميزه تشتت البلاد الى إمارات متفرقة ومتحاربة ، يحمل حكامها أطماع شخصية في التوسع على حساب باقى الإمارات ولو اقتضى الأمر التحالف مع القوى المسيحية.

لخص المؤرخ أوضاع الأندلس في عهد الطوائف قائلا ((وأما حال سائر الأندلس بعد اختلال دعوة بنى أمية، فإن أهلها تفرقوا فرقًا، وتغلب في كل جهة منها متغلب، وضبط كل متغلب منهم ما تغلب عليه، وتقسموا ألقاب الخلافة؛ فمنهم من تسمى به المعتضد، وبعضهم تسمى به المأمون، وآخر تسمى به المستعين، والمقتدر، والمعتصم، والمعتمد، والموفق، والمتوكل؛ إلى غير ذلك من الألقاب الخلافية)) واستشهد ببيتين للشاعر الحسن ابن رشيق القيرواني ينتقد فيه حال أمراء الطوائف الذي ميزه الضعف والانحلال بقوله:

مما زهدني في أرض أندلس أسماء معتضد ومعتمد

^{1 -}عنان ، المصدر السابق، ج2 ص ص 20، 21، 22.

² نفس المصدر ، ج2 ص172

^{3 -}المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي (581- 647 هـ/1185 - 1250م) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب، عمد زينهم و محمد عجب، ط1 ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع القاهرة مصر 1414هـ/ 1994م. ص 59.

2.مشاكل وتحديات ما بعد سقوط الدولة العامرية (الفتنة القرطبية) أو الحرب الأهلية.

1.2. الفتنة القرطبية . دخلت الأندلس منذ نهاية القرن الرابع الهجري فترة طويلة من النزاعات الداخلية والحروب مع الممالك النصرانية، فمع سقوط الدولة العامرية عام 399هـ/1008م دخلت الأندلس فترة الحرب الأهلية التي كان سببها المباشر الصراع بين أفراد البيت الأموي على منصب الخلافة ، وسرعان ما أخذت الحرب شكل صراع طائفي بين أهل قرطبة خاصة والبربر الذين كان قد جندهم الحاجب المنصور بن أبي عامر في جيشه من قبل، وقد عاث الطرفان في الأرض فسادا منكرا من تقتيل وسفك للدماء وجرائم واعتداءات على الحرمات .

2.2. أثار الحرب الأهلية القرطبية الاقتصادية و الاجتماعية .خلَّفت الحرب تخريب الممتلكات و تخبها بين أهل قرطبة و قبائل البربر مع ارتفاع أعداد النازحين من البوادي و القرى نحو المدن سنة 401هـ/1010م، و ما يؤشر الى توقف النشاط الاقتصادي طيلة هذه الفتنة أن قرطبة عانت نحاية عام 400هـ/1009م أزمة مالية إضافة الى عموم الوباء الى تاريخ دخول البربر المدينة في ربيع الثاني 400هـ/1010م، و من مآسي هذه الفتنة إخلاء البربر لعيالهم و أموالهم من الزهراء ، و قتل القرطبيين لكل مشتبه من البربر في المدينة مرتكبين ضدهم مجازر شنيعة. و ارتكب البربر نفس الفظائع بشقندة و ضواحي قرطبة و ألبيرة و ملقة يغيرون و يقتلون، حتى وصلوا الى جيان و بلنسية، ولم تنجُ البوادي كذلك من التقتيل والنهب و إحراق الزروع؛ وارتفعت أعداد النازحين من أهل البوادي الى قرطبة حتى صاروا أكثر من أهلها و مات أكثرهم جوعا و فنيت مواشيهم، و في قرطبة زادت الأوضاع سوءا بفيضان النهر الوباء 2.

يقول البكري عن آثار الفتنة في قرطبة و عن عهد ملوك الطوائف من 400هـ الى 460هـ/1009 يقول البكري عن آثار الفتنة في قرطبة و عن عهد ملوك الطوائف من الفجرة واستمرّت إلى وقتنا هذا- وهو سنة ستّين 1067م ((عقب الفتنة التي كانت على رأس أربعمائة من الهجرة واستمرّت إلى وقتنا هذا- وهو سنة ستّين

^{1 -}المراكشي المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين،ط1، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1426هـ 2006م. ص 55.

^{2 -} ابن عذارى المصدر السابق، ج 3 ص72 فما بعدها.

وأربعمائة- عفت آثار هذه القرى وغيّرت رسوم ذلك العمران، فصار أكثرها خلاء بندب ساكنيه، وكذلك حكم الله في كلّ جديد أن يبليه وفي كلّ آهل أن يخليه حتَّى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين))1.

3.2. الحروب الداخلية بين أمراء الطوائف. تذكر المصادر في الثغر الأعلى الحرب بين بني هود و بني ذي النون متحالفين مع الممالك النصرانية (435-438ه/1043-1046م) وعام 442ه/1049، و في جنوب الأندلس كانت الحرب التوسعية التي خاضتها إمارة بني عباد على جيرانها من المظاهر الملفتة. فكانت لهم حروب مع أمارة بني الأفطس، يذكر ابن عذاري أن المعتضد عباد بن محمد اللخمي هاجم مملكة ابن الأفطس ببطليوس فضم عدة حصون ودمَّر عمارات واسعة وأفسد غلاتما وأوقع الرعية في المجاعة الطويلة من سنة 442هـ/1050م الى منتصف سنة 443هـ/1051م، وحصار مملكة بني جهور بقرطبة سنة 431هـ/1039م، ودولة بني خزرون في عهد القائم بن عماد الدولة بأركش جنوب اشبيلية، وإمارة بني الأفطس في غرب الأندلس. وإمارة بني مزين في شلب بالجنوب الغربي بين 440-445 هـ/1047-1052م .ولم تسلم هذه الإمارة من التدهور حتى دخلها المعتضد فانقرضت بذلك هذه الدولة سنة 455ه/1063م. وآل مصير إمارة أونبة وشلطيش في وادي ولبة الى أن السقوط في يد المعتضد سنة 443هـ/ 1051. وإمارة لُبَّة شرق إشبيلية عام 445هـ/1043م بسبب حروب المعتضد .و إمارة شن تمرية (334هـ 443هـ/1041-1051م) التي ضايقها المعتضد بالحروب ، وحصن مُوْرُور جنوب الأندلس الذي هاجمه المعتضد بن عباد فأحرق القرى و الزروع مما اضطر حاكمها الى تسليم أمره المعتضد سنة 458ه/1065م. نفس الأوضاع المتدهورة آلت إليها إمارة بني برزال بقرمونة في عهد المستظهر عزيز بن محمد بن برزال (434-459-1042م) ، دفعت حاكمها الى طلب سلم المعتضد الذي أمنه سنة 459هـ/1069م ، و سجلت المصادر حصار أمير طليطلة المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذي النون مدينة قرطبة حصارا شديدا عام 462هـ/1070م قال ابن عذاري عن أوضاع المدينة أثناء الحصار ((وضاقت قرطبة بأهلها و انقطعت عنهم المرافق)) 2 .

^{1 -}البكري، المصدر السابق، ج2 ص 902.

^{2 -}انظر أمثلة عن الحروب بين أمراء الطوائف في ابن عذاري، ج3 ص ج 3 ص 283و ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله (713 - 776 هـ / 1313 - 1374 م): أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال ، ط1، دار المكشوف، بيروت لبنان 1956. ص149.

4.2. خطر الممالك النصرانية وآثارها. لم تقتصر محن الأندلسيين على ويلات الفتن الداخلية بل زادتها تحرشات القوى الخارجية، فتعرضت بربشتر لحصار النورمان حتى السقوط سنة من 456ه/1063م، واستمرت محنة المدينة الى جمادى الأولى سنة 457ه/1064م.

كان لحملات الممالك النصرانية أبلغ الأثر على الاقتصاد الأندلسي بمهاجمة المدن و محاصرتها و إتلاف الزروع و إبادة الحيوانات و فرض الإتاوات المنهكة على أمراء الطوائف ، مما زاد في إضعافها عسكريا وسياسيا و اقتصاديا، فتذكر المصادر تعرض قلمورية شمال شنترين لضغط إمارة البرتغال فقلَّت بما الأقوات حتى سقطت سنة 456هـ/1083م ، وقام ملك قشتالة و ليون ألفونسو السادس وجليقية بحملة سنة 474هـ/1081م كان التي وصل فيها الى جزيرة طريف ، وعند جواز الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين سنة 479هـ/1089م كان ألفونسو السادس يحاصر سرقسطة و ابن رذمير ملك نفار (سانشو ابن راميراز الأول) يحاصر طرطوشة . والبرهانس القائد القشتالي بلنسية.

شكل سقوط طليطلة الواقعة في وسط الأندلس في يدي القشتاليين سنة 478ه/1085م حدثا مفصليا في تاريخ الأندلس ، فطليطلة هي أول مدينة إسلامية يفقدها المسلمون .

جاء في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشنتريني قول الشاعر:

حثوا مطاياكم عن أرض أندلس فما المقالم عن أرض أندلس فما المقالم فالثوب ينسل من أطرافه وأرى ثوب الجزيرة من سولاً من الوسط أ

لقد أوصلت هذه الفتن والحروب البلاد الأندلسية إلى حال من الانهيار الذي ، وصار القشتاليون بقيادة الفونسو السادس يهددون الحواضر الكبرى الجنوبية مثل قرطبة وغرناطة واشبيلية، مما دفع الأمراء الى الاستنجاد بالمرابطين وإرسال وفد من الفقهاء الى الأمير يوسف بن تاشفين في مراكش سنة 478هـ/1085م.

يلخص ابن عذاري وضع الأندلس منتقدا ومستقبحا ملوك الطوائف في خنوعهم للممالك النصرانية حتى مل من أموال الجزية وصار يطمع في كل الأرض الأندلسية قائلا ((... ولم يزل ثغر الأندلس يضعف والعدو يقوى والفتنة بين أمراء الأندلس قبحهم الله تستعر الى أن كلب العدو على جميعهم ومل من أخذ الجزية ولم يقنع إلا بأخذ البلاد وانتزاعها من أيدي المسلمين....)).

¹⁻ الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام (ت 542هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ط1، تحقيق إحسان عباس الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1978. + 30 العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1978. + 30 الغربية للكتاب، ليبيا + تونس 1978. + 30 الغربية للكتاب، ليبيا + 30 الغربية للكتاب، ليبيا + 31 الغربية للكتاب، ليبيا + 32 الغربية للكتاب، ليبيا + 32 الغربية للكتاب، ليبيا + 33 الغربية للكتاب، ليبيا + 34 الغربية للكتاب، ليبيا + 35 الغربية للكتاب، ليبيا + 35 الغربية للكتاب، ليبيا + 36 الغربية للكتاب، ليبيا + 37 الغربية للكتاب، ليبيا + 38 الغربية للكتاب، ليبيا + 38 الغربية للكتاب، ليبيا + 39 الغربية للكتاب، ليبيا + 39 الغربية للكتاب، ليبيا + 30 الغربية للكتاب، ليبيا + 31 الغربية للكتاب، ليبيا + 32 الغربة للغرب للكتاب، ليبيا + 32 الغرب للغرب للغرب

الاستنتاج.

عاشت الأندلس مدة ستين سنة حالة من عدم الاستقرار جاء بعد الفراغ الذي تركه ضعف حكم الخلافة الأموية و انهيار الحكم العامري. و لم تنجُ البلاد من زحف الممالك المسيحية إلا بعد تدخل المرابطين ، هذا التطور الجديد سينقذ الأندلس الى حين.

جدول لأهم أمارات الطوائف التي حكمت الأندلس 422- 483هـ 1090-1091م

يستولي عليها المعتمد بن عباد	قرطبة	463 -442ھ	بني جهور	.1
	اشبيلية	484 - 414ھ	بنو عباد	.2
	سرقسطة	431 –408ھ	بنو تجيب	.3
	سرقسطة	478 – 431ھ	بنو هود	.4
	غرناطة	483 –403ھ	بنو زيري	.5
	مالقة	449 – 427ھ	بنو حمود	.6
يستولي عليها ألفونسو السادس	طليطلة	478 – 400ھ	بنو ذي النون	.7
	بطليوس	487 - 413ھ	بنو الأفطس	.8
	المرية	484 – 405ھ	بنو صمادح	.9
يستولي عليها المعتمد بن عباد	مرسية	484 – 403ھ	بنو عامر و بنو طاهر	.10
يستولي عليها المعتضد بن عباد	لبلة	414– 445ھ	بنو يحصب	.11
	باجة و شلب	455 432ھ	بنو مزین	.12
يستولي عليها المعتضد بن عباد	قرمونة	454 – 404ھ	بنو برزال في قرمونة	.13
يستولي عليها المعتضد بن عباد	شنتمرية الغرب	443 – 417ھ	بنو هارون	.14
يستولي عليها المعتضد بن عباد	مورور	458 – 403ھ	بنو دمر	.15
يستولي عليها المعتضد بن عباد	أركش	461 –402ھ	بنو خزرون	.16
يستولي عليها المعتضد بن عباد	رندة	457 – 406ھ	بنو يفرن	.17
	دانية و الجزر	483 –400ھ	بنوعامر	.18
	بلنسية	457 – 400ھ	الصقالبة	.19

^{1 -}ابن عذاري المصدر السابق، ج 3 ص 239.



ملوك الطوائف – المعرفة (إذا أردت العودة الى الخريطة اضغط على العنوان التالي) https://www.marefa.org/

المحاضرة رقم 10: الأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في الأندلس عصر السيادة المرابطية (148-1146هـ/1090-1146م).

المحاضرة رقم 10: الأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في الأندلس عصر السيادة المرابطية (483- 541هـ/1090- 1146م).

1. إنتصار الزلاقة و نتائجه السياسية.

تمكن المرابطون بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين من دحر الجيش القشتالي في موقعة الزلاقة في شهر رجب سنة 479هـ/1086م1، غير أن هذا الانتصار لم يكن حاسما في إزالة خطر الممالك النصرانية.

بعد الجواز الثابي عام481هـ/1088م بدأ أمير المسلمين يوسف بن تاشفين يفكر في التخلص من ثقل إمارات الطوائف الضعيفة المتخاذلة والمتآمرة مع الطرف القشتالي، وفي جوازه الثالث عام 483هـ/1090م اتخذ القرار الحاسم بإسقاطها، ولم يستثن منها سوى إمارة المستعين بالله أحمد بن هود صاحب سرقسطة 2 .

2. التطورات العسكرية بالأندلس481-541هـ/1088هـ/1146م.

استمرت أجواء الحرب مع الممالك المسحية، فعرفت مدن بلنسية ومرسية ولورقة وبسطة خاصة أوضاع اقتصادية سيئة بسبب هجومات ألفونسو السادس سنة481هـ/1188م، وأشدها كانت على بلنسية ، بسبب حصار الكمبيطور أحد مرتزقة قشتالة منذ سنة 481هـ/1188 الى سنة 485هـ /1192م، لكن المدينة سقطت في جمادي الأولى487هـ/ 1094م3 ؛ وعانت مدينة دانية من ضيق الرزق وزوال الأمن في الطرقات بسبب كثرة غارات النصاري4.

في جواز ابن تاشفين الثالث سنة 483هـ/1087م غزا أراضي النصاري حتى وصل الى طليطلة⁵. واستمرت المعارك سجالا طيلة حكم على بن يوسف (500-537ه/1106-1142م) بين المرابطين وممالك النصاري، تُحدِث الخراب والدمار الاقتصادي في المدن والأرياف والخسائر العسكرية ونزوح السكان نحو

^{1 -} ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8 ص 307 وعنان، ج2 ص ص 287، 320 فما بعدها.

^{2 -}عنان، المصدر السابق، ج2ص287.

^{3 -}نفس المصدر، ج4 ص 30 فما بعدها.

⁴ نفس المصدر، ج 4 ص 34.

⁵ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 153.

المناطق الآمنة نسبيا في الجنوب، ففي عام 501هـ/1107م انتصر المرابطون في معركة إقليش شمال شرق مجريط، ثم استعادوا مدينة طلبيرة سنة 503 هـ/ 1109م ووصلت قواتهم الى طليطلة 1.

بين سنتي 512 و513 هـ/ 511ه - 1119م عانت سرقسطة من حصار ألفونسو الأول المحارب ملك أرغون ثم قشتالة مما اضطر أهلها الى التسليم والجلاء الى مرسية وبلنسية مشكلين عبئًا اقتصاديا واجتماعيا على المدينتين واحتل الملك القشتالي قلعة أيوب سنة 513/ 31120 وطالت هجمات ألفونسو المحارب أغلب المدن والحصون في الثغر الشمالي الشرقي 4 .

مما نقله الدكتور حسين مؤنس من مكتبة الإسكوريال من الوثائق، رسالة استغاثة قاضي مدينة سرقسطة حين حاصرها ملك أرغون عام 512ه/1118م إلى الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين ، يصف فيها القاضي حال أهل المدينة بعد سبعة أشهر من الحصار والشدائد فمما كتبه ((... أمة قد نهكهم ألم الجوع و بلغ المدى بمم الضر الوجيع ، قد برح بمم الحصار و قعدت عن نصرتهم الأنصار . فترى الأطفال بل الرجال جُوَّعًا يجرون)) 5 .

في سنة 514 هـ/ 1120م شقَّ ألفونسو في موقعة كتندة 6. وفي سنة 520 هـ/1126م شقَّ ألفونسو المحارب ملك أرغون بلاد الأندلس بمساعدة نصارى الأرياف المعاهدين حتى وصل مدينة وادي آش (قادش) على المحيط، ويبين ذاك مدى انتشار أهل الذمة في الأرياف وخطورهم في حالة الحرب 7 ، ومدى تأثير الحرب على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وأكيد أن تزايد أعداد المهاجرين في هذه المدن قد سبب مشاكل اقتصادية واجتماعية في الأراضي التابعة للحكم المرابطي وسط وجنوب الأندلس.

^{1 -}نفس المصدر، ص 159.

^{2 -}نفس المصدر، ص 162 ، 163.

^{3 -}بعد زواجه من ابنة ألفونسو السادس. نفس المصدر، ص163.

^{4 -}نفس المصدر، ص163.

^{5 -} حسين مؤنس: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512ه/1118م مع أربع وثائق جديدة (من مكتبة الإسكوريال)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية 1413ه/1992. ص 36.

^{6 -} ابن الأثير، المصدر السابق، ج 9ص206.

ابن عذاري، المصدر السابق، ج4 ص69 فما بعدها.

أحدثت حركة سانشو ابن رميرز سنة 520هـ/1126م التي دامت سنة وثلاثة أشهر اضطرابا بالبوادي الأندلسية وهجرة وتخريبا ، وفي سنة 527 هـ/1133م قام ألفونسو السابع (السليطين في بعض المصادر العربية) حفيد ألفونسو السادس(520-552هـ/551-1157م) بغزوة اخترق فيها الأندلس، حتى إلى شريش جنوبا على المحيط، ولم تستطع الجيوش المرابطية أن تقف في طريقه 2.

من بين المحن التي بقيت تصيب الأندلس تعرض بلنسية للحصار سنة 1129/523 بعد هزيمة المرابطين في موقعة القلعة أو القليعة أمام ألفونسو المحارب 3 وتعرضت أحواز إشبيلية في السنة الموالية الى حرق الزروع وقطع الأشجار وسبى الفلاحين واستياق المواشى 4 .

لم تقل بالمقابل غزوات المرابطين وانتصاراتهم العسكرية المرفقة بإحراق الزروع والسبي كما جرت عليه أعراف الحروب. فمن هذه المعارك معركة إفراغة في رمضان سنة 528 هـ/ 1134 م) التي انتصروا فيها على القشتاليين 5، كما استولى المرابطون إثرها على عدة قواعد أهمها وبذة و كونقة و كونسويجرا، وغيرها 6. غير أنه في آخر عهدهم بالأندلس تراجعوا نحو الجنوب وصار خط المواجهة عند حدود نمر إيانة غربا الى بلنسية شرقا 7.

لخص ابن أبي زرع الوضع منذ سنة 519هـ/1125م بقوله ((وفي سنة تسع عشرة ضعفت الدولة اللمتونية وظهر فيها لخلل ،واشتغلوا بحرب المهدي و الموحدين القائمين عليهم بجبل الدرن ، وعجزوا عن نصرة بلاد الأندلس، وضعفت أحوالهم)) 8.

3. الفترة الانتقالية في تاريخ الأندلس(532هـ-541 /1137م).

1.3. انسحاب الأمير تاشفين بن علي من الأندلس. عرفت الأندلس مع بداية انحيار المرابطين فترة انتقالية ميزتما الفوضى السياسة وقيام الثورات المناهضة للوجود المرابطي، واستمرت هذه الوضعية الى أن تمكن

^{1 -} مؤلف مجهول الحلل الموشية، ص 91 و97.

^{2 -} بن عذاري، المصدر السابق، ج 4 ص88.

^{3 -} ابن القطان، المصدر السابق، ص 153، 154.

^{4 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج 4 ص83.

^{5 -} ابن القطان، المصدر السابق ص 235.

^{6 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج 4ص 94، 95.

^{7 -} أنظر خريطة الأندلس، الخريطة الملحقة رقم

^{8 -} ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 171.

الموحدون من بسط سيادتهم على البلاد سنة 541ه-1146، وشهدت هذه الفترة تراجع المجهود الحربي المرابطي بسبب انشغال المرابطين بمواجهة الخطر الموحدي الذي صار يهدد الدولة في المغرب بعد قيام حركة محمد ابن تومرت .

زادت الأوضع في الأندلس سوءا بانسحاب الأمير تاشفين بن علي بأمر من أبيه سنة 532هـ/1137م لدعم المجهود الحربي ضد الموحدين في المغرب ، مخلفا وراءه فوضى سياسية واقتصادية واجتماعية. بعدما تمكن من تحقيق انتصارات كبيرة على الممالك النصرانية منذ جوازه سنة 520هـ/1126م .

لخص المؤرخ ابن أبي زرع الوضع المتدهور بالأندلس وأثره السلبي منذ سنة 519هـ/1125م بقوله ((وفي سنة تسع عشرة ضعفت الدولة اللمتونية وظهر فيها الخلل ،واشتغلوا بحرب المهدي والموحدين القائمين عليهم بجبل الدرن ، وعجزوا عن نصرة بلاد الأندلس، وضعفت أحوالهم)) 2.

- 2.3.أهم الثورات في الأندلس في الفترة الانتقالية. مع انميار المرابطين في المغرب منذ سنة 358هـ/1145م بمقتل تاشفين بن علي، قامت ثورات انفصالية في أهم المدن الأندلسية كان كثير من زعمائها من الفقهاء ، تذكرها المصادر التاريخية ، نلخص أهمها فيما يلي:
- ثورة المريدين بزعامة الصوفي أحمد بن الحسن بن قسي (539− 541هـ/) انتهت بتسليم ابن قسي نفسه للموحدين³.
- ثورة الفقيه حمدين بن محمد التغلبي المعروف بابن حمدين (539- 540هـ/1144-1145م) لكن هزائمه أمام يحيى ابن غانية المرابطي دفعته الى الاستنجاد بألفونسو السابع ملك قشتالة الذي أعانه على دخول شرق قرطبة ، ثم لما عبر الموحدون 539هـ/1145م اضطر للانسحاب وحليفه القشتالي خارج

- 91 -

^{1 –} تعددت الثورات في الأندلس في أعقاب تداعي الدولة المرابطية ذكر ابن الخطيب عددا منها منذ سنة 339ه... أنظر الضبي بغية الملتمس ج 1 ص 64 فما بعدها وابن الأبار المصدر السابق، التكملة لكتاب الصلة، ج 2 ص 198، ص. 271، 258, 254، 258.

^{2 -} ابن أبي زرع، المصدر السابق، 171.

^{3 -}المراكشي، المعجب، ص155. عنان، ج3ص30

^{4 -} ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 189.

المدينة ، بعد ذلك عبر المضيق الى العدوة المغربية ليعلن ولاءه للموحدين ثم كانت له محاولة تمرد ثانية فاشلة استقر بعدها في مالقة الى أن توفي سنة 546هـ/1151م1.

- ثورة أحمد بن محمد بن ملحان الطائي الذي دعا لنفسه بوادي آش ولقب نفسه المؤيد بالله لكنه أمام تمديد الموحدين فضل الدخول في طاعتهم².
- الثورة بشرق الأندلس بمرسيه وشاطبة وبلنسية والمرية التي تتابع على قيادتها عدد من الثوار منهم أبو محمد بن الحاج اللورقي كان قد بايع ابن حمدين ثم خرج عن طاعته، والفقيه القاضي أبو جعفر بن عبد الله بن أبي جعفر الخشني الذي تلقب بالنّاصر لدين الله، ومحمد بن عبد الرحمن القيسي وعبد الله بن عياض ومحمد بن سعيد بن مردنيش 3.
 - ثورة القاضي على ابن أضحى الهمذاني بغرناطة⁴
 - 5 ثورة الحسين ابن حسون بمالقة
- ثورة القاضي يوسف بن عبد الرحمن بن جزي في جيان ويبدو أن سيف الدولة ابن هود قد أخضع جيان سنة 539هـ6.

تحركت الممالك النصرانية مستغلة التشرذم السياسي عند الأندلسيين لتوسيع مناطق سيطرة، رغم بدايات تدخل الموحدين في شهر ذي الحجة عام 539 = 1145م، قال ابن عذاري((و بعث الروم على مدينة أشبونة و طرطوشة ولاردة و إفراغة و شنتمرية ، و استحوذوا على جملة من بلاد الأندلس))7.

^{1 -}السلاوي أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت 1315هـ): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ط1، دار الكتاب الدار البيضاء (د ت ن) عنان، ج3 ص 312.

^{2 -}بن سعيد المغربي على بن موسى الأندلسي (ت 685هـ): المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. شوقي ضيفن ط3، دار المعارف القاهرة1955. ج2 ص77 وعنان، المرجع السابق، ج3ص320.

³ أنظر تفاصيل الثورة في شرق الأندلس ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2ص 227 ومؤنس، ج 3 ص357.

⁴ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2 ص ص214، 378.

⁵ ابن الابار، التكملة ، ج1 ص ص 227، 228.

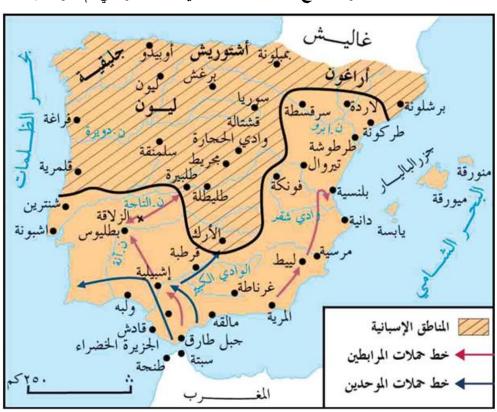
⁶ ابن الابار، الحلة السيراء، ج2 ص251 ومؤنس، ج3ص313

⁷ ابن عذاري، المصدر السابق. ج 5 ص 40.

الاستنتاج.

ساهم المرابطون في تعطيل سقوط الأندلس ، لكن مشاكلهم الداخلية خاصة حربهم مع حركة الموحدين الثائرين على حكمهم في عهد محمد بن تومرت ثم خليفته عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي أضعف مجهودهم الحربي، كما عرفت الأندلس مع انهيار القوة المرابطية قيام الثورات؛ هذه الظروف سمحت للممالك النصرية من التوسع أكثر نحو الجنوب.

ساهمت الثورات الداخلية الوطنية ضد المرابطين في إضعاف شوكة المسلمين أمام تنامي خطر الممالك المسيحية ، وفي نفس الوقت ساهمت في تسريع نزول الموحدين بالجزيرة الأندلسية معوضين المرابطين بغرض الوقوف أمام الزحف المسيحي وبسط سيادة الدولة الناشئة في بلاد المغرب على الأراضي التي بقيت للمسلمين بشبه الجزيرة الأندلسية.



حدود المواجهة مع الممالك المسيحية في العهد المرابطي ثم الموحدي

الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com.sy/detail/805

المحاضرة رقم 11: العهد الموحدي واستمرار تدهور الوضع الأمني والاجتماعي في مدن التماس في الثغر الأوسط الأندلسي (539-609ه/1212م).

المحاضرة رقم 11: العهد الموحدي واستمرار تدهور الوضع الأمني والاجتماعي على مدن التماس في الثغر الأوسط(539-609هـ/1145 م).

1. نزول الموحدين بالأندلس والأوضاع العامة .

مع انحيار دولة المرابطين في المغرب تحركت الممالك النصرانية سعيا لتوسيع مناطق سيطرتها، رغم بدايات تدخل الموحدين في شهر ذي الحجة عام 539 = 1145م وسيعمل الموحدون على استرجاع بعض المناطق مثل جيان والمرية وطرطوشة وماردة شرق الأندلس وإفْراغَة شنتمرية في الشمال الشرقي وشنترين في البرتغال 2.

بفقدان المسلمين مواقع عديدة زادت من التوتر على الصعيد الاقتصادي والاجتماعية ومنها الهجرة الى البلدان الآمنة التي لا شك أنها عانت من أوضاع صعبة بسبب الأعداد الغفيرة للمهاجرين 3 بينما فضل بعض السكان البقاء تحت الحكم المسيحى عرفوا بالمدجنين .

رافقت الحروب كما سبق ذكره في مواقع عديدة إحراق الزروع مثلما قام به الثائر الأندلسي على الموحدين إبراهيم بن محمد بن همشك 4 من تخريب الزروع و وإبادة المواشي بقرطبة 5 نحو سنة 555هـ 1160م.

2.سير المعارك بين الموحدين والممالك النصرانية .

كانت المعارك سجلا بين الموحدين والممالك النصرانية 6 ، فمن جهة تعرضت بعض المدن الإسلامية للاحتلال ، فالمرية سنة 546ه / 1151 استولت عليها قوة من إمارة قطلونيا لعدة أشهر 7 . وقد وصف

^{1 -} ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 189.

^{2 -} ابن أبي زرع المصدر السابق، ص 263.

^{3 -} ابن الأثير، المصدر السابق، ح 9ص357.

^{4 –} إبراهيم بن أحمد بن همشك (ت 572 هـ/ت 1176 م) صاحب مدينة جيان وصهر ابن مردنيش وحليفه ضد الموحدين ثم خدمهم آخر أيامه. الزركلي خير الدين بن محمود الدمشقي: الأعلام، ط15، دار العلم للملايين بيروت لبنان 2002 م. ج1 ص29

^{5 -} ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 75.

^{6 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج 5 ص 44 وابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 192.

^{7 -} ابن الأثير، المصدر السابق، ج 9ص370.

الجغرافي الإدريسي حال المرية تحت الاحتلال قائلا ((والمرية في هذا الوقت الذي ألفنا كتابنا هذا فيه صارت ملكا بيدي الروم وقد غيروا محاسنها وسبوا أهلها وخربوا ديارها وهدموا مشيد بنيانها ولم يبقوا شيئا منها))1.

- في السنة 565ه/116م تعرضت بعض مناطق الأندلس لحملة قشتالية بقيادة الكونت نونيو دي لارا وصي ألفونسو الثامن، انطلقت من طليطلة فأغارت على فحص رندة (جنوب شرق إشبيلية) و جبالها و الجزيرة الخضراء وجبالها حتى وصلت الى بحر الزقاق²، وتعرضت بطليوس في الغرب لفترات من الغزو والحصار قام بحا جراندا (جيرالدو) المغامر وألفونسو هنريكاز ملك البرتغال في سنوات 565ه/116م و 567ه/117م و 568ه/117م، كما تعرضت باجة (البرتغال) قصبتها وأرباضها وأحوازها في غرب الأندلس للخراب وتحجير سكانها من 568ه/117م الى 570ه/117م لما غزاها ألفونسو هنريكاز ملك البرتغال، وخفَّت شدتها لما أعاد الخليفة الموحدي يعقوب المنصور توطين سكانها و بناء مرافق المدينة 4.
- كانت للموحدين غزوات كبيرة رغم انشغالهم بحرب بني غانية في المغرب الأوسط وإفريقية ،حققوا فيها انتصارات كبيرة على الممالك النصرانية ، فبين سنتي 567 و 568ه/1171 1172م تحرك الجيش الموحدي في حملة عسكرية ضخمة نحو شمال شرق الأندلس في أحواز مدن بلنسية ووبْذَة وكُونقة يقوده الخليفة يوسف بن عبد المؤمن ثم دخل إشبيلية في محرم سنة 568ه/1172م وصف المؤرخ ابن صاحب الصلاة حال الشمال الشرقي الأندلسي التي نزل فيها الجيش الموحدي بقوله ((ونزل بقرية كثيرة الزروع خاوية الربوع)) 6.

في نفس السنة سجَّل ابن عذاري أن ابن الرنك (ألفونسو الأول هنريكاز) ملك البرتغال أخلى مدينة باجة وهجَّر أهلها وحرَّقها فأفقر البلاد ، وتشتت النَّاس في الأرض حتى وصل بعضهم الى مراكش يتكففون على الناس⁷. وتعرضت كونقة سنة 572هـ/1177 للوباء وحصار النصارى من جديد⁸.وغلت الأسعار

^{1 -} الإدريسي، المصدر السابق، ص 198.

^{2 -} ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص فما بعدها.

^{3 -} نفس المصدر، ص 311، 371.

^{4 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج5 ص 130 فما بعدها.

^{5 -} أنظر ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 399 الى 425 وابن عذاري. ج 5 ص124.

^{6 -} ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 414.

^{7 -} ابن عذاري، المصدر السابق، ج5 ص 130، 131.

^{8 -} نفس المصدر ، ج 5ص137، 138.

بالأندلس ومراكش سنة 573هـ/ 1178م1. واشتدت غارات النصارى في البحر سنة 575هـ/1180م، فوكَّل الموحدون قائد الأسطول بسبتة غانم بن مردنيش، فعبر البحر فغزا مدينة أشبونة2.

اضطر أهل باجة في هجوم آخر لملك البرتغال سنة 573هـ/1177م للخروج من مدينتهم فارين بجموعهم الى مرتلة (غرب قرطبة) بعدما تفرقت أموالهم وأُحرِقَتْ زروعهم ، كما تعرضت حقول جهة إشبيلية الى نفس المصير 3.

أدَّت حملة ملك قشتالة ألفونسو الثامن الى اشتداد الغلاء بقرطبة وغرناطة ورندة وملقة إستاجه (Écija أدَّت حملة ملك قشتالة ألفونسو الثامن الى اشتداد الغلاء بقرطبة قال ابن عذاري ((وأحرقوا الزروع بنظر شرق اشبيلية) للغزو والتخريب وإحراق الزروع، وعن هذه الحملة قال ابن عذاري ((وأحرقوا الزروع بنظر الجزيرة ورندة حتى اجتمع عندهم من المغنم من كل قطر وجهة مالا يحيط به الوصف.)) وهذا سنة 578هـ/41182.

في عام سنة 586ه/1900م سار الخليفة الموحدي يعقوب المنصور في حركته الأولى مجندا جيشا ضخما نحو الأندلس ، قال ابن عذاري عن إقبال أهل المغرب على الجهاد ((فترادفت الأمم من الجبال و البسائط طامعين متطوعين)) وفي سنة 587ه/1911م استرجع الخليفة الموحدي يعقوب المنصور شلب (Silves) جنوب شرق البرتغال وحصونا عديدة من ثم كان جوازه الثاني الذي حقق فيه انتصارا كبيرا في معركة الأرك (alarcos) على ملك قشتالة ألفونسو الثامن سنة 591ه/يوليو 1195م ، غير أن الجيوش الموحدية حلّت بما نكبة الهزيمة في معركة حصن العقاب (las navas da tolosa) سنة $1212م^8$ التي شكلت بداية النهاية الموحدية في الأندلس و بلاد المغرب .

^{1 -}نفس المصدر، ج 5ص152.

^{2 -} نفس المصدر، ج5ص 140.

^{3 -}نفس المصدر، ج 5ص134.

^{4 -} نفس المصدر، ص 5 ص145، 146.

^{5 -}نفس المصدر ، ج 5 ص 201.

^{6 -} ابن الأثير، ابن الابار ج10 ص88

^{7 -}عبد الواحد المراكشي بن علي التميمي (581647 هـ/581250 م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، محمد زينهم محمد عزب ، ط1 ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع القاهرة مصر 1414هـ/ 1994م ،ص ص 206 ،207.

⁸ غبن عذاري، ج5 ص 263.

الاستنتاج.

عانت الأندلس طيلة العهد الموحدي من وضع أمني غير مستقر بسبب الحرب مع الممالك النصرانية، هذه الحروب كانت تسبب أزمات اجتماعية واقتصادية خانقة، غير أن هذه الأوضاع لم تثني الأندلسيين عن مواصلة البناء الحضاري في مختلف المجالات .

المحاضرة رقم 12: عهد مملكة بني الأحمر بغرناطة (635-897هـ/ 1238 فترة الانقسامات والصراع على الحكم ثم الانفيار والسقوط.

المحاضرة رقم 12: عهد مملكة بني الأحمر بغرناطة (635-897هـ/ 1238هـ/ 1492 والمحام) فترة الانقسامات والصراع على الحكم ثم الانهيار والسقوط.

1. تأسيس دولة بني الأحمر .

تنسب آخر دولة للمسلمين حكمت الأندلس الى عائلة بني نصر أو بني الأحمر الخزرجية. لقد استغلت هذه العائلة تدهور سلطان الموحدين بعد معركة حصن العقاب سنة 609 هـ وقيام الثورات المناوئة لسلطة الموحدين 1.

من بين الزعامات التي برزت الأمير محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي المعروف بابن الأحمر في حصن أرجونة شمال جبال الشارات سنة 635هـ/1238م الذي تمكن من بسط سلطته على ما تبقى من البلاد الأندلسية التي لم تسيطر عليها الممالك النصرانية.

بعد وفاة أمير ما بقي من الأندلس في الجنوب سنة 635هـ/1237م المتوكل محمد بن يوسف بن هود المبايع للعباسيين والخارج عن حكم الموحدين ، صار المجال مفتوحا للأمير محمد بن يوسف ابن الأحمر حتى يسيطر على المدن الجنوبية: جيان وشريش وإشبيلية والمرية وغرناطة وملقة ، فكانت حدود دولته ما بين جيان شمالا حتى بحر الزقاق ومن غرب لورقا شرقا حتى قلعة الجامع غربا2.

لم يكن لهذه الإمارة أن تحافظ على وجودها لولا تطبيق حكامها سياسة المهادنة مع الممالك النصرانية وعقد المعاهدات معها والتنازل عند الضرورة عن قلاع ومدن كثيرة كلما اقتضت الضرورة ؛ في مقدمة هذه المعاهدات التنازل عن جيان وعدد من الحصون سنة 643ه/645م 8 .

من جهة أخرى كان بنو الأحمر يستعينون ببني مرين في المغرب الأقصى الذين كانوا دوما يقدمون الدعم للإمارة خاصة في عهد الأمير يعقوب المنصور الذي حقق عدة انتصارات على القشتاليين منها في عبوره الأول في صفر سنة 674 هر 1275م قرب أستجة أ، ومعركته الثانية في جمادة الثانية من نفس السنة 2،

^{1 -}ابن خلدون، المصدر السابق و ابن الابار، المصدر السابق، ج4ص218

^{2 -}مؤنس ، المرجع السابق، ج4، ص ص 427-431.

^{.432} ومؤنس، المرجع السابق، ج4 ص432 ومؤنس، المرجع السابق، ج4، ص432.

كانت المالك النصرانية (قشتالة وجارتها الشرقية أراغون ومملكة البرتغال) تستغل كل الفرص لتمديد حدودها نحو الجنوب، فسيطرت على بلدات ومدن الأندلس كثيرة، فنذكر في هذا السياق المدن المشهورة بطليوس سنة 626ه/1225م وقرطبة 1233ه/633م وقرطبة 1243هم 1244م وقرطبة 1243هم وأشبيلية 646هم 1248م وأشبيلية 646هم 1248م وأشبيلية 646هم المحدود في بلاد ومدن وقلال وقرى كثيرة تساقطت كحبات العقد كثير من ساكنتها غادرو الى الجنود والى العدوة في بلاد المغرب.

بقيت مملكة غرناطة تحافظ على وجودها و توازنها حتى عهد الأمير محمد الخامس الغني بالله الذي حكم ما تبقى من البلاد على مرحلتين بسبب التنافس و الانقلابات (755- 793هـ/1354 1390م) و هي الفترة التي شهدت بروز ذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب و المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون ؛ ثم اتجهت المملكة تتدحرج الى الانحلال و السقوط بسبب ضعف الامراء و هيمنة الوزراء على شؤون الحكم، يصف لنا الوزير لسان ابن الخطيب الأمير محمد بن يوسف ابن إسماعيل بقوله بويع صبيا لا أثر فيه لإنبات، و حركة تدل على البلوغ، إلا أن سنه سارعة في زمن المراهقة على المعتاد لبعض الأرثية، و قاصرة عنها في بعض))3.

2. التدهور وسقوط دولة بني الأحمر.

أخذت مظاهر السقوط تطغى مع مرور الوقت ومن الطبيعي أن تستغل الممالك المسيحية هذا الهوان لضم المزيد من أراضي مملكة غرناطة، وفي آخر فصول تاريخ هذه الدولة التي سرد الأستاذ عبد الله عنان التطورات التي أدت الى السقوط تحت عناوين فصول "الأندلس على شفا المنحدر وبداية النهاية والصراع الأخير وختام المأساة" 4، انقسمت المملكة بين أميرين متصارعين ،أبا الحسن علي (الغالب بالله وأبا عبد الله المعروف بالزغل مدعوما من طرف مملكة قشتالة الذي بايعه أهل مالقة .

^{1 -} ابن أبي زرع علي الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط1392 هـ/1972م. ص148.

^{2 -} نفس المصدر، ص 158.

^{3 -} لسان الدين ابن الخطيب: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق ليفي بروفنسال،ط2، دار المكشوف لبنان 1956. ص306 و انظر عنان، المرجع السابق، ج5 ص ص 139 فما بعدها

^{4 -}عنان ، نفس المرجع، ج5 ص ص188، 215، 278.

استمر الصراع بعد ذلك على السلطة بين هذا الأخير المقيم في مالقة وابن أخيه أبي عبد لله محمد بن أبي الحسن الغالب بالله صاحب غرناطة . وفي آخر مشهد من مأساة الأندلس استولت مملكتا قشتالة وأرغون على مالقة بعد حصار دام ثلاثة أشهر ، ثم جاء دور غرناطة التي وقعت تحت الحصار ابتداء من ربيع 897هـ/1491م ، ورغم استبسال أهل الأندلس وغرناطة في الدفاع على المدينة اتجهت بعض الشخصيات منهم الوزير أبو القاسم عبد الملك الى التفاوض وعقد معاهدة مع فردناند ملك قشتالة وإيزابيلا ملكة أراغون على تسليم المدينة في مطلع سنة 2يناير 1492م/ 2ربيع الأول 897هـ للمحاصرين 1.

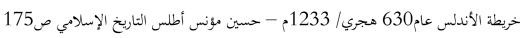
الاستنتاج.

كانت مملكة غرناطة آخر الممالك الأندلسية ، و سقوطها كان نهاية مؤلمة في تاريخ الحضارة الاسلامية بالبلاد الأوربية، و ستفتح هذه النكسة أبواب الفتن المظلمة قادتما الكنيسة الكاثوليكية على الشعب الاندلسي، منشأة ما يعرف بمحاكم التفتيش التي سلطت على الأندلسيين شتى أنواع الإبادة والتقتيل و التعذيب و التهجير و التنصير الإجباري، وتعتبر هذه الأعمال الممنهجة بحق جرائم ضد الإنسانية ، مهجرة أعداد ضخمة من المسلمين الى البلاد الإسلامية خاصة شمال إفريقيا ، و مجبرة أعداد أخرى على التحول الى النصرانية.

كان خروج المسلمين من الأندلس نتيجة تراكمات تاريخية ترتبط بالفتن الداخلية والصراعات السلطوية والطائفية والانحرافات في مختلف المجالات سواء في الأندلس، وكذلك في بلدان المغرب الذي كان يشكل دوما العمق الاستراتيجي والدرع الحامي عند الضرورة لشبه الجزيرة الأندلسية.

المالية من الله مناذ الأنجابات المالية الأمالة العامية المالية المالية المالية المالية المالية المالية المالية

^{1 -} يقول الباحث عبد الله عنان((تخلط معظم الروايات الإسلامية بين تاريخ توقيع المسلمين عهد تسليم غرناطة، وبين تاريخ استيلاء النصارى الفعلى عليها، وهي تضع هذا التاريخ في الثاني من ربيع الأول سنة 897 هـ (2 يناير سنة 1492) (أخبار العصر ص 50؛ ونفح الطيب ج 2 ص 615؛ وأزهار الرياض ج 1 ص 65). والواقع أن عهد التسليم وقع كما رأينا في 25 نوفمبر سنة 1491 م (21 محرم سنة 897 هـ) وهو يعتبر تاريخ سقوط غرناطة الرسمي في يد النصارى، وذلك بعد تخلى المسلمين عن الدفاع عنها؛ ولم نجد بين الروايات الإسلامية سوى رواية واحدة هي رواية الوادى آشى تتفق مع الرواية النصرانية في هذا التفريق فهو يقول إن استيلاء النصارى على غرناطة وقع في المحرم سنة 897 هـ، وهو تاريخ توقيع عهد التسليم))، نفس المصدر، ج5 ص ص 257، 258







المحاضرة رقم 13: جوانب من الحضارة المحاضرة في بلاد المغرب والأندلس.

المحاضرة رقم 13: جوانب من الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس.

1. تهيد

المقصود من الحضارة الاسلامية ذلك النتاج الفكري والثقافي والمادي المتراكم للأمة الإسلامية منذ صدر الاسلام مع بعثة النّبي على وقيام المجتمع الاسلامي في المدينة المنورة ومستفيدة من الرصيد الفكري والمادي الذي أنتجته الامم عبر التاريخ في مختلف مجالات، إن هذا التراكم والتفاعل هو الذي منحها خاصية الوسطية والتميز.

تعد بلاد الغرب الاسلامي في مغاربها الثلاثة إفريقية أو المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والأندلس صار جزء من هذا النطاق الحضاري المرتبط بالمشرق ومنذ استقرار الاسلام بهذا الاقليم المتفاعل، مع بروز شخصيته المتميزة في بعض الجوانب الحضارية.

2. مكانة إفريقية في تأصيل الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي.

1.2. الطبقة الأولى كانت من الصحابة. تعد إفريقية منذ القرن الأول للفتح الاسلامي مركز التأصيل الأول الحضاري لبلاد المغرب و الأندلس، فجمع كبير من الصحابة حلوا بالمغرب الأدبى منذ بداية حركة الفتح و قد أحصاهم المؤرخ أبو العرب في طبقات إفريقيا تحت عنوان" تسمية من دخل إفريقياً من أصحاب النّبيّ عليه السّلام ومن رآه و و ن لم يكن له صحبة في مقدمتهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمرو بن العاص، وحمزة بن عمرو الأسلمي , سلمة بن الأكوع، وبلال بن الحارث المزني ، و كعب بن عمرو، عبد الله بن عباس بن عبد الله بن عبد الله بن الزبير ، عبد الرحمن بن أبي بكر، ربيعة بن عباد الدّيليُّ، زياد بن الحارث الصّدائيُّ، عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامِريُّ، معاوية بن حُدَيْجٍ وَبُسْرُ بن أَرْطَاةَ، ويقال ابن بن الحارث الصّدائيُّ، عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامِريُّ، معاوية بن حُدَيْجٍ وَبُسْرُ بن أَرْطَاةَ، ويقال ابن أَرْطَاةَ، وأبو زمعة البَلَويُّ وَبِمَا مَاتَ. 1.

^{1 –} ابو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي: طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس (المتوفي: 333هـ)، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت – لبنان. ص ص61، 17.

- 2.2. من التابعين. يذكر أبو العرب مَعْبَدٌ أخو عبد الله بن عباس ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، عاصم بن عمر بن الخطاب ، والمطلب بن السائب بن أبي وداعة، والسائب بن عمرو بن هشام، مروان بن الحكم ، عقبة بن نافع الفهري ، الحارث بن الحكم ، عبد الملك بن مروان، عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، عبيد الله بن عمرو بن الخطاب ، زهير بن قيس البلوي ، محمد بن قيس الأنصاري ، حنش بن عبد الله الصنعاني 1.
- 2.3. من الطبقة الثانية من التابعين. بمن دخل إفريقية من البعثة العمرية قال أبو العرب ((وهم عشرة ، يُفقِّهُونَ أَهَلَ إِفرِيقِيَّة ، مِنهم: موهِب بن حَيِّ المعافِرِيُّ، أَقام بما حتَّى مَات بما، وَحِبَّان بن أَبِي جبلةً، وَإسماعيل بن عبيدٍ اللهِ الأَعور الْقُرشيّ، وَإسماعيل بن عبيدٍ، مَولَى الأَنصار، و طلْق بن حابان وبكر بن سوادة الجُدَامِيّ، وعبد الرحمن وعبد الرحمن بن رافع التَّنُوخِيُّ)) ، و منهم طلق ببن حابان، و بكر بن سودة الجدامي ، و عبد الرحمن التنوخي تولى قضاء إفريقية ،أبو عبد الرحمن الحبلي واسمه ، توفي بإفريقية وله بما مسجد، سعيد بن مسعود التَّجيبيُّ، قال أبو العرب((صَاحَ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَلَى أَمِيرٍ إِفْرِيقِيَّةَ فِي مَظْلَمَةٍ، وَقَدْ حَرَجَ الأَمِيرُ مِنَ الجَّامِعِ،: أَنَا بِاللهِ لا بِكَ، فَقَضَى الأَمِيرُ حَاجَتَهُ)). قالَ أبو العرب ((وَكُلُّ هَؤُلاءِ ثِقَاةٌ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ، وَقَدْ رَوَى النَّابِعِينَ مِنْ التَّابِعِينَ مِنْ التَّابِعِينَ مِنْ التَّابِعِينَ مِن التَّابِعِينَ مَنْ التَّابِعِينَ مَنْ التَّابِعِينَ مَنْ التَّابِعِينَ مِن التَّابِعِينَ الَّذِينَ هُمْ دُونَ هَؤُلاءٍ فِي السِّرِ السِّرِ السَّرَةِ النَّسِرِ الْوَيْقِيَةَ مِنَ التَّابِعِينَ الَّذِينَ هُمْ دُونَ هَؤُلاءٍ فِي السِّرَ العرب بعدهم من دَحَلَ إِفْرِيقِيَّةً مِنَ التَّابِعِينَ الَّذِينَ هُمْ دُونَ هَؤُلاءٍ فِي السِّرَ السَلَقِ السِّرَ السَلِي اللهِ العرب بعدهم من دَحَلَ إِفْرِيقِيَّةً مِنَ التَّابِعِينَ الَّذِينَ هُمْ دُونَ هَؤُلاءٍ فِي السِّرَةً السِّرَة السَّرَة على السِّرَة السَّرَة السَّرة العرب بعدهم من دَحَلَ إِفْرِيقِيَّة مِنَ التَّابِعِينَ الَّذِينَ هُمْ دُونَ هَؤُلاءٍ فِي السِّرَة السِّرة السَّرِي السَّرَاقِيقِيقَ مِنَ التَّابِعِينَ اللَّذِينَ هُمْ دُونَ هَؤُلاءٍ فِي السِّرَة المَّرْبُ السَّرَة عَلَى السِّرَة السَّرَة المَّرَاقِيقَ مِن التَّابِعِينَ اللَّذِينَ هُمْ دُونَ هَؤُلاءٍ فِي السِّرَة المَاسِلِ اللهِ العرب بعدهم من دَحَلَ إِفْرِيقَيَّةً مِنَ التَّابِعِينَ اللَّذِينَ هُمْ دُونَ هَؤُلاءٍ فِي السِّرَة المَّاسِلُ الْعَلَى السَّرَاقِيقِيقَ السَّرَاقِيقِيقَ السَّرَاقِيقِيقَ السَّرَاقُولَ الْعَرْبُ الْعَلَى السَّرَاقِيقِيقَ السَّرَاقِيقِيقَ السَّوقِيقَ السَّرَاقِيقِيقَةً السِّرَاقِيقِيقَ السَّرَاقِيقِيقَ السَّ
- 4.2. تشييد أول مسجد في المغرب الأوسط ، في عام 59ه/678مفتح امير أبو المهاجر دينار مدينة ميلة و مكث فيها سنتين و شيد بما مسجده بين سنتي 59و 61ه/678-680م ، يقول خليفة بن خياط في سياق ما يرويه عن معارك أبي المهادر دينار ((...وانتهى المهَاجر إِلَى عُيُون أَبِي المهَاجر وافتتح مَيْلَة وَكَانَت إِقَامَته فِي هَذِهِ الْغُزَاة نَحُوا من سنتَيْن)) و خلال هذه الفترة بني مسجده على أنقاض كنيسة بيزنطية أو نقل

^{1 -}نفس المصدر ، ص18

^{2 -} نفس المصدر ، ص ص 20، 21.

^{3 -}نفس المصدر ، ص 21-24

^{4 -}نفس المصدر، ص25.

^{5 -}خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط 2، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت 1397هـ/1976م. ص226.

حجارتها لتشييد المسجد ، وبدأت البحوث الأثرية في المسجد سنة 1968 ثم توقفت و عادت مرة ثانية سنة 2012م.

يتميز مسجد أبو المهاجر دينار (سيدي غانم حاليا) بطابع معماري يشبه المساجد الأولى المبنية في القرن الأول الهجري، و شكل المسجد مستطيلا طوله 49.56 متر وعرضه 43.51 متر يقوم على أربعين عمودا، وتميز محراب بقبلته للجنوب، وذلك لاعتقاد المسلمين الأوائل ان القبلة من المغرب الى الجنوب، يقترب المسجد من النمط الهندسي الذي بني به المسجد الأموي في دمشق، وجامع عقبة بن نافع بالقيروان 1

3. إستقرار المذهب المالكي بإفريقية ثم في بلاد المغرب.

لن نخوض في المذاهب السنية التي عمّرت فترة قصيرة في إفريقية خاصة المذهب الحنفي الذي كان أول المذاهب الرسمية دخولا إلى إفريقية وهو مذهب الدول العبّاسية والأغالبة، وقد ذكرت المصادر بعض أعلام المذاهب الحنفي منهم عبد الله بن المغيرة الكوفي وعبد الله بن فروخ الفارسي وأسد بن الفراد الذي جمع بين مالك وتلاميذ أبي حنيفة وعبد الله بن غانم.

- 1.3. دخول المذهب المالكي إفريقية. أستوعب واحتضن غالبية ساكنة بلاد إفريقية وبلاد المغرب والأندلس مذهب الإمام مالك بن أنس الأصبحي الحميري إمام دار الهجرة (93 179 هـ /712 795 م) منذ عهد الإمام محمد بن عبد السلام (سحنون) بن سعيد بن حبيب التنوخي (202 256 هـ 795 هـ 870 870 م).
- أول من أدخل موطأ الإمام مالك الى إفريقية أبو الحسن علي بن زياد العبسي (ت 183 هـ/799 م) سمع من مالك وروى عنه الموطأ، وسفيان الثوري والليث ابن سعد وابن لهيعة وغيرهم، وسمع منه البهلول بن راشد وسحنون وَشجرة بن عيسى وأسد بن الفرات وغيرهم
- ثم يأتي البهلول بن راشد أبو عمرو الحجري الرعينيّ بالولاء (128-183هـ/745- 799 م) من

2022 شوهد 21 أكتوبر https://www.alukah.net/library/pdf/.

^{1 -} عمار بن محمد بو زير: الأثار الإسلامية بالجزائر- مسجد سيدي غانم أنموذجا-، شبكة الألوكة،

^{2 -}للمزيد من الاطلاع على التنوع والتطور المذهبي في اغريقية انظر: عبد القادر بو عقادة: مقاربات في تاريخ المغرب الاوسط، ط1، دار الخلدونية الجزائر 2019. ص ص 121- 143.

³ - أبو العرب، المصدر السابق، ص ص 5 - 6 ، ص 5 و عياض ، ج5 - 3

أهل القيروان، وكان له كتاب في (الفقه) على مذهب الإمام مالك، وله ميل إلى أقوال الثوري 1 ، سمع من مالك والثوري وعبد الرحمن بن زياد والليث بن سعد وغيرهم، وسمع الموطأ من علي بن زياد وابن غانم، وسمع جامع سفيان الصغير من ابن أبي الخطاب، وأبي خارجة، والجامع الكبير من علي بن زياد، وممن سمع منه سحنون ين سعيد 2 .

- أبو مسعود بن أشرس ولَهُ سَمَاعٌ مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ 3
- القاضي عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحيبل الرعينيّ، (128 190 هـ / 745 806 م) فقيه من سكان إفريقية. دخل الشام والعراق في طلب العلم. و ولاه هارون الرشيد قضاء إفريقية سنة 171هـ فاستمر قاضيا إلى أن مات في القيروان. أخباره كثيرة. وكان من الثقاب. جمع ما سمعه من الإمام مالك بن أنس في كتاب سمى " ديوان ابن غانم" 4.
- أبو خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي (ت 222هـ/836م)، قال القاضي عياض ((سمع من مالك وسفيان الثوري والليث واليسع بن حميد وعبد الله بن وهب، ورشدين بن سعد، والمغيرة ابن عبد الرحمن المخزومي، وسفيان بن عيينة وله سماع مدون من مالك، كسماع ابن القاسم وأشهب. قال المالكي: كان شيخاً صالحاً عالماً باختلاف العلماء، مستجاباً. وأكثر اعتماده على مالك) 5.
- ثم كانت رحلة أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم أوله من نيسبور، (142 213 هـ/ 759 هـ/ 828 828 م) قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين سنة 172هـ/788م تلميذ علي بن زياد وعاد بكتاب الاسدية، قال القاضي عياض ((ثم رحل إلى المشرق، فجمع من مالك ابن انس موطأه، وغيره. ثم ذهب إلى العراق فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن وأسد بن عمرو، وكتب عن يحيى ابن أبي زائدة وهشيم، والحسيب وأبي شريك، وأبي بكر بن عياش وغيرهم. وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك)).
- كتاب الأسدية، ورد في ترتيب المدارك ((لما قدم أسد مصر أتى إلى ابن وهب وقال هذه كتب أبي حنيفة، وسأله أن يجيب فيها على مذهب مالك. فتورع ابن وهب وأبى. فذهب إلى ابن القاسم فأجابه إلى ما

^{1 -}أبو العرب، المصدر السابق، ص52

^{2 - 3} المصدر السابق، ج3 - 3 المصدر السابق، ج

^{3 -}أبو العرب، المصدر السابق، ص253

^{4 -}عياض، المصدر السابق، ج3ص ص65،66 والزركلي، المرجع السابق، ج 4ص109.

^{5 -} عياض ، المصدر السابق، ج3 ص317.

طلب. فأجابه فيما حفظ عن مالك بقوله. وفيما شك قال: أخال وأحسب وأظن به، ومنها ما قال فيه، سمعته يقول في مسالة كذا وكذا. ومسألتك مثله، ومنه ما قال فيه باجتهاده على أصل قول مالك، وتسمى تلك الكتب الأسدية.)) 1.

• ثم سافر القاضي الفقيه عبد السلام بن سعيد التنوخي الملقب بسُحْنُون (ت240هـ/854م) 854 م)، الى مصر و عرض الأسدية على محمد بن القاسم فأجابه عن بعضها و راجع بعضها.

كتب ابن القاسم الى أسد بن الفرات بأن يقدم مدونة سحنون على مدونته فامتنع ابن الفرات؛ جاء في ترتيب المدارك ((رحل سحنون إلى ابن القاسم وقد تفقه في علم مالك. فكاشف ابن القاسم عن هذه الكتب مكاشفة فقيه يفهم، فهذبها مع سحنون، وحكي أن سحنون لما ورد على ابن القاسم سأله عن أسد فأخبره بما انتشر من علمه في الآفاق، فسرّ بذلك. ثم سأله وأحله ابن القاسم من نفسه بمحل، وقال له سحنون: أريد أن أسمع منك كتب أسد فاستخار الله وسمعها عليه. وأسقط منها ما كان يشك فيه من قول مالك، وأجابه فيه على رأيه. وكتب إلى أسد أن أعارض كتبك على كتب سحنون فإني رجعت عن أشياء مما رويتها عني. فغضب أسد وقال: قل لابن القاسم أنا صيرتك ابن القاسم، ارجع عما اتفقنا عليه إلى ما رجعت أنت الآن عنه. فترك أسد سماعها، وذكر أن بعض أصحاب أسد دخل عليه وهو يبكي، فسأله. فأخبره بالقصة، وقال أعرض كتبي على كتبه وأنا ربيته؟ فقال له هذا: وأنت الذي نوهت لابن القاسم، فقال له لا تفعل. لو رأيته لم تقل هذا. وذكر أن أسداً هم بإصلاحها، فرده عن ذلك بعض أصحابه، وقال لا تضع قدرك تصلح كتبك من كتبه وأنت المناه، فقال اله لا تضع قدرك تصلح كتبك من كتبه وأنت المناه، وقال العض قدرك تصلح كتبك من كتبه وأنت

2.3. ترأس الإمام القاضي سحنون بن عبد الاسلام مالكية بلاد الغرب الاسلامي. ترأس المذهب المالكي في بلاد المغرب محمد بن عبد السلام (سحنون) بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو عبد الله محمد بن سحنون التنوخي ابن سَحْنُون (ت 256 هـ/870 م) نقل القاضي عياض في مكانة محمد بن سحنون (كان عالماً فقيهاً مبرزاً، منصرفاً في الفقه والنظر ومعرفة اختلاف الناس، والرد على أهل الأهواء، والذب عن مذهب مالك. وكان قد فتح له باب التأليف، وجلس مجلس أبيه بعد موته، قال يحيى بن عمر: كان ابن سحنون من أكثر الناس حجة، وأتقنهم بحا، وكان يناظر أباه. وكان يسمع بعض كتب أبيه في حياته، يأخذها

^{1 -}أبو الفضل القاضيي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفي: 544هـ) ترتيب المدارك وتقريب المسالك ،ط1، عبد القادر الصحراوي، 1966- 1970 م.ج3 ص ص291-296.

²⁹⁹ ، المصدر السابق، ج3 ص ص398 ، 399 ، 399

الناس عنه قبل خروج أبيه. فإذا خرج أبوه، قعد مع الناس يسمع معهم من أبيه. وقال سحنون: ما أشبهه إلا بأشهب. وقال: ما غبنت في ابني محمد، إلا أني أخاف أن يكون عمره قصيراً. وكان يقول لمؤدبه: لا تؤدبه إلا بالكلام الطيب، والمدح. فليس هو ممن يؤدب بالتعنيف والضرب، واتركه على بختي، فإني أرجو أن يكون إمام وقته، وفريد أهل زمانه. قيل لعيسى بن مسكين: من رأيت في العلم؟ فقال: محمد بن سحنون. وقال أيضاً: ما رأيت بعد سحنون مثل ابنه)) ترك من المصنفات "رسالة في آداب المعلمين رسالة، و "أجوبة محمد بن سحنون " في الفقه، و "الرسالة السحنونية " و "الجامع في فنون العلم والفقه" و "السير" 20 جزءا، و "التاريخ" 6 أجزاء و "آداب المتناظرين" جزآن، والحجة على القدرية " أ

4. تثبيت المذهب المالكي بالأندلس.

استقرت الأندلس على مذهب الأوزعي ومثلما حدث في إفريقية اكتسح المذهب المالكي المجال الفقهي الأندلسي مع وجود بعض الاستثناء كحضور المذهب الظاهري، وقصد كثير من الأندلسيين الإمام سحنون لسماع المدونة نذكر أشهرهم:

- زياد بن عبد الرحمن اللحْمي القرطبي (ت 193ه/808م) المعروف بزياد شَبْطون ممَّن رَوَى عنهم مالك بن مالِك بن أنس² ، جاء في جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ((هو أول من أدخل الأندلس فقه مالك بن أنس، وكانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي))³.
- الغازي بن قيس القرطبي (ت 199هـ/814م) سمع الموطأ من مالك وغيره قال المؤرخ ابن الفرضي وهو أول من أدخل موطأ مالك وقراءة نافع الأندلس4.
- محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي القرطبي (ت 255ه/868م)، سمع من ستحنون بن سعيد،
 وأصبغ بن الفرج ونظرائهما العتبية وتسمى كذلك المستخرجة. ((كان يؤتى بالمسألة الغريبة فإذا سمعها قال

^{1 -}الزركلي، المرجع السابق، ج6 ص205.

^{2 -} ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1 ص 182.

^{3 -}الحَمِيدي محمد بن فتوح الأزدي الميورقي (ت 488هـ): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ط1، الدار المصرية للتأليف والنشر القاهرة1966 م. ص218.

^{4 -} ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1ص387.

ادخلوها في المِسْتَخْرَجَة.)) 1 لأنه استخرجها من الأسمعة التي رويت عن الإمام مالك بواسطة تلاميذه.

- عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي المرداسي الإلبيري القرطبي، أبو مروان (174 823هـ/208 م) روى عن علماء الأندلس ثم رحل الى المشرق سنة (825هـ/825م)، أشهر من سمع منهم ابن الماجشون بالمدينة (ت 212 هـ /827 م) وأصبغ بن الفرج بمصر (ت 825هـ/ 840 م)، و أشهر مؤلفاته الفقهية الواضحة في الفقه المالكي. قال ابن الفرضي ((لم يؤلّف مثلّها)) و هي "الأم الثانية بعد المدونة ضمن الأمهات الأربع: المدونة الكبرى والواضحة لعبد الملك بن حبيب والعتبية محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي والموازية ²للفقيه للإسكندري محمد بن إبراهيم بن زياد المواز (ت 281 هـ / 894 م).
- أصبغ بن خليل قاضي الجماعة بقرطبة (ت 243هم)، سمع من أصبغ بن الفرج بمصر وسحنون بن سعيد بالقيروان دارت عليه الفتيا خمسين عاما نقل عن الحافظ ابن عبد البر الأندلسي القرطبي أنه كان لا يقبل من أحد هدية، معاديا للآثار، ليس له معرفة بالحديث، شديد التعصب لرأي مالك وأصحابه، ولابن القاسم من بينهم 4
- أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن بن شبطون اللخمي (ت312 هـ/ 924 م) ولي القضاء بقرطبة سنة 291هـ/903م ، أول من جمع (الأقضية والأحكام) مما أفتى به فقهاء عصره 5.
- ابن زرب أبو بكر محمد بن بقي القرطبي (ت 381ه/991م) أبو بكر محمَّد بن بقي بن زرب القرطبي كان قاضي الجماعة وهو إمام فقيه حافظ صاحب كتاب مسائل بن زرب وهي من مصادر فتاوى ابن

^{1 -} ابن الفرضي (ت 403هـ) عبد الله بن محمد بن يوسف: تاريخ علماء الأندلس، ط1، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة،1408 هـ 1988 م. ج2ص8.

^{2 -}نفس المصدر، ج1ص312 وج 4ص122

^{3 -}انتهت إليه رياسة المذهب في عصره. له تصنيف مشهور مرجعي يعرف بالموّازية كتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة قاسم علي سعد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية،ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي 1423 هـ 2002 م. ج2ص 931.

^{4 -} عياض، المصدر السابق، ج4 ص 250 وقاسم علي سعد: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي 1423 هـ 2002 م. ص ج1 ص 335.

^{5 -} ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (ت 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ط1، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (د س ن)، ج1 ص156

 2 رشد 1 سَمِع: من قاسم بن أصبغ الاشبيلي

- 5. الغرب الاسلامي من عقيدة السلف الى تبني عقيدة الأشاعرة.
- 1.5. عقيدة السلف في العهود الأولى من تاريخ الغرب الاسلامي .ظهر تمسك علماء أهل المغرب منذ صدر الاسلام بعقيدة السلف في العقيدة و ظهر ذلك بوضوح في ثبات العلماء المالكية على القول بإثبات الصفات دون تشبيه و لا تعطيل و إنكار القول بخلق القرآن خاصة في فترة في فتنة خلق القرءان لما عزم الخليفة المأمون العبّاسي فرضها على كل البلاد الاسلامية ، و كان الثمن الذي دفعه العلماء في ثباتهم على عقيدة السلف في أنكار خلق القرآن و أنه كلام الله عزّ و جلّ باهضا ،كلفهم كل أنواع الفتن كالسجن و التعذيب و الترحيل الى المشرق نفس الابتلاء بل أشد منه تعرضوا له زمن حكم الفاطميين العبيديين.
- 2.5. انتقال الغرب الاسلامي الى المذهب الأشعري. تعددت أقوال المؤرخين و أهل العلم في تاريخ و كيفية دخول عقيدة الاشعري بلاد المغرب.
- قال بعضهم منهم قاضي القضاة تاج الدين السبكي في كتاب طبقات الشافعية الكبرى العالم في الطبقة الثانية الأشاعرة أَبُو الحُسن البلياني المالكي وَأَبُو الْفضل الممسى المالكي و أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد القيرواني (ت 386ه/996م)"المقتول ظلما" وأَبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المؤمن المكي المالكي تلميذ ابن مُجَاهِد ومن الثالثة من المالكية أبو عمران الفاسي (ت 430 ه/ 1038 م) ومن الرابعة أبو إسحاق التونسي المالكي ومن الخامسة أبو الوليد الباجي (474ه/1080م) وأبو عمر بن عبد البر الحافظ وأبو الحسن القابسي و القاضي عياض بن مُحَمَّد اليحصبي ومن السادسة أبو عمرو ابن الحاجب المالكي 3.
- نفى بعض أهل العلم اعتقاد ابن أبي زيد القيرواني بالأشعرية منهم الإمام الذهبي الذي قال الإمام

^{1 -} ابن سالم مخلوف محمد بن محمد (ت 1360هـ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1424 هـ 2003 م. +1 م.

^{2 -} ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2ص96.

³ تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع3413هـ. ج372 ص ص 373، 373.

((وَكَانَ -رحمه الله - على طريقة السلف في الأصل ، لا يدري الكلام ، و لا يتأول، فنسأل الله التوفيق)) و ممن أثبته له من الأندلسيين وقد رد عليهم الشيخ المحدث عبد الله ابن أبي جمرة الأندلسي في كتابه "بمجة النفوس" فقال ((وأما ما احتجوا به لمذهبهم الفاسد بقول ابن أبي زيد رحمه الله في العقيدة التي ابتدأ الرسالة بحا بقوله وأنه فوق عرشه المجيد بذاته فلا حجة لهم فيه أيضا لأنهم خفضوا المجيد وجعلوه صفة للعرش وافتروا على الإمام بذلك، والوجه فيه رفع المجيد لأنه قد تم الكلام بقوله فوق عرشه والمجيد بذاته كلام مستأنف)).

- يبدو أن للباقلاني دور في نشر المذهب الأشعري في أوساط المغاربة فكان الباقلاني الفقيه المالكي المرجعي لأهل المغرب، وقد أرسل إثنين من طلبته الى المغرب هما أبو طاهر البغدادي والحسين حاتم الأذري قال البن عساكر أنه أرسلهما تلبية لرغبة أهل المغرب².
- يتضح م خلال سؤال وجه لقاضي الجماعة أبي الوليد ابن رشد أن المذهب الأشعري عرف رواجا بين أهل العلم في العهد المرابطي ،وما يؤشر لذلك سؤال ورد على قاضي الجماعة في قرطبة جاء فيه ((وكتب إليه، رضي الله عنه الأمير أبو إسحق ابن أمير المسلمين، رحمه الله، من مدينة أشبيلية حرسها الله، سائلا عن أئمته الأشعريين هل هم مالكيون أم لا؟ وهل ابن أبي زيد ، ونظراؤه، من فقهاء المغرب، أشعريون أم لا؟ وهل أبو بكر ابن الباقلاني مالكي أم لا؟ فأجابه على ذلك بما هذا نصه: لا تختلف مذاهب أهل السنة في أصول الديانات، وما يجب أن يعتقد من الصفات، ويتأول عليه ما جاء في القرآن، والسنن والآثار من المشكلات، فلا يخرج أئمة الأشعريين، بتكلمهم في الأصول، واختصاصهم بالمعرفة بما، عن مذاهب الفقهاء في الأحكام الشرعيات، التي تجب معرفتها فيما تعبد الله به عباده من العبادات، وإن اختلفوا في كثير منها، فتباينت في ذلك مذاهبهم، لأنها كلها، على اختلافها، مبنية على أصول الديانات، التي يختص بمعرفتها أئمة الأشعرية، ومن عني بما بعدهم ، فلا يُعتقد في ابن أبي زيد، وغيره من نظرائه: أنه جاهل بما، وكفي)) أنه جاهل بما، وكفي)) أنه جاهل بما، وكفي ابن أبي زيد، وغيره من نظرائه: أنه جاهل بما، وكفي)) أنه بعرفتها أكلها، وكفي)) أنه جاهل بما، وكفي)) أنه براه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه المناه الله المناه المناه المناه المناه المناه المناه الله المناه المنا
- يأتي تأثير دولة ين ومقدمتهم المهدي ابن تومرت الذي كان مما يحمله عقيدة الأشاعرة، ويكون بن

¹ – الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايُماز (ت 748هـ): سير أعلام النبلاء، ط3، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة 1405 هـ 1985 م. ج12 ص1985.

^{2 -}أنظر: مصطفى مغزاوي: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الاسلامي ومغربه من منتصف القرن 5هـ/14م الى بداية القرن 8هـ/14م. جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1428-1429هـ/2007-2008م. ص24.

³ ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت 520هـ): مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، ط2، دار الجيل، بيروت – دار الآفاق الجديدة، المغرب 1414 هـ / 1993 م. ج 2 ص 931.

تومرت قد تأثر في مؤلفاته الأشعرية بشيوخ المدرسة النظامية الجامعة أمثال الكيا الهراس (ت 504 ه / 1111 م) والفقيه الصدر أبي بكر الشاشي (ت 507 ه / 1114 م)، وكان تأثره الأكبر بالمتكلم الأصولي أبي المعالي الجو ني) (ت 478 ه / 1086 م) عن طر ق تلميذه الكيا الهراس

6. الأقليات المذهبية في بلاد المغرب والأندلس في الأصول والفروع.

1.6. المذهب الاباضي في بلاد المغرب.

- يُرجع الإباضون أصل مذهبهم الى التابعي جابر بن زيد (21 93 ه / 642 712 م) مولى بن عباس، قال الشماخي ((بحر العلم و سراج الدين أصل المذهب ... صاحب ابن عباس رضي الله عنه و كان أشهر من صحبه و قرأ عليه))²¹. كانت للإباضية مركزيين علميين رئيسيين تاهرت وجبل نفوسة وقد عده الدرجيني في الطبقة الثانية من مشائخ الإباضية³. ثم الى عبد الله بن إباض المري التميمي (ت 86 ه / 705 م) قال عنه المؤرخ الشماخي في السير ((ومنهم عبد الله لن إباض المري التميمي إمام أهل التحقيق والعمدة عند شغب أولي التفريق سلك بأصحابه محجة العدل وفارق سبل الضلالة والجهل ، كان على ما حفظت نمن خرج إلى مكة لمنع حرم الله من مسلم (بن عقبة المري) عامل يزيد (ابن معاوية)، وكان كثيرا ما يبدي النصائح لعبد الملك بن مروان، وفي حفظي أنه يصدر في أمره عن رأي جابر بن زيد)).
 - ثم يأتي أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي بالولاء، البصري 5.
 - سلامة بن سعيد من أتباع موسى بن إباض.
- 1.2.6 هـ / 680 م) من المنطقري. نسبة الى عبد الله بن صفار الصريمي التميمي (ت نحو 60 هـ / 680 م) من قادتهم ميسرة المطغري عقائد الصفرية تقترب من الإباضية: فيقول على العموم.
 - الكفر كفران، كفر بإنكار النعمة وكفر بإنكار الربوبية.

2 -الأسفراييني عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي، (ت 429هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ط2)، دار
 الآفاق الجديدة - بيروت1977. ص 82-82.

^{1 -} الشماخي، المصدر السابق، ص 67.

³⁻ الدرجيني، المصدر السابق، ج 2 ص 205.

⁴⁻ الشماخي، المصدر السابق، ص ص 72، 73.

^{5 -} أنظر ما له علاقة بالتعليم عند الإباضيين: سامة مقري: التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية الى تأسيس العزابة (2006-409ه/9091018م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2006جامعة منتوري قسنطينة. ص 15.

- يخالفون الأزارقة في عذاب الأطفال، فإخّم لا يجيزون ذلك ولا يكفّرونهم ولا يخلّدونهم في النّار.
 - لم يكفّروا القعدة عن القتال من الخوارج.
 - التقية جائزة في القول دون العمل عندهم.
 - أجازوا تزويج الصفرية من نساء المسلمات في دار التقيّة دون دار العلانية.
- وعلى قول الشهرستاني فهم لا يرون ارتكاب الكبيرة موجباً للشرك والكفر إلا فيما إذا لم يرد فيه حدّ مثل ترك الصلاة.
- يقول الصفرية مثل كل الخوارج، يقولون بموالاة عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير واتباعهما من المحكمة الاولى.

ويقولون بإمامة أبي بلال مرداس، الخارج بعد المحكّمة الأولى، وبإمامة عمران بن حطان السدوسي بعد أبي بلال 1.

3.6. المذهب الظاهري. صاحب المذهب في المشرق داوود بن علي بن خلف لأصبهاني(210-80. المذهب الظاهري. صاحب المذهب الظاهري بالأندلس (384 - 456 هـ / 994 - 1064 م)

كانت له ولأبيه من قبله الوزارة ثم انصرف إلى العلم والتأليف، فكان فقيها حافظا يستنبط الأحكام من ظاهر النصوص من الكتاب والسنة، منتقدا كثيرا من الفقهاء المالكية ، فحذروا الحكام واتهموه بالفتنة ، واضطر ابن حزم للانتقال الى بادية أين توفي؛ أشهر كتبه العلمية "المحلى " في الفقه، و" الناسخ والمنسوخ "وكتاب "جمهرة أنساب العرب" 2 ؛ يرى ابن حزم أنه لا يحق الأخذ في تفسير الأحكام إلا بالكلمة المكتوبة، والحديث الثابت، ويعتبرهما حاسمين وبمذهبه أخذت الدولة الموحدية في الفروع 8 .

قال قاضي طليطلة أبو القاسم صاعد ابن أحمد ((كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة، والشعر، والمعرفة بالسير

^{1 -}الأسفراييني، المصدر السابق، ص 70- 73.

أنظر ابن حزم، المصدر السابق، ج 1ص137 والأسفراييني، المصدر السابق 90.

^{2 -}الزركلي، المرجع السابق، ج4ص254.

⁴³³ - 433 عنان ، دولة الإسلام في الأندلس، ج

والأخبار. وأخبرني ابنه أبو رافع الفضل بن علي أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة))،

4.6. المعتزلة في بلاد المغرب. من التأثرات المذهبية التي وصلت من المشرق الفكر الاعتزالي خاصة الواصلي ، وقويت شوكتهم منذ خلافة المأمون حتى عهد الخليفة المتوكل الذي فرض الاعتزال مشرقا و مغربا وفي ولاية إفريقية الأغلبية بالخصوص، و تركز المعتزلة في الغالب بالمدن خاصة القيروان التي كانت قبل عهد القاضيي سحنون ميدانا خصبا لمختلف الفرق بما فيهم الإباضية و تاهرت حاضرة الرستميين، ميدانا للمناظرات بين علماء هذه المذاهب سواء في الأصول و الفروع، ففي مدينة بنطيوس نواحي طولقة ببسكرة الي هي عبارة عن ثلاث مدن بنطيوس يقرب بعضها من بعض، وفي كل مدينة جامعان لأهل السنة والثالث لقوم من الخوارج يعرفون بالواصلية إباضية إحداهما يسكنها قوم من الفرس يعرفون ببني جرج 4، وعن الواصلية بتاهرت و المناطق القبائل التي كانت الحكم الرستمي يقول البكري((وكان مجمع الواصلية قريبا من تاهرت وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها. وتعاقب مملكة تاهرت بنو ميمون وبنو أخويه عبد الرحمن وإسماعيل بن الرستمية إلى سنة ست وتسعين ومائتين)) ك. كما تسرب الاعتزال الى البلاد الأندلسية و نذكر منهم المتصوف محمد بن عبد الله بن مسرة (269 – 319 هـ /883 – 931 م) الذي أخذ الاعتزال نذكر منهم المتصوف محمد بن عبد الله بن مسرة (269 – 319 هـ /883 – 931 م) الذي أخذ الاعتزال عن أبيه.

5.6. المذهب الزيدية فرقة شيعية تنسب إلى زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، يجعلون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين. رضى الله

^{1 -}ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 232.

^{2 -}جاء في كتاب طبقات إفريقيا قال فتى من القيروان((جُزْتُ بِسَقِيفَةِ الْعِرَاقِيِّ، وَهُمْ يَتَنَاظُرُونَ فِي الاعْتِرَالِ، فَوَقَفْتُ أَسْمَعُ مِنْهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ بُعْلُولا، فَلَمَّا جِعْتُهُ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، بَلَغَنِي أَنَّكَ مَرَرْتَ بِسَقِيفَةِ الْعِرَاقِيِّ وَهُمْ يَتَنَاظُرُونَ فِي الْقَدْرِ، فَوَقَفْتَ إِلَيْهِمْ تَسْتَمِعُ مِنْهُمْ، وَأَغْلَظَ عَلَيَّ.)) أبو العرب ، المصدر السابق، ص54.

 ^{3 -}قال أبو العرب ((وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ شَرَّدَ أَهْلَ الأَهْوَاءِ مِنَ الْمَسْجِدِ الجَّامِعِ، وَكَانُوا فِيهِ حِلَقًا لِلصُّفْرِيَّةِ، وَالإباضية مُظْهِرِينَ لِزَيْغِهِمْ وَكَانَ حَافِظًا لِلْعِلْمِ، وَلَمَّ يَكُنْ يَهَابُ سُلْطَانًا فِي حَقِّ يُقِيمُهُ.)) نفس المصدر، ص101.

^{4 -} أنظر البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ): المسالك والممالك ، ط2، دار الغرب الإسلامي 1992. ج2 ص740 وابن الصغير (ت 294هـ/907م): أخبار الائمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر وإبراهيم بحاز، ط1، المطبوعات الجميلة الجزائر 1986. ص82.

^{5 -}البكري، المصدر السابق، دار الكتاب الإسلامي ، ج2ص 735.

عنهما، وليست الإمامة عندهم بالنص، ولا ولاية عهد، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة فيمن كانت فيه شروط الإمامة، ويجيز الزيدية وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين، ويقول بالإمام المفضول مع وجود الأفضل. أي حديث عندهم إذا اختلف في صحته يعرض على كتاب الله، وقال البعض أن الزيدية معتزلة في الأصول، حنفية في الفروع، لاتصال زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه بواصل بن عطاء وأبي حنيفة أ.

6.6. الإسماعيلية. يشترك الإسماعيلية مع الإثني عشرية إمامة جعفر الصادق الإمام السادس بن محمد العادل ثم وقع الخلاف و الانقسام بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق ، إذ رأى فريق من جمهور الشيعة أن الإمامة في ابنه الأصغر موسى الكاظم لثبوت موت أخيه الأكبر إسماعيل الذي أوصى لله أبوه لكنه أقام له أبوه جنازة صورية لمغالطة العبّاسيين، و يقولون أن موسى الكاظم هو الإمام المستودع و إسماعيل هو الإمام المستقر ،ويعتقدون أن إسماعيل قد فرّ وأقام الدعوة في الستر فدخلت الدعوة الاسماعلية دور الستر منذ الختفاء الإمام سنة 138هـ/755م الى ظهور عبيد الله (المهدي) نحو 295 ببلاد الدعوة² ، و قد ظهرت دعوتهم في المغرب الأوسط و أسسوا لهم دولة في المغرب الأدنى و الأوسط كما سبق ذكره. في التعريف بالدولة الفاطمي 3

الاستنتاج.

تنوعت التوجهات المذهبية لساكنة بلاد المغرب و الأندلس في الأصول و الفروع، و كانت عادة ما تفد الى الغرب الإسلامي عن طرقة هجرة أهل المشرق و أو رحلة المغاربة الى المشرق الإسلامي، ارتبط ظهور هذه المذاهب بالتحولات السياسية، و تمكن دول قامت في أساسها على الانتماء المذهبي.

شهد الغرب الإسلامي إقبال علمائه على العقيدة الاشعرية بعد عقيدة السلف ، وتبنى المغاربة مذهب الإمام مالك بن أنس في الفروع، وصار المذهب المالكي بمختلف مدارسه من الثوابت المميزة لساكنة بلاد المغرب و الأندلس رغم كل المعارضات والصعاب التي تعرض لها علماؤه خاصة.

^{1 -}الشهرستاني، المصدر السابق، ص 154- 158.

^{2 -} نفس المصدر، ص ص 191، 192.

^{3 -} انظر ما له علاقة بمذاهب الأقليات والمذاهب المندثرة في بلاد المغرب، بوعقادة، المرجع السابق، ص 11-38.

الخاتمة

تبين مما سبق أن الغرب الإسلامي تجمعه كثير من خصائص الجغرافية مشتركة، في الموقع الجغرافي والتضاريس و المناخ و الغطاء النباتي. و تشكل المنطقة المتوسطية و المحيطية المجال الأكثر ملاءمة للنشاط البشري مقارنة بمناطق الهضاب و الصحراء .

اتضح في الأخير أن تركيبة مجتمع الغرب الإسلامي الاجتماعية يطبعها التنوع و التمايز في أنماط المعيشة، فأنتج ذلك مستويات مختلفة في الإحساس بالشدائد و أنواع متباينة من الردود و الأفعال و صور مختلفة في السلوك.

كانت عملية الفتح في تلك الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي حتمية عقدية فرضتها تعاليم الاسلام التي حثت من خلال النصوص الشرعية على العمل لتمكين الاسلام في الأرض، وكان الفتح ضرورة سياسية استراتيجية فرضها و جود دولة قوية تتمثل في الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تسيطر على أجزاء واسعة من العالم القديم في الشام و الشمال الافريقي و أوروبا، و التي كانت تقف عائقا أما مشارع المسلمين في نشر الإسلام و توسيع حدود الدولة الاسلامية، فالصدام بين القوى الاسلامية الناشئة و هذه الدولة كان أمرا لا مفر منه، و في الأخير هناك حتمية الجغرافيا التي دفعت المسلمين للخروج من دائرة الجزيرة العربية ، فلا يمكن أن نتصور أن القوة الإسلامية النامية منذ عهد النبي على سيتوقف طموحها عند حدود مصر .

واجهت الفتوحات بعض ظروف التي عطلت عملية الفتح أهمها استماتة البربر في المقاومة و تحالف بعض ملوكهم مع القوة البيزنطية ، يضاف إلى ذلك مشاكل المشرق و أهمها الفتنة الكبرى الأولى بعد مقتل عثمان الى مبايعة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، والفراغ السياسي في العهد الأموي بعد اعتزال معاوية الثاني بن يزيد و الاشتغال الأمويين بقمع المعارضة العلوية و الخوارج، ولم يستأنف المسلمون حركة الفتح حتى تولى الحكم الخليفة عبد الملك بن مروان.

عاشت بلاد المغرب بعد الفتح واستقرار الحكم الأموي ظروفا تقترب من أوضاع المشرق في قيام الثورات وحركات التمرد على الولاة الأمويين، هذه الثورات رغم فشلها لكنها في الخير مهدت لقيام دول مستقلة عن سلطة العباسيين في المشرق.

شكلت الإمارات الثلاثة: الأغلبية في إفريقية و الرستمية في المغرب الأوسط و دولة بني مدرار في المغرب الأوسط و الأقصى و الدولة الإدريسية في المغرب الأقصى الصورة الأولى لبروز ثلاث مناطق هي المغرب الأوسط و المغرب الأوسط و المغرب الأدنى كثيرا ما تكرر ذكرها عند أصحاب المصادر في وصف

بلاد المغرب أو سرد أحداثه، و بقيت الإمارات المستقلة مرتبطة وجدانيا وفكريا بالمشرق، يستثنى منها دولة برغواطة.

شهدت هذه الفترة من التاريخ الممتدة من القرن الثالث الى منتصف القرن الخامس الهجريين حدوث تطورات هامة مفصلية أهمها تمكن الشيعة الإسماعيلية من تأسيس دولتهم في المغرب الأوسط اولا، و قيام دول محلية وطنية جديدة و هي دولة بني زيري و بني حماد و دولة المرابطين عملت على العودة الى دائرة الإسلام السنى التي كانت تتزعمها الخلافة العباسية في بغداد.

شكلت هجرة القبائل العربية من مصر الى إفريقية ثم المغرب الأوسط أحد المنعطفات التاريخية الهامة في تاريخ الغرب الإسلامي.

سعت الدولتان المرابطية و الموحدية إلى إعادة توحيد بلاد المغرب ، والوقوف أمام أخطار زحف الممالك المسيحية في الاندلس رغم الفوارق في العصبيات و الأصول العقدية و الفقهية بين الدولتين، غير أن نجاحهم بقي نسبيا في المحافظة على المكاسب أمام تشعب المشاكل الداخلية وتصميم الممالك المسيحية على التوسع أكثر نحو الجنوب.

كانت الفتوحات الإسلامية للأندلس ثم امتدادها في بلاد فرنجة نتيجة حتمية فرضتها القوة الدافعة التي كسبها المسلمون في حياة النبيّ ثم في عهد الخلفاء الرشدين يضاف الى ذلك حتمية الواقع الجغرافي، فالأندلس (و كذلك صقلية و سردينيا) لا يفصلها عن أوروبا إلا مضيق، جعل القوة الاسلامية المرابطة على ساحل العدوة المغربية تتحمس لعبور المضيق نحو القارة الأوروبية .

كان أمراء الأندلس قادة عسكريين مجاهدين مهمتهم الأولى بعد فتح الجزيرة الأندلسية مواصلة غزو بلاد الفرنجة.

تمكن الأمير عبد الرحمن الداخل من إحياء ملك أجداده المفقود في المشرق، فأسس دولة جديدة. ورغم كل التحديات الداخلية والخارجية دامت هذه الدولة 284 سنة ، شيَّد فيها الأمراء الأمويون صرحا حضاريا إسلاميا شامخا بقي إشعاعه يضيء تاريخ الغرب الإسلامي والبلاد الإسلامية والعالم عبر التاريخ .

عاشت الأندلس بعد قرنين من التفوق و الازدهار الحضاري حالة من عدم الاستقرار جاء بعد الفراغ الذي تركه ضعف حكم الخلافة الأموية و انحيار الحكم العامري ، و لم تنجو البلاد من زحف الممالك المسيحية إلا بعد تدخل المرابطين الذين أنقذوا الجزيرة من السقوط.

ساهم المرابطون في تعطيل سقوط الأندلس ، لكن مشاكلهم الداخلية خاصة حربهم مع حركة الموحدين الثائرين على حكمهم في عهد محمد بن تومرت ثم خليفته عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي أضعف مجهودهم الحربي، كما عرفت الأندلس مع انهيار القوة المرابطية قيام الثورات؛ هذه الظروف سمحت للممالك النصرية من التوسع أكثر نحو الجنوب.

ساهمت الثورات الداخلية الوطنية ضد المرابطين في إضعاف شوكة المسلمين أمام تنامي خطر الممالك المسيحية ، وفي نفس الوقت ساهمت في تسريع نزول الموحدين بالجزيرة الأندلسية معوضين المرابطين بغرض الوقوف أمام الزحف المسيحي وبسط سيادة الدولة الناشئة في بلاد المغرب على الأراضي التي بقيت للمسلمين بشبه الجزيرة الأندلسية.

عانت الأندلس طيلة العهد الموحدي من وضع أمني غير مستقر بسبب الحرب مع الممالك النصرانية، هذه الحروب كانت تسبب أزمات اجتماعية واقتصادية خانقة، غير أن هذه الأوضاع لم تثني الأندلسيين عن مواصلة البناء الحضاري في مختلف المجالات .

كانت مملكة غرناطة آخر الممالك الأندلسية ، و سقوطها كان نهاية مؤلمة في تاريخ الحضارة الاسلامية بالبلاد الأوربية، و ستفتح هذه النكسة أبواب الفتن المظلمة قادتها الكنيسة الكاثوليكية على الشعب الاندلسي، منشأة ما يعرف بمحاكم التفتيش التي سلطت على الأندلسيين شتى أنواع الإبادة والتقتيل و التعذيب و التهجير و التنصير الإجباري، وتعتبر هذه الأعمال الممنهجة بحق جرائم ضد الإنسانية ، مهجرة أعداد ضخمة من المسلمين الى البلاد الإسلامية خاصة شمال إفريقيا ، و مجبرة أعداد أخرى على التحول الى النصرانية.

كان خروج المسلمين من الأندلس نتيجة تراكمات تاريخية ترتبط بالفتن الداخلية والصراعات السلطوية والطائفية والانحرافات في مختلف المجالات سواء في الأندلس ، وكذلك في بلدان المغرب الذي كان يشكل دوما العمق الاستراتيجي والدرع الحامي عند الضرورة لشبه الجزيرة الأندلسية.

تنوعت التوجهات المذهبية لساكنة بلاد المغرب و الأندلس في الأصول و الفروع، و كانت عادة ما تفد الى الغرب الإسلامي عن طرقة هجرة أهل المشرق و أو رحلة المغاربة الى المشرق الإسلامي، ارتبط ظهور هذه المذاهب بالتحولات السياسية، و تمكن دول قامت في أساسها على الانتماء المذهبي.

شهد الغرب الإسلامي إقبال علمائه على العقيدة الاشعرية بعد عقيدة السلف ، وتبنى المغاربة مذهب الإمام مالك بن أنس في الفروع، وصار المذهب المالكي بمختلف مدارسه من الثوابت المميزة لساكنة بلاد المغرب و الأندلس رغم كل المعارضات والصعاب التي تعرض لها علماؤه خاصة.

الملاحــق

الملحق رقم 01: نص موسى لقبال ((حول بناء الأمير عقة بن نافع الفهري قاعدة القيروان و مكانتها بين حواضر بلاد الغرب الإسلامي)) 1.

وكان قيام قاعدة القيروان حدثا ، له أهميته البالغة ، في تاريخ افريقية الاسلامية لانها اصبحت نواة لولاية جديدة هي ولاية المغرب . كما كانت قاعدة الفسطاط نواة لولاية مصر الاسلامية ، ونظرا لاهمية المنطقة ، وبكارتها وغناها ، وكثرة أسلابها ، ورحابة ميدانها ـكانت منية ولاة مصر منذ عهد عمروبن العاص .

وقد أراد باني قاعدة القيروان ، أن تكون معسكرا للجند ومأوى لذويهم ، ومستودعا للخائرهم ، وحرزا يقيهم ثورات السكان ، وقاعدة انطلاق لاستكمال فتح المنطقة ، ونشر الاسلام بين سكانها ، ومنارة للثقافة والمعرفة ، ومقرا لولاة المسلمين وقد بقيت زاخرة ، عامرة بالعلماء والزهاد ، والمرابطين منذ أن أنشئت ، إلى يوم الناس ببركة دعاء مؤسسها «المستجاب» . ورغم أن ظروف بيزنطة ، وأوضاع السكان الداخلية ،

كانت مضطربة الا أن قاعدة كهذه ، لايمكن أن يتم بناؤها دفعة واحدة ، وفي مدى قصير ، ولذلك ، روى أن عمليات البناء الاولى استغرقت نحو أربع سنين (51 - 55 هـ) ثم نمت وتوسعت في عهد ولاة افريقية ، خاصة حسان ، وموسى بن نصير ، ويزيد بن حاتم المهليي ، فالاول جدد بناء مسجدها ، وزاد في عمرانها بما أقامه من مصالح حكومية . والثاني ، اهتم بتوسيعها، وأنشأ فيها (دار الضرب) لسك النقود . وهو أول من ضربها في منطقة افريقية . والثالث اصلح القيروان ، ورتب أسواقها ، وجعل لكل صناعة مكانا ، متبعا السنن الذي كان معهودا في المدائن التي أنشأها العرب في العراق . مثل البصرة ، والكوفة ، وواسط ، وبغداد . وسرى نظام أسواق القيروان ، المعاصمة بني مدرار المفرية ، وفاس العلوية . وعبر الى جزيرة الاندلس وصقلية ، فظهر في بالرم ، وقرطبة ، واشبيلية .

^{1 -} موسى لقبال، المرجع السابق، ص ص 33، 34.

الملحق رقم 02: أمثلة عن الثورات في عهد الإمارة من 142 الى 271 هجري في عهد عبد الرحمن الداخل من خلال كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب¹.

((وفي سنة 142، كان هلاك يوسف الفهري ومقتله بناحية طليطلة... وفي سنة 146، ثار العلاءبن مغيث الجذامي بباجة، ودعا إلى طاعة أبي جعفر المنصور ونشر الأعلام السود... وفي سنة 149، ثار سعيد البحصي المعروف بالمطري بكورة ليلة؛ واجتمعت اليمانية... وفي سنة 150، هاجت فتنة البربر بشنت بربة... وفي سنة 152، ثار رجل من البربر، ادعى أنه من ولد الحسن بن على... وفي سنة 156، ثار على الأمير عبد الرحمن عبد الغافر اليحصبي... وفي سنة 163، ثار عبد الرحمن بن حبيب الفهري، المتقدم الذكر في السنة قبل هذه، في ناحية تدمير... وفي سنة 165، ثار على الأمير عبد الرحمن الحسين بن يحبي بن سعد بن عيادة الأنصاري بسرقسطة... وفي سنة 171، قام قاسم بن عبد الرحمن الفهري، عم محمد بن يوسف أخو يوسف الفهري، وخلع الطاعة... وفي سنة 173، طمحت نفس عبد الله البلنسي أخي هشام إلى الإمارة... وفي سنة 178، هاجت الفتنة بتاكرنا، وخالف بربرها، وغاروا على الناس... وفي سنة 181، ثار على الأمير الحكم بهلول بن مرزوق المعروف بأبي الحجاج في ناحية الثغر، ودخل سرقسطة... وفي سنة 183، خرج سليمان، ومعه برابر اجتمعوا إليه، إلى ناحية إستجة؛ فغزاه الحكم... وفي سنة 184، حشد أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن من الشرق، فاحتل بجيان، ثم بإلبيرة. فاتبعه جماعة من الكورتين... وفي سنة 186، أخرج الحكم إلى عمه عبد الله البلنسي أمانا... هيج أهل الربض ثانية في سنة 202... وفي سنة 207، ثارت بتدمير فتنة بين مضر وبمن، ودامت سبع سنين... دخول المجوس (الفيكنغ) إشبيلية في سنة 230... وفي سنة 271، هرب عمر بن حفصون من قرطبة، ولجأ إلى جبل بريشتر؛ فانتدب الأمير محمد إلى حربه؛ وحوصر في السنة الآتية...)).

^{1 -} ابن عذاري ج2 ص ص61- 105.

الملحق رقم 03: بناء حاضرة الرستميين تاهرت 1 .

قال ابو زكريا حَدَثَ غير واحد من اصحابنا ان عبد الرحمن بويع بالامامة عام ستين ومائة وقيل عام اثنتين وستين بتيهرت وكانت تيهرت غياطيل واشجار ملتفة يسكنها انواع السباع والوحوش ارضها لقوم من البربر فلما اذن الله بعمارتها بالناس.

قال ابو زكريا ان بقية المسلمين ورؤساء العابدين وكبراء الزاهدين وجماعة المؤمنين اتفقوا ان يتخيروا موضعاً يبنون فيه مدينةً لتكون حرزا وحصنأ للاسلام فارسلوا الرواد فطافوا اطراف تلك البلاد فاستحسنوا موضع تيهرت فاتفق رأى المسلمين على بنائها فجعلوا لاهلها عليها خراجاً معلوماً ياخذونه من غلتها فامروا مناديا فنادى باعلا صوته من بها من الوحوش أن أخرجوا وارتحلوا فانا مريدون عمارتها ونازلون بها واجعلوا ثلاثة ايام ، قال ابو زكريا وذكروا انهم رأوا بها وحشا تحمل اولادها في افواهها يعنى سباعاً والله اعلم وهي خارجة من تلك الاشجار والغياطل فرغبهم ذلك فيها وزادهم بصيرة في عمارتها فلما تم الاجل ارسلوا فيها نارا فاحرقت ما ظهر من الاشجار وبقى الاصول والعروق فجعلوا في اطرافها حيسا مدفونا فلما جن الليل حفرتها الخنازير لرائحة الحيس فقلعوا جميعه فاقترعوا بين اربعة امكنة ايها يجعلون المسجد الجامع فوقعت قرعتهم على مكان الجامع فاختطوها دورا وقصورا وبيوتا فلما بنوها أنسوا من أنفسهم قوة فنظروا من يصلح للولاية من رؤساء القبائل فوجدوا جماعة كل واحد صالح شجاعة وعلما وتقى فاتفق رأيهم على عبد الرحمن لفضله وكونه من حملة العلم ولكون المسلمين أرادوا تقديمه قبل ابى الخطاب

^{1 -} الشماخي ج1 ص ص 124 ، 125.

الملحق رقم 04: بعض غزوات الأمراء الأموين في عهد القوة والتمكين من سنة 150 الى 355 هجري 1.

((150وفيها، غزا بدر إلى الثغر، وتقدم إلى ألبة فحاربها؛ فأذعنت له، وأدت إليه الجزية...176 هذه السنة، غزا يوسف بن بخت إلى جليقية؛ فالتقى ببرمود الكبير... فانهزم عدو الله، وانتهب المسلمون عسكره، وقتل فهم مقتلة عظيمة... وفي سنة 176، أغزى الإمام هشام أبا عثمان عبيد الله بن عثمان إلى ألبة والقلاع؛ فلقي بها أعداء الله بجموعهم متوافين؛ فهزمهم الله على يديه...وفي سنة 177، أغزي الإمام هشام عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث بالصائفة إلى أرض الروم، وهي غزوة شهيرة الخبر، جليلة الخطر، انتهى فيها إلى إفرنجة ...وفي سنة 179، أغزى الإمام هشام بن عبد الرحمن عبد الكريم بن مغيث بالصائفة، حتى انتهى إلى مدينة أسترقة داخل جليقية...في سنة 194، غزا الحكم إلى أرض الشرك...وفي سنة 200، أغزى الحكم وزبره عبد الكريم بن مغيث إلى بلاد المشركين؛ فدخلها، وتوسطها، وأهلك معائشها ومرافقها، وحطم زروعها، وهدم منازلها وحصونها حتى استوفي جميع قرى وادي أرون...في سنة 213 غزا عبيد الله بن عبد الله البلنسي بالصائفة إلى دار الحرب؛ فجال في أرض العدو حتى بلغ برشلونة...وفي سنة 223 أعزى الأمير عبد الرحمن بن الحكم أخاه الوليد بن الحكم إلى جليقية؛ فدخل من باب الغرب مع قطيع من العسكر؛ فدوخها. وكانت له فتوحات كثيرة...وفي سنة 224 أغزى الإمام عبد الرحمن ابنه الحكم إلى دار الحرب، وأمره بالتجوال في جهات الثغور...وفي سنة 225 غزا الإمام عبد الرحمن بنفسه أرض جليقية. ففتح حصونها، وجال في أرضها... وفي سنة 226، غزا بالصائفة إلى جليقية من بلاد العدو مطرف بن عبد الرحمن؛ فتوسط بسيطهم، وذهب بنعمتهم...وفي سنة 231، غزا بالصائفة جليقية محمد ابن الأمير عبد الرحمن؛ فحصرها، وحصر مدينة ليون، ورماها بالمجانيق...في سنة 246، أغزى الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى أرض بنبلونة أحد قوَّاده؛ فخرج في هذه الغزوة خروجا لم يخرج قبله مثله جمعا وكثرة، وكمال عدة، وظهور هيبة... وفي سنة 247، قال الرازي: غزا محمد بن السديم أرض الحرب... وفي سنة 281، أغزي الأمير عبد الله عبد الملك بن أمية؛ فتقدم إلى حصون ابن مستنة، ونازل حصن آشر، وحاربه، وقتل من أهله عددا كثيرا، وهدم حصن السهلة... وفيها، 299غزا بالصائفة أبان ابن الإمام عبد الله - رحمه الله - وقاد الخيل عباس بن عبد العزبز الوزبر... وفيها302، أغزى أمير المؤمنين الناصر رحمه الله في الصائفة عمه أبان ابن الإمام عبد الله؛ ففصل في شوال إلى كورة ربة، وتردد بالجيوش فيها، ونازل حصونها، وحطم زروعها، وقطع ثمارها...وفي سنة 305، غزا بالصائفة إلى دار الحرب أحمد بن محمد بن أبي عبدة الوزبر القائد...وفي سنة 351 غزا الحكم المستنصر بالله بلاد الروم؛ ففتح بها حصونا كثيرة ومدنا جليلة، وسبى وغنم، وانصرف غانما ظافرا...وفيها، 355 أغزى الحكم القائد غالبا؛ ففتح الله له في المشركين، وانصرف سالما غانما)).

1 - ابن عذاري المصدر السابق، ص ص 54 – 239.

الملحق رقم 05: اللقاء بين محمد بم تومرت و عبد المؤمن بن علي بمسجد الربحانة قربة ملالة قرب بجاية 1.

فأعلم أيضاً عمه فلما أصبح أقبلا يجدان السير حتى نزلا بجاية ونزلا بها في مسجد الريحانة ، فلما صليا الصبح سمعا الناس يقولون سيروا بنا نحو الفقيه فقال لهم الخليفة أمير المؤمنين رضي الله عنه ومن الفقيه ؟ قالوا له السوسى ، هو عالم المشرق والمغرب ، وما مثله إنسان ، فقال لعمه ياعم سر بنا نحوه إن شاء الله ، ولما وصل الخليفة رضى الله عنه بجاية وجن عليه الليل

إعلم ياأخى أنه لما جد السير نحو الامام اجتمع مع الطلبة في طريقه فاصطحب معهم حتى بلغ باب المسجد ، فرفع المعصوم رضي الله عنه رأسه فواقفه أمامه ، فقال له ادخل ياشاب فدخل ، فأراد أن يقعد في جملة الناس ، فقال له الامام المهدى المعصوم رضى الله عنه ادن ياشاب ، فلم يزل يدنو من الامام والمعصوم ينقربه حتى دنا منه ، فقال له المعصوم ما اسمك يافتا ؟ فقال عبد المؤمن فقال له المعصوم وأبوك على ؟ فقال نعم! فتعجب الناس من ذالك ، فقال له ياشاب من أين إقبالك ؟ قال له من نظر تلمسان ، من ساحل ثومية ، فقال له المعصوم من تاجرا (١٥) أم لا ؟ فقال له نعم ، فزاد الناس تعجباً ، فقال له المعصوم رضى الله عنه أين تريد يافتا ؟ فقال ياسيدى نحو المشرق ألتمس فيه العلم ، فقال له المعصوم رضى الله عنه العلم الذي تريد اقتباسه بالمشرق قد وجدته ' بالمغرب فلما انصرف الناس من القراءة أراد الخليفة أن ينصرف ، فقال له المعصوم رضي الله عنه تبيت عندنا ياشاب ، فقال له نعم يافقيه ، فبات عندنا فلما جن ً الليل ناداني المعصوم ياأبا بكر ، ادفع لى الكتاب الذي في الوعاء الأحمر ، فدفعته له وقال لى اسرج لنا سراجاً ، فكان يقرأه على الخليفة من بعده وأنا يومئذ ماسك السراج أسمع له يقول لا يقوم الأمر الذي فيه حياة الدين الا بعبد المؤمن بن علي سراج الموحدين، فبكا الخليفة عند سماع هاذا القول، وقال يافقيه ما كنت في شيء من هاذا ، إنما أنا رجل أريد ما يطهرني من ذنوبي فقال له المعصوم إنما تطهيرك من ذنوبك صلاح' الدنيا على يدينك ثم دفع له الكتاب وقال طوبا لأقوام كنت منقدمتهم ، وويل" لقوم خالفوك أولهم وآخرهم ، أكثر من ذكر الله سارك الله لك في عمرك ويهديك ويعصمك مما تخاف وتحذر،

^{1 -} البيذق، المصدر السابق ص ص 14، 16، 17.

الملحق رقم 06: الفلاحة الأندلسية في العهد الأموي 1 .

بلغت الحضارة في الأندلس درجة مزدهرة، وكان التشجيع من طرف الملوك والأمراء دافعا للبحث والتأليف وميدان الفلاحة هو الآخر له علماء ومفكرين أصحاب تجارب ميدانية في الزراعة والبيطرة.ولقد كان الخلق والإبداع المنهجي الذي انطلق منه المسلمون في هذا العصر بمباشرة استثمار عيطهم بالاستكشاف والتعمير، واتحدت فيه غاية الدنيا وهي الزرع والفلح والتعمير، وهو ما يؤدي إلى المنفعة المادية، وغاية الآخرة، وهي تحصيل الثواب بالتعمير في الأرض، حيث كان علماء الفلاحة بالأندلس في قمة تطويرهم للعلوم الفلاحية والبيطرة، حيث جابوا أقطار الدنيا للبحث عن أنواع النباتات الطبية والأزهار الجيدة وقد تفتنوا في رسم وبناء الحدائق التي اشتهر بها أهل الأندلس الذين أقاموا القرى الفلاحية والمنيات والجنات والبساتين أما البستنة والحدائق العامة بالمدن والقصور فهي آية من آيات تطور الفلاحة والعلوم الخاصة بالزهور، وأنواع الأمراض التي تتعرض لها

النباتات.ومن الأشجار والنباتات الطبية الواردة في كتب الطب الأندلسية شجرة يقال له الميس، وشجرة تسمى اللبان وثمرها عطر الرائحة ويحصل منها على صمغ يسمى في لغة أهل الأندلس شانسية، وهذا النوع من الأشجار ينمو في طرطوشة، وإلى جانب هذه الأشجار كانت تنبت في الغابات بعض الأعشاب التي ينتفع بها الأندلسيون، مثل نبات القوللية، الذي ينمو في قرمونة وإشبيلية، وأنه إذا دق وغسل به الثياب بيضها لأن له رغوة الصابون (1).

وبفضل السياسة التي انتهجها أمراء قرطبة الأمويون، لاسيما عبد الرحمن الداخل؛ أذخِلَت إلى الأندلس نظم الفلاحة وأساليب الري الشامية، كما جلبت نباتات وأشجار مثمرة من بلاد الشام.إن النواعير في الأندلس بنوعيها ما يعمل فيها بفعل قوة الماء، وما تستعمل الدواب في تحريكه هي من أصل شامي.ومن الأندلس انتقل استعمال هذه الأنماط من النواعير إلى المغرب، كما اقتبسها النصارى في شمال أسبانيا، عن طريق المستعربين، وبعد توسعهم جنوبًا كما ذهب إلى هذا توماس غليك (Thomas.F. Glick)

أدخل الفاتحون إلى الأندلس محاصيل جديدة معظمها تعتمد على الري، ومع المحاصيل الجديدة أدخلت إلى الأندلس وسائل جديدة في الزراعة، فبعد أن كانت الأرض تظل بورًا في فصل الصيف ولا تنتج إلا محصولاً شتويا، أصبحت تُستغل باستخدام الرّي - على مدار العام، كما أدخل الفاتحون نظام الدورات الزراعية، كزراعة الذرة صيفًا، بعد زراعة القمح شتاء، وتطلب ذلك دراسة أنواع التربة واستخدام الأسمدة، وفيها صنف الأندلسيون كتبًا خاصة في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي؛

^{1 -} محمد الأمين بلغيث: نظرات في تاريخ الغرب الاسلامي، ط1 ،دار الخلدونية الجزائر،1428هـ/2007م.ص ص 77-80.

قائمة مصادر ومراجع محاضرات تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي

قائمة المصادر.

- 1. ابن أبي زرع الفاسي أبو الحسن علي بن عبد الله (ت 741 هـ / 1340 م) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار حمير ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس دار المنصور للطباعة و الوراقة الرباط المغرب1972م.
- 2. ابن أبي زرع علي الفاسي: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة و الوراقة،الرباط1392هـ/1972م.
- 3. ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار، (درط)،الفكر للطباعة لبنان1415هـ 1995م.
- 4. ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت:658هـ/1260م): الحلة السيراء ، تحقيق حسن مؤنس ، ط 2 ، دار المعارف القاهرة 1985 .
- 5. ابن الأثير علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630ه/1232م): الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف الدقاق، ط1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1407ه/1987.
- 6. ابن الأحمر إسماعيل (ت 740هـ/1339م): بيوتات فاس الكبرى، ط 1، دار المنصور للطباعة و الوراقة الرباط 1972.
- 7. ابن الحاج محمد بن أحمد بن خلف التجيبي (ت 529ه/1134م) : نوازل الأحكام ، مخطوط الخزانة العامة بالرباط ، المملكة المغربية ، رقم 55 ، الورقة رقة رقم 120.
- 8. ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله (713 776 هـ / 1313 1374 م): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقبق ليفي بروفونسال ، ط1 ، دار المكشوف ، بيروت لبنان 1956.

- 9. ابن الصغير (القرن الثالث هجري/ 9م): أخبار اللائمة الرستميين، تحقيق وتعليق، محمد صالح ناصر وابراهيم بحاز بكيير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د. ت.ن).
- 10. ابن الفرضي عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت403هـ/ 1012م): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة1408 هـ/1988 م.
- 11. ابن القطان علي بن محمد الكتامي الحميري الفاسي(562 هـ / 1167 م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمد علي مكي الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1410هـ/ 1990.
- 12. ابن حزم علي بن أحمد الأندلسي القرطبي (ت 456ه/1063): جمهرة أنساب العرب،ط1، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت،1983/1403.
- 13. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي(ت 456هـ/1064): جمهرة أنساب العرب، ط 3 ،دار الكتب العلمية بيروت / لبنان 1424 هـ/ 2003 م.
- 14. ابن حوقل محمد بن علي البغدادي الموصلي (ت بعد 367 هـ / 977 م): صورة الأرض،ط1، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان 1992.
- 15. ابن خقان الفتح بن محمد الإشبيلي (ت 529ه/1135م): قلائد العقيان و محاسن الزمان، تحقيق د حسين يوسف خريوش ، ط 1 ، مكتبة المنار للطبع و النسر و التوزيع ، الزرقاء المملكة الأردنية 1409هـ/ 1989م.
- 16. ابن خقان الفتح بن محمد الإشبيلي (ت 529هـ/1135م): مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق : محمد على شوابكة ، ط1 ، دار عمار و مؤسسة الرسالة ، بيروت 1983م.
- 17. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ط2، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ / 1988 م.
- 18. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (732-808 ه/1332 1406م) : ديوان المبتدا و الخبر في تاريخ ملوك العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحاتة و سهيل زكار، دار الفكر بيروت لبنان ، 1421ه/2000م عدد الأجزاء 8.
- 19. ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي (ت 520هـ): مسائل أبي الوليد ابن رشد (الجد)، تحقيق محمد الحبيب التجكاني، ط2، دار الجيل، بيروت دار الآفاق الجديدة، المغرب1414 هـ / 1993 م.
- 20. ابن سالم مخلوف محمد بن محمد (ت 1360هـ): شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،ط1،دار الكتب العلمية، لبنان،1424 هـ 2003 م.
- 21. ابن سعيد المغربي على بن موسى الأندلسي (ت 685هـ):المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. شوقي ضيفن ط3، دار المعارف القاهرة1955.

- 22. ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر .1982.
- 23. ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت 594هـ/1198م): المن بالإمامة تحقيق د عبد الهادي التازي ط 3 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 1987.
- 24. ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ): فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة مصر، 1415 هـ/1994.
- 25. ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ/870م): فتوح مصر والمغرب، (د ر ط)، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، 1415 هـ.
- 26. ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح افريقيا و الاندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ن ط1، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر بيروت 1964.
- 27. ابن عذارى محمد (أو أحمد بن محمد) ، (ت نحو 695 هـ/ 1295 م):البيان المغرب في أخبار الثقافة الأندلس و المغرب قسم الموحدين ، ، تحقيق ج . س كولان و إ ليفي بروفنسال ، ط 3 ، دار الثقافة بيروت لبنان 1983 ، عدد الجزء 3 ، 3 .
- 28. ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت نحو 695هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال،ط3، دار الثقافة، بيروت لبنان1983 م.
- 29. ابن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد (ت 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب،ط1، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (دس ن).
- 30. العمري ابن فضل الله أحمد بن يحيى القرشي العدوي، (700- 749هـ/ 1349 م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقبق حمزة أحمد عباس ،ط1،المجمع الثقافي، أبو ظبي 1423/2002هـ.
- 31. ابن وردان: مستند تاريخ مملكة الأغالبة، دراسة وتحقيق وتعليق محمد زينهم محمد عزب،ط1 ،مكتبة مدبولي القاهرة 1988.
- 32. ابو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي: طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس (المتوفى: 333هـ)،ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان (د ت ن).
- 33. أبو عمران موسى بن الحاج الفاسي المالكي ت 430ه/. 1038م، فقه النوازل على مذهب مالك فتاوى أبي عمران الفاسي تحقيق دكتور محمد البركة، ط1، أفريقيا الشرق الدار البيضاء المملكة المغربية 2010.
- 34. الإدريسي محمد بن محمد بن إدريس (493560 هـ/11001165م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،ط1، عالم الكتب، بيروت1409 هـ.

- 35. الإدريسي محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (493 هـ / 560 هـ), المغرب و أرض السودان ومصر و الأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، مطبعة ليدن المحروسة سنة 1863،
- 36. الأسفراييني عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي (ت 429هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة بيروت ،1977م.
- 37. الأسفراييني عبد القاهر بن طاهر البغدادي التميمي ، (ت 429هـ):الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ط2)،دار الآفاق الجديدة بيروت1977.
- 38. البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/ 1094م): المسالك ، ط 1 ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة مصر (د ت ط).
 - = = = المسالك والممالك ، ط2، دار الغرب الإسلامي 1992.
- 40. البيذق أبو بكر الصنهاجي المكنى: أخبار المهدي ابن تومرت و ابتداء دولة الموحدين، تحقيق ليفي بروفنسال، باريس 1928.
- 41. السبكي تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت 771هـ): طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، هجر للطباعة والنشر والتوزيع1413هـ .
- 42. التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى (ت617هـ/1220م):التشوف الى رجال التصوف و أخبار أبي العبّاس السبتي ، تحقيق أحمد توفيق، ط2، كلية الآداب بالربط المملكة المغربية 1997 .
- 43. الحَمِيدي أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي الميورقي بن أبي نصر (ت 488هـ): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ط1،الدار المصرية للتأليف والنشر القاهرة،1966 م.
- 44. الحميري محمد بن عبد الله (ت 900ه): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت 1980.
- 45. الحميري محمد بن محمد (ت 900 هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت لبنان 1984.
- 46. الخشني محمد بن الحارث (ت361ه/ 971 م): قضاة قرطبة و علماء إفريقيا ، عني بنشره عزت العطار الحسني ، سلسلة التراث الأندلسي 1973 .
- 47. خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت 240هـ/854م): تاريخ خليفة بن خياط، ط2، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة دمشق , بيروت خياط، ط2، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم ، مؤسسة الرسالة دمشق , بيروت 1397هـ/1976م.
- 48. الداودي أبو جعفر أحمد بن نصر المالكي (ت402هـ/1011م) : كتاب الأموال ، تحقيق رضا محمد سالم شحاده ، ط 1 ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2008.

- 49. الدرجيني أحمد بن سعيد (ت نحو670هـ/1271م): طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاّي، مطبعة البعث قسنطينة الجزائر ، المصدر السابق 1974.
- 50. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت 748هـ): سير أعلام النبلاء،ط3، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة1405هـ / 1985 م.
- 51. الزجالي أبو يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي (617694هـ/1220129م):):أمثال العوام، تحقيق محمد بن شريفة منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية و التعليم الأصلي، مطبعة محمد الخامس فاس 1975.
- 52. السلاوي أحمد بن خالد الناصري الدرعي(1250 هـ/ 1835 هـ/ 1897 م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب الدار البيضاء المملكة المغربية 1418هـ/1997م.
- 53. السلاوي أحمد بن خالد بن محمد الناصري (ت 1315هـ): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ط1، دار الكتاب الدار البيضاء (د ت ن)عنان،
- 54. الشماخي أحمد بن سعيد :كتاب السير، تحقيق حسين سعود السيابي، وزارة التراث القومي و الثقافة، ط2 ، مسقط سلطنة عمان،1412هـ/1992م.
- 55. الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام (ت 542هـ/1147م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار الثقافة للطباعة و النشر و الثقافة و التوزيع بيروت لبنتن 1417هـ/1997 ، 4 أقسام .
- 56. الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام (ت 542هـ):الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ط1، تحقيق إحسان عبّاس، الدار العربية للكتاب، ليبيا تونس1978.
- 57. الشهرستاني محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ): الملل و النحل،(د رط) مؤسسة الحلبي 1387هـ/. 1968.
- 58. الضبي أحمد بن يحيى (ت 599هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، د ر ط) دار الكاتب العربي القاهرة ،1967 م.
- 59. القاضي عياض محمد بن عياض بن موسى اليحصبي (ت 575 هـ/1179 م) مذاهب الحكام في نوازل الأحكام ، تحقيق محمد بن شريفة ،ط2 ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1997.
- 60. القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية تحقيق مجموعة من المؤلفين ، ط2 ، مطبعة فضالة المحمدية المملكة المغربية . 1982/1403.

- 61. القيرواني عبد الله بن ابي زيد القيرواني (310 -386هـ/922 -996م) : رسالة ابن أبي زيد القيرواني، دار الفضيلة القاهرة 2005م.
- 62. كاتب مراكشي (توفي: ق 6ه): الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986.
- 63. المالكي أبو عمران موسى بن الحاج الفاسي (ت 430ه/ 1038م)، فقه النوازل على مذهب مالك فتاوى أبي عمران الفاسي تحقيق دكتور محمد البركة، ط1، أفريقيا الشرق الدار البيضاء المملكة المغربية 2010.
- 64. مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تحقيق د.سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المملكة المغربية،1399هـ/1979.
- 65. مجهول: مفاخر البربر، تحقيق عبد القادر بوباية ،ط 1 ، دار أبي الرقراق للطباعة و النشر الرباط المملكة المغربية 2005.
- 66. المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي (581 -647 هـ/615 1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، محمد زينهم و محمد عجب ، ط1 ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع القاهرة مصر 1414هـ/ 1994م.
- 67. المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي (581 647 هـ/615 1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، محمد زينهم و محمد عجب ، ط1 ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع القاهرة مصر 1414هـ/ 1994م.
- 68. المراكشي عبد الواحد بن علي التميمي المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ط1، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 1426هـ 2006م.
- 69. المقري أحمد بن محمد التلمساني ، (ت1041ه/ 1631م) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس، ط 1 دار صادر بيروت لبنان 1408 ه / 1988 م .
- .70. الوزان الحسن بن محمد (ت بين 901 /1495 و1500/906): كتاب وصف إفريقيا ترجمه من الفرنسية محمد حجى و محمد الأخضر، ط 2 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1983.
 - 71. اليعقوبي أحمد بن إسحاق (ت 292هـ): البلدان، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت،1422 هـ.

قائمة المراجع

1. الباروني سليمان : أئمةو ملوك الإباضية ، مراجعة محمد على الصلابي ، دار الحكمة لندن 2005.

- 2. بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية (160-296ه/777-909م) دراسة في اوضاع الاقتصادية و الحياة الفكرية،
 ط2، جمعية التراث القرارة 1414ه/1993م.
- بروفنسال: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية
 القاهرة 1955
- 4. بعيو مصطفى عبد الله: المشروع الصهيوني لتوطين اليهود في ليبيا، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1975.
- لغيث محمد الأمين: نظرات في تاريخ الغرب الإسلامي، دار الخلدونية للنشر و التوزيع الجزائر، 1428هـ/2007م.
- 6. بن عميرة محمد: الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب، من الفتح الإسلامي الى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة، في تاريخ المغرب الإسلامي، إشراف أ.د موسى لقبال، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، 2005–2004.
- 7. بوريمة سميرة و الهادي لعروق محمد: أطلس الجزائر و العام،ط 1،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر 2013.
 - 8. بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها و أعيانها ،دار الكتاب العربي 2007م.
 - 9. بوعقادة عبد القادر :مقاربات في تاريخ المغرب الاوسط، ط1،دار الخلدونية الجزائر 2019.
- 10. بوعقادة عبد القادر :وقائع الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ،ط1 ، منشورات دار الخلدونية الجزائر .2019.
- - 12. الحمادي على موسى و محمد: جغرافية القارات، ط2، دار الفكر دمشق 2001.
- 13. خطاب محمود شيت: قادة فتح الأندلس،ط1، مؤسسة علوم القرآن منار للنشر والتوزيع1424 هـ/ 2003 م.
- 14. الخلف سالم بن عبد الله: نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 1424هـ/ 2003م، عددالأجزاء: 2.

- 15. سيدي موسى محمد شريف: الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الاسباني(6 هـ / 10 هـ / 16/12م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، أشراف الدكتور عبد الحميد حاجيات، السنة الجامعية: 1430-1431/ 2009-2010م.
- 16. طه رمضان عبد المحسن: تاريخ المغرب و الأندلس من الفتح حتى السقوط،ط1، دار الفكر عمان الملكة الأردنية 2011.
- 17. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيَّة: موجز عن الفتوحات الإسلامية،ط1، دار النشر للجامعات القاهرة (دتن).
 - 18. عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417 هـ/ 1997 م .
- 19. العقاد أنور عبد الغني : الوجيز في أقاليم القارة الإفريقية، ط1 ، دار المريخ للنشر الرياض المملكة العربية السعودية 1402هـ/1982م.
- 20. على سعد قاسم: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية،ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي 1423 هـ 2002 م.
- 21. عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، عصر الموحدين في المغرب والأندلس، عصر الموحدين في المغرب والأندلس، عصر الموحدين و الميار الأندلس الكبرى، ط2 ،مكتبة الخانجي القاهرة مصر، 1411هـ/1990م
- 22. عنان محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول من الفتح الى عهد الناصر ج1، مكتبة الخانجي القاهرة مصر، 1417هـ/1997م.
 - = = = دولة الإسلام في الأندلس، القسم الأول، ط2،مكتبة الخانجي القاهرة مصر،1417ه/1997م.
- 24. القادري بوتشيش ابراهيم: تاريخ العوام في المغرب العصر الوسيط بين فقر الوثائق و إمكانيات التجاوز دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش (ندوة)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1415هـ/1994م.
- 25. القادري بوتشيش ابراهيم: تاريخ العوام في المغرب العصر الوسيط بين فقر الوثائق و إمكانيات التجاوز دراسات تاريخية مهداة للفقيد جرمان عياش (ندوة)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1415هـ/1994م.

- 26. كواتي مسعود: اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين ، رسالة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الاسلامي ، جامعة الجزائر 1441–1990/1412. لقبال موسى المغرب الاسلامي، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1981.
- 27. محمود إسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ،ط2 ، دار الثقافة الدار البيضاء 1985.
- 28. تجنانت مراد: الأزمات الاقتصادية في الغرب الإسلامي مظاهرها و آثارها أسبابحا و طرق معالجتها في القرنين الخامس والسادس الهجريين (11-12م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية: 2016-2015.
- 29. مغزاوي مصطفى: دور العامل السياسي في انتشار المذهب الأشعري في المشرق الاسلامي و مغربه من منتصف القرن 5ه/11م الى بداية القرن 8ه/14م. جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1428م. منتصف 1427م. 2008م.
- 30. مقري سامة: التعليم عند الإباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية الى تأسيس العزابة (300-409هـ/9091018م) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير 2006جامعة منتوري قسنطينة.
 - 31. مؤنس حسين :فجر الاندلس،ط4، دار الرشاد القاهرة 1429هـ/2008م.
- 32. مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام،ط1،الزهراء للعالم العربي القاهرة جمهورية مصر العربية،1407/ 1978.
- 33. مؤنس حسين: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ/1118م مع أربع وثائق جديدة (من مكتبة الإسكوريال)،ط1،مكتبة الثقافة الدينية 1413هـ/1992.
 - 34. مؤنس حسين: فجر الاندلس، ط4، دار الرشاد القاهرة 1429هـ/2008م.
- 35. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، (د ر ط)، المؤسسة الوطنيّة للكتاب بالجزائر، 1406هـ 1986م.
- 36. نويهض عادل: مُعجَمُ أعلام الجزائِر مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان، 1400 هـ / 1980 م.

- .37 الهاشمي عبد المنعم: الخلافة الأندلسية ، ط 1، دار ابن حزم بيرت لبنان 2007.
- 38. هلال جودة عبد الرحمن: وصية الفقيه أبي الوليد الباجي لولديه ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، 1955.
- 39. هيصام موسى: الجيش في العهد الحمادي 405 1014/547 1152، رسالة ماجستير جامعة الجزائر ،إشراف الدكتور موسى لقبال 2000 2001.

مواقع الالكترونية العربية و الأجنبية.

- 1. الموسوعة العربية http://www.arab-ency.com.sy/detail/805
 عمار بن محمد بو زير: الأثار الإسلامية بالجزائر- مسجد سيدي غانم أنموذجا-، شبكة الألوكة ،

 https://www.alukah.net/library/pdf/
 - 2. Semmoud Bouziane: Maghreb structure et milieu ,Encyclopedia Universalis, Paris France, 2008, tome.
 - 3. CantyMedia. (Great Falls, Virginia usa). http://www.weatherbase. Date de la référence 02.03.14 11.35. http://www.weatherbase.com/weather/weather.php3?s=8 506.cityname=OuarglaAlgeria.
 - 4. Pierre–Jean THUMERELLE، Catherine LEFORT jacqueline BEAUJEU–GARNIER : Encyclopedie Universalis. Europe–geographie

 http://www.climat-et-vegetation
 Encyclopedie Universalis ، 16.09 الساعة 2016/03/17 تاريخ الإطلاع
 - 5. http://www.universalis.fr/encyclopedie/europegeographie/2-climat-et-vegetation/
 - 6. The Oxford Dictionary of Byzantium : « Gregory »,Londre, New York: Oxford University Press1991. Vue oct. 2022.

فهرس الموضوعات

المقدمة	01
المحاضرة رقم 01: الحدود، الخصائص الطبيعية للغرب الإسلامي	04
1.حدود الغرب الاسلامي	05
2.الخصائص الطبيعية للغرب الإسلامي	06
3. الأقاليم المناخية في الغرب الإسلامي	09
المحاضرة رقم 02: الإطار البشري والخصائص الاجتماعية العامة للغرب الاسلامي	17
1.عناصر السكان في الغرب الاسلامي	18
2.طبقات المجتمع في الغرب الاسلامي	20
3.الأوضاع الاجتماعية في المدن والأرياف والبوادي	24
المحاضرة رقم 03: بلاد المغرب الاسلامي من بداية الفتوحات الى قيام الدول	
	33
1. الأوضاع السياسية ببلاد المغرب قبل الفتح الإسلامي	34
2. الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب في عهد الخلفاء الراشدين	35
3.الفتوحات الإسلامية في عهد الخلافة الأموية	35
4.عهد الولاة الأمويين في بلاد المغرب 97-137هـ/715-557م	38
المحاضرة رقم 04: عهد الدول المحلية المستقلة في بلاد المغرب الإسلامي.	42
1.أمارات إباضية صغيرة	43
2.الدولة الرستميَّة (160-296ه/776-909م)	43
3.دولة بني مدرار (140-296هـ/757-908م)	48
4.إمارة بني سليمان(173-342هـ/789-954م)	50
5.الدولة الإدريسيَّة في المغرب الأقصى (172-375هـ/788-1018م)	50
6.دولة بن أبي العافية (311-341هـ/952-952)	51
7.الدولة الأغلبية: (184-296ه/800-909م)	51
8. إمارة نكور شمال المغرب الأقصى (123-410ه/ 744- 1019م)	53
9.مملكة بورغواطة في تامسنا بالمغرب الأقصى (126- 449هـ/744- 1058م).	54
المحاضرة رقم 05: دول الفاطميين والزيريين والحماديين وامارة مغراوة في بلاد المغرب	

56	الاسلامي (296- 547هـ/909م-1153م)
57	1.الدولة الفاطميَّة العبيدية (296 -361هـ/909-972م)
58	2.دولة بني زيري في بلاد المغرب(362-743هـ/973-1148م)
59	3.دولة الكلبيين بصقلية (336-431ه/484هـ/1091م)
59	4.الدولة الحمادية في المغرب الأوسط (408-547هـ/1018-1153م)
62	5. إمارة مغراوة في المغرب الأوسط و شرق المغرب الأقصى (375- 462/ 886- 1030م)
64	المحاضرة رقم 06: دولة المرابطين ودولة الموحدين في بلاد المغرب الإسلامي
65	1.دولة المرابطين (حوالي454- 541ه/1062-1147م)
66	2.دولة الموجّدين(541-668ه/1146-1269م)
69	المحاضرة رقم 07: فتوحات الأندلس و بلاد غالة والفرجة في عهد الولاة الأمويين
70	1. الأوضاع العامة قبل الفتح الإسلامي
70	2.فتح الأندلس في عهد والي بلاد المغرب موسى بن النصير
71	3.حملات الفتح في بلاد الفرنجة في عهد الولاة الأمويين
	المحاضرة رقم 08: الأوضاع السياسية العامة في الأندلس عهد الدولة الأموية(138-
74	422ھ/755-1031م)
75	1. تأسيس الدولة الأموية في الأندلس
75	2. عهد الإمارة الأموية (138-316هـ/755-928م) وأهم التحديات التي واجهت الدولة الفتية.
77	. عهد الخلافة الأموية (317- 422هـ/929 – 1031م).
77	4.الدولة العامرية فترة متميزة في تاريخ الخلافة الأموية بالأندلس (369هـ - 399هـ/979-
	1008م)
79	5. بعض الجوانب الحضارية في تاريخ الدولة الأموية
	المحاضرة رقم 09 :ملوك الطوائف، أو عهد التشتت و الضعف أمام الممالك
80	النصرانية(422- 483ه/ 1031-1090م)
81	1.بدايات حكم الطوائف في الأندلس
82	2.مشاكل وتحديات ما بعد سقوط الدولة العامرية(الفتنة القرطبية) أو الحرب الأهلية
	المحاضرة رقم 10: الأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في الأندلس عصر
87	السيادة المرابطية (483- 541هـ/1090- 1114م)
88	1. انتصار الزلاقة و نتائجه السياسية
88	2.التطورات العسكرية بالأندلس481-541ه/1088م
90	3. الفترة الانتقالية في تاريخ الأندلس (532هـ-541 /1137 -1146م)

	المحاضرة رقم 11: العهد الموحدي واستمرار تدهور الوضع الأمني والاجتماعي على
94	مدن التماس في الثغر الأوسط (539-609هـ/1145-1212 م)
95	1.نزول الموحدين بالأندلس والأوضاع العامة
95	2.سير المعارك بين الموحدين والممالك النصرانية
	المحاضرة رقم 12: عهد مملكة بني الأحمر بغرناطة (635- 897هـ/ 1238- 1492م) فترة
99	الانقسامات والصراع على الحكم ثم الانهياروالسقوط
100	1.تأسيس دولة بني الأحمر
101	2.التدهور وسقوط دولة بني الأحمر
105	المحاضرة رقم 13: جوانب من الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب والأندلس
106	1.تمہید
106	2.مكانة إفريقية في تأصيل الحضارة الإسلامية في الغرب الإسلامي
109	3.استقرار المذهب المالكي بإفريقية ثم في بلاد المغرب
108	4.تثبيت المذهب المالكي بالأندلس
113	5. الغرب الاسلامي من عقيدة السلف الى تبني عقيدة الأشاعرة
115	6.الأقليات المذهبية في بلاد المغرب والأندلس في الأصول والفروع
120	الخاتمة
124	الملاحق
131	قائمة مصادر و مراجع محاضرات تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي
140	فهرس الموضوعات